

ديوان  
ابراهيم ناجي

دار العودة - بيروت

وَيُولِكَا لِبَرَأٰهُمِ نَاهِي



حقوق الطبع محفوظة  
لدار العودة

١٩٨٦

كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر

تلفون : ٣١٠٨٤٠ - ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥

تلکس AWDA 23682 LE

ص.ب ١٤٦٢٨٤

# وراء الغمَام



## الاهداء

وَجَلالُ الأبدية	أنتَ وحيُّ العبقريَّة
حمة في أرض شقية	أنتَ لحنُ الخلد والر
ه العقول البشرية	أنتَ سرُّ تعبَت في
ري وأناتي الشجيرة	إن تكن أشجتك أشعا
م والدمع ندية	فتقبَّل طاقةً بالد
ترض فاغفر لي الهدية	وارض عنهد! وإذا لم

\* \* \*

وقرِّبنا الضحية!	يا حبيبي! نضب العمرُ
ضي فما أهدنا البقية	إن يكن قد شقي الما
وأمانٍ ذهبية	في خيالاتٍ غوالٍ
مثلما تمضي العشيَّة	يطلع الصبح عليها
ب ! وروحُ قُدسية	أنت صهباء السماوا
خي أوجاعي العصية	بتُ تسقيني فتني
وغراماً وتحية!	فسلاماً كل حينٍ

## المآب

(رفيق من رفاق الصبا، رآه الناظم  
عليلا محمولا بعد غربة طويلة)

لَمَنَ العيونُ الفاتراتُ ذبولا  
وَمَنَ الخيالُ موسداً محمولا  
يا همَّ قلبي في صبا أيامه  
وسهاد عيني في الليالي الأولى  
عيناى كذبتا وقلبي لم تدع  
دقاته شكاً ولا تأويلا  
يا أيها الملك العليل أفقُ تجدُ  
مُضناك بين العائدين عليلا  
يوم المآب كم انتظرتك باكياً  
وبعثت أحلامي إليك رسولا  
خاطبتُ عنك فما تركتُ مخاطباً  
وسألتُ حتى لم أدع مسؤولا  
وغرقتُ في الأملِ الجميل فلم أدع  
متخيلاً غدياً ولا مأمولا  
وبكيتُ من يأسى عليك فلم أذرُ  
عند المحاجر مدمعاً مبدولا  
وأسائلُ الزمنَ الخفي لعله  
يشفي أواماً أو يبلى غليلا  
«يا أيها الزمن الذي أسرارُه  
لا تستطيعُ لها العقولُ وصولاً»  
«بالله قل أواماً وراءك لحظة  
جمعت خليلاً هاجراً وخليلاً؟»  
هي لحظةٌ وهي الحياةُ ومن يعيشُ  
من بعدها يجدُ الحياةَ فضولا



مرّ الظلام وأنت ملء خاطري  
ودنا الصبح ولم أزل مشغولا  
وأتى النهار على فتى أمسى بما  
حمل النهار من الشؤون ملولا  
وكذا الحياة تمل إن هي أقفرت  
ممن يهون عبأها المحمولا  
كد على كدّ ولست ببالغ  
إلا ضنى متتابعاً ونحولا  
صدأ الحوادث بدّل الاشراف في  
فكري وكدر خاطري المصقولا  
وتتابع الأنواء في أفق الصبا  
لم يُبق لي صحواً أراه جميلا  
ذهب الصبا الغالي وزالت دوحه  
مدت لنا ظلّ الوفاء ظليلا  
أيام يخذلني أمامك منطقي  
فاذا سكّ فكل شيء قتيلا!  
ويشور بي حبي فإن لفظ جرى  
بفمي تعثر بالشفاه خجولا  
يا من نزلت بنبعه أرد الهوى  
فأذاقنيه محطماً ووبيلاً  
ما راعني ما ذقته وخشيت أن  
ألقاك بالداء الدفين جهولا  
فأشدّ ما عانى الفؤاد صباة  
شبّت وظل دفينها مجهولا!

## ساعة لقاء

يا حبيب الروح يا روح الأمانى  
لست تدري عطش الروح إليك  
وحينى في أنين غير فان  
للردى أشربه من مقلتيك

\* \* \*

آه من ساعة بثّ وشجون  
ولقاء لم يكن لي في حساب  
وحديث لم يدر لي في الظنون  
يا طويل الهجر يا مرّ الغياب

\* \* \*

حلّ يا ساحر صفو وسلام  
بعد فتك البين بالقلب الغريب  
ودنا رؤى وظلّ وغمام  
بعد فتك النار بالعمر الجديد!

\* \* \*

مرّت الساعة كالجلم السعيد  
ومشت نشوتها مشي الرحيق  
ذهب العمر، وذا عمر جديد  
عشته من فيك الحلو الرقيق!

\* \* \*

مرّت الساعة والليل دنا  
والهوى الصامت يغدو وروح  
وتلاشت واختفت أجسادنا  
واعتقنا في الدجى روحاً بروح

\* \* \*

تسمع الشعرَ وشعري منك لك  
ويلهامك أبدعت الروي  
أنت يا معجزة الحسن ملك كل لفظ  
منك شعرٌ قدسي

\* \* \*

راجعتنا في جلالٍ وسكوتٍ  
وتوالت صورُ الماضي الحزين  
كيف يبلى يا حبيبي أو يموت ما طبعناه  
على قلب السنين

\* \* \*

كيف يفنى ما كتبناه بنارٍ  
وخططنا بسهيدٍ ودموعٍ  
يشهد الليلُ عليه والنهارُ والشهيدُ  
المتواري في الضلوع

\* \* \*

التقت أرواحنا في ساحة كافرين  
استراحاً من سفرٍ!  
وحططنا رحلنا في واحةٍ  
زادنا فيها الأمانِي والذكرُ  
وتساءلتُ عن الماضي وهل حسنت  
دنياي في غير ظلالك؟  
يا حبيبي! أين أمضي من خجل

وفؤادي أين يمضي من سؤالك!

\* \* \*

شدَّ ما يُخجلني جهْدُ المُقلِّ  
من شباب ضاع أو من نورٍ عين

يتمشى السقمُ في قلب الأجلِ  
وأراني لك ما وقيتُ دَيني

\* \* \*

أنا شاديكَ ولحني لك وحدك  
فاقض ما ترضاهُ في يومي وأمسي  
درجَ الدهرُ وما أذكرُ بعدك  
غيرَ أيامك يا توأم نفسي!

\* \* \*

وأنا الطائرُ قلبي ما صبا  
لسوى غصنك والوكرِ القديمِ  
ما تبدلنا! ولا حالُ الصبا  
والهوى الطاهرُ والودُّ الكريمُ

\* \* \*

لم تزلْ ذكرأه من بالي وبالك كيف  
ينسى القلبُ أحلامَ صباه؟  
قد صحتْ عيني على فجرِ جمالك  
كيف يُنسى الفجرُ يا فجرَ الحياة؟

## العودة

( عاد الشاعر إلى دار أحباب له فوجدها  
قد تغيّرت حالها )

هذه الكعبةُ كُنّا طائفِها  
والمصلّين صباحاً ومساءً  
كم سجدنا وعبدنا الحسنُ فيها  
كيف بالله رجعنا غرباء

\*\*\*

دارُ أحلامي وحبّي لقيتُنا  
في جمودٍ مثلما تلقى الجديدُ  
أنكرتنا وهي كانت إن رأتنا  
يضحكُ النورُ إلينا من بعيدُ

\*\*\*

رفرف القلبُ بجنبِي كالذبيحِ  
وأنا أهتف: يا قلب ائْتِدْ  
فيجيبُ الدمعُ والماضي الجريحُ  
لِمَ عُدْنَا؟ ليت أنا لَمْ نَعُدْ!

\*\*\*

لِمَ عُدْنَا؟ أو لَمْ نَطو الغَرامَ  
وفرغنا من حنينٍ وألم  
ورضينا بسكونٍ وسلامٍ  
وانتهينا لفراغٍ كالعدمِ؟!

\*\*\*

أيها الوكر إذا طارَ الأليفُ  
لا يَرى الآخرُ معنَى للسماءِ

وَيَرَى الْأَيَّامَ صَفْرًا      كَالْخَرِيفِ  
نَائِحَاتٍ      كَرِيَّاحِ الصُّحْرَاءِ

\* \* \*

آهَ مِمَّا صَنَعَ الدَّهْرُ بِنَا  
أَوْ هَذَا الطَّلَلُ الْعَابِسُ أَنْتَ!  
وَالْخِيَالُ الْمَطْرُقُ الرَّأْسَ أَنَا  
شَدَّ مَا بَتْنَا عَلَى الضَّنْكِ وَبِتَّ

\* \* \*

أَيْنَ نَادِيكَ وَأَيْنَ السَّمَرُ  
أَيْنَ أَهْلُوكَ بِسَاطِئِ وَنَدَامِي  
كَلِمَا أَرْسَلْتُ عَيْنِي تَنْظُرُ  
وَتَبَّ الدَّمْعُ إِلَى عَيْنِي وَغَامَا

\* \* \*

مَوْطِنُ الْحَسَنِ ثَوَى فِيهِ السَّأَمُ  
وَسَرَتْ أَنْفَاسُهُ فِي جَوْهِ  
وَأَنَاحَ اللَّيْلِ فِيهِ وَجْثَمُ  
وَجَرَتْ أَشْبَاحُهُ فِي بِهِوهِ

\* \* \*

وَالْبَلَى! أَبْصَرْتُهُ رَأْيَ الْعِيَانِ  
وَيَدَاهُ تَنْسُجَانِ الْعَنْكَبُوتِ  
صَحْتُ! يَا وَيْحَكَ تَبْدُو فِي مَكَانٍ  
كُلَّ شَيْءٍ فِيهِ حَيٌّ لَا يَمُوتُ!

\* \* \*

كُلَّ شَيْءٍ مِنْ سُرُورٍ وَخَزَنٍ  
وَاللَّيَالِي مِنْ بَهِيْجٍ وَشَجَى

وأنا أسمع أقدامَ الزمنِ  
وخطى الوحدةِ فوق الدرجِ

\* \* \*

ركني الحاني ومغناي الشفيقِ  
وظلالُ الخلدِ للعاني الطليحِ  
علم الله لقد طال الطريقُ  
وأنا جئتُك كيما أستريح

\* \* \*

وعلى بابك ألقى جعبتي  
كغريبٍ أب من وادي المحنِ  
افيك كف الله عني غربي  
ورسارحلي على أرضِ الوطنِ

\* \* \*

وطني أنتَ ولكني طريدُ  
أبدئُ النفي في عالمِ بؤسي!  
فإذا عدتُ فللنَجوى أعودُ  
ثم أمضي بعدما أفرغُ كأسِي!

## الحنين

( الحنين اذا كبر وزاد  
قد يتجسم شخصاً )

أمسي يعدبني ويضنيني  
شوق طغى طغيان مجنون  
أين الشفاء ولم يعد بيدي  
إلا أضاليل تداويني  
أبغى الهدوء ولا هدوء وفي  
صدري عباب غير مأمون  
يحتاج إن لج الحنين به  
ويئن فيه أنين مطعون  
ويطل يضرب في أضالعه  
وكأنها قضبان مسجون  
ويح الحنين وما يجرعني  
من مرّة وببيت يسقيني  
ربيته طفلاً بذلت له  
ما شاء من خفض ومن لين  
فاليوم لما اشتدّ ساعده  
وربا كنوار البساتين  
لم يرض غير شيبتي ودمي  
زاداً يعيش به يفنيني  
كم ليلة ليلاء لازمني  
لا يرتضي خلا له دوني  
ألقي له همساً يخاطبني  
وأرى له ظلاً يماشيني  
متنفساً لهباً يهب على  
وجهي كأنفاس البراكين  
ويضمنا الليل العظيم وما  
كالليل مآذي للمساكين



## النأي المحترق

بكم مرة يا حبيبي  
أهيم وحدي وما في  
أصيرُ الدمعَ لحناً  
وهل يلبي حطام  
النارَ توغل فيه  
ما أتعس النأي بين المـ  
يشدو ويشدو حزناً  
مستطفأ من طوينا  
حتى يلوح خيال  
يدنو إلي وتدنو  
إذا بحلمي تلاشى  
ورحت أصغي . وأصغي

والليل يغشي البرايا  
الظلام شاكٍ سوايا  
وأجعل الشعرَ نايـاً  
أشعلته بجوايا  
والريحُ تذرو البقايا  
خنى وبين المنيا  
مرجعاً شكوايا  
على هواه الطوايا  
عرفته في صبايا  
من ثغره شفتايا  
واستيقظت عينايا  
لم ألف إلا صدايا!

## المنسي

متى يرق الحظ يا قاسي  
ويلتقي المنسي والناسي!  
متى! وهل من حيلة في متى  
وفي خيالاتٍ وأحداً؟  
هذه قراري جريها في دمي  
وهمسها في كر أنفاسي  
وأنت مثل النجم في المنتأي  
وفي السنا الخاطف كالناس  
يرنوله الناس ويغفونه  
وما يبالي النجم بالناس!  
وأنت كأس الحسن لکننا  
مثل حباب حام بالكاس  
طففا وقد قبل أنوارها  
ورف مثل الطائر الحاسي!  
وجف أو ذاب على نورها  
كما يذوب الطل بالأس!

## تحليل قبة

ولما التقينا بعد نأيٍ وغربةٍ  
شجيين فاضاً من أسيٍّ وحنينٍ  
تسائلني عيناك عن سالفِ الهوى  
بقلبي وتستقضي قديمَ ديونٍ  
فقلت وقد ضجَّ الهوى في جوانحي  
وأنَّ من الكتمانِ أيَّ أنينٍ  
يبثُّ فمي سرَّ الهوى لمقبَّلٍ  
أجود له بالروح غيرَ ضنينٍ  
إذا كنتِ في شكٍّ سلي القبلَّةَ التي  
أذاعت من الأسرارِ كلَّ دفينٍ  
مناجاةَ أشواقٍ، وتجديدَ موثوقٍ  
وتبديدَ أوهامٍ، وفضَّ ظنونٍ  
وشكوى جوى قاسٍ، وسقمٍ مبرحٍ  
وتسهيّدَ أجفانٍ، وصبرٍ سنين!

## الحياة

(استعراض للحياة في شارع)

جلستُ يوماً حين حلَّ المساءُ  
وقد مضى يومي بلا مؤنسٍ  
أريحُ أقداماً وهت من عياء  
وأرقبُ العالمَ من مجلسي!

\* \* \*

أرقبه! يا كَدَّ هذا الرقيبِ  
في طيب الكون وفي باطله  
وما ييالي ذا الخضمُّ العجيبُ  
بناظر يرقب في ساحله

\* \* \*

سيان ما أجهلُ أو أعلم  
من غامض الليل ولغز النهار  
سيستمرُّ المسرحُ الأعظمُ  
روايةً طالت وأين الستار

\* \* \*

عييتُ بالدنيا وأسرارها  
وما احتيالي في صموت الرمال!  
أنشدُ في رائع أنوارها  
رشداً فما أغنمُ إلا الضلال!

\* \* \*

أغمضتُ عيني دونها خائفاً  
مبتغياً لي رحمةً في الظلام

فصاح بي صائحها هاتفا  
كأنما يوقظني من منام:

\* \* \*

أنت امرء ترزح تحت الضنى  
لم يبق منك الدهر إلا عناذ!  
وكل ما تبصره من سنا  
يهزأ بالجدوة خلف الرماد!

\* \* \*

وكل ما تبصره من قوى  
تدوي دويّ الريح عند الهبوب  
يسخر من مبتس قد ثوى  
يرنو إلى الدنيا بعين الغروب!

\* \* \*

أنظر إلى شتى معاني الجمال  
منبثة في الأرض أو في السماء  
ألا ترى في كل هذا الجلال  
غير نذير طالع بالفناء!

\* \* \*

كم عادة بين الصبا والشباب  
تأنق الصانع في صنعها  
تخطر والأنظار تحدو الركاب  
ولفظة الإعجاب في سمعها!

\* \* \*

وربما سار إلى جنبها  
مدلّة ليس ييالي الرقيب

يمشي شديد العجب في قربها  
إذ راح يوليها ذراع الحبيب!

\* \* \*

وانظر إلى سيارة كالأجل  
تخطف خطفاً لا تُبالي الزحام  
هذا الردي الجاري اختراع الرجل  
هل بعد صنع الموت شيء يُرام!

\* \* \*

وانظر إلى هذا القويّ الجسد  
الباتر العزم الشديد الكفاح!  
قد أقبل الليل فحيّ الجلد  
في رجل يدأب منذ الصباح

\* \* \*

أجبت: يا دنيائي من تخدعين؟!  
إني امرؤ ضاق بهذا الخداع  
مزقت عن عيشي هنيّ السنين  
لأنني مزقت عنك القناع!

\* \* \*

ان الجمال الساحر الفاتنا  
يا ويحه حين تغير الفضون  
ويعبث الدهر بحلو الجنى  
وتستر الصبغة إثم السنين!

\* \* \*

وهذه السيارة العاتية  
وربها الجبار كالبرق سار

ما هي الا شُعْلُ فانيه  
نصيئها مثلُ شعاع النهار!

\* \* \*

وارحمتاه للقويِّ الصبور  
يقضي الليالي في كفاحٍ سخيِّف  
وكيف لا أبكي لكدح الفقير  
أقصى مناه أن ينال الرغيف!

\* \* \*

كم صِحتُ إذا أبصرتُ هذا الجهاد  
ومبسم الذلة فوق الجباه  
يا حسرتا مما يلاقي العباد  
أكل هذا في سبيل الحياة؟!

\* \* \*

وفي سبيل الزاد والمأكَل  
نملاً صدر الأرض إعوالاً  
كم يسخر النجمُ بنا من عل  
وكم يرانا الله أطفالاً!

\* \* \*

يا ربَّ غفرانك إنا صغارُ  
ندب في الدنيا دبيب الغرور  
نسحب في الأرض ذبول الصغار  
والشيب تأديب لنا والقبور!

\* \* \*

## قلب راقصة

أمنيتُ أشكو الضيقَ والأينا  
مستغرقاً في الفكرِ والسأمِ  
فمضيتُ لا أدري إلى أين  
ومشيت حيث تجرّني قدمي

\* \* \*

فرأيتُ فيما أبصرتُ عيني  
ملهىً أعدَّ ليهجِ الناسا  
يجلون فيه فرائدَ الحسن  
ويباع فيه اللهو أجناسا

\* \* \*

بغرائب الألوان مزدهر  
وتراه بالأضواء مغموراً  
فقصدته عَجلاً ولي بصرُ  
شبه الفراشة يعشق النورا

\* \* \*

ودخلته اجتازَ مزدحمأ  
بالخلق أفواجاً وأفواجا  
وأخوضُ بحراً بات ملتطماً  
بالناس أمواجاً وأمواجا

\* \* \*

فقدوا حجابهم حينما طربوا  
وددوا دويَّ البحرِ صخابا  
فلإذا استقرّوا لحظةً صخبوا  
لا يملكون النفسَ إعجابا

\* \* \*



متوثبين يميلُ صفُهم  
متطلّع الأعناق يتقدُّ  
ومصفقين علّت أكفُهم  
فوَارةً فكانها الزبدُ!

\* \* \*

لِمَ لا أثورُ اليومَ ثورتهم؟  
لِمَ لا أجربُ ما يحبونا؟  
لِمَ لا أصبحَ اليومَ صيحتهم؟  
لِمَ لا أضجُ كما يضجوناً؟!

\* \* \*

لِمَ لا تذوق كؤوسهم شفتي؟  
إنّ الحجا سُمّي وتدميري  
في ذمة الشيطانِ فلسفتي  
ورزانتني ووقارِ تفكيري!

\* \* \*

يا قلبُ! ضقتَ وما هنا سعةُ  
ومجالٌ مصفودٌ بأغلال  
أتقول أعمارُ مضيعة؟!  
ماذا صنعت بعمرِكَ الغالي؟!

\* \* \*

أنظر ترَ السيقان عاريةً  
وترَ الخصورَ ضوامراً تغري  
وتجدُ عيونَ اللهو جارية  
فهنا الحياة! وأنت لا تدري

\* \* \*

مَنْ هذه الحسناء يا عيني؟  
السحرُ كُلُّها وظلُّها  
كالطيرِ من غصنٍ إلى غصنٍ  
وثابةً، وثب الفؤاد لها!

\* \* \*

وتراه حسناً غيرَ كذابٍ  
لا ما يزيفه لك الضوءُ  
ويزيد فتنتها باغرابٍ  
حزنٌ وراءَ الحسنِ مخبوءُ!

\* \* \*

ثم اختفتُ والجمعُ يرقبها  
ويلحُّ: عودي! ليس يرحمها  
هي متعةٌ للحسِّ يطلبها  
وأنا بروحي بتُ أفهمها!

\* \* \*

ورأيتها في آخر الليلِ  
في فتيةٍ نصبوا لها شركاً  
يعلو سناها الحزنُ كالظل  
مسكينةٌ تتكلفُ الضحكا

\* \* \*

فمضيتُ نواً، قلت: سيدتي!  
زنتِ المراقصَ أيما زين!  
هل تأذنين الآن ساحرتي  
تأكِذِ اعجابي بكأسين؟

\* \* \*

فتمنعتُ وأنا ألحُّ سدىً  
بالقولِ أغريها وأعذار

فاستدركت. قالت: أراك غداً  
ان شئت. اني اليوم أعذر

\*\*\*

وتحوّلت عني لرفقتها  
ما بين منتظرٍ ومرتبٍ  
فتأنة تغري ببسمتها  
وتحدّد الميعاد في أدب

\*\*\*

حان اللقاء بغادتي وأنا  
أخشى سراياً خادعاً منها  
متلهفاً استبطيء الزمناً  
وأظل أسأل ساعتي عنها

\*\*\*

وأجمل عين الريب ملتفتاً  
متطلعاً للباب حيران  
وأقول: ما يدريك أي فتى  
هي في ذراعي حبه الآن!

\*\*\*

من ذا يُصدّق وعد فاتنة  
لا ترحم الأرواح إتلافاً  
أنثى تلاقى كل آونة  
رجلاً وترمي الوعد آلافاً

\*\*\*

وهممت بعد اليأس أن أمضي  
فاذا بها تختال عن بُعد  
ميّزتها بشبابها الغضّ  
ويقدّها، أفديه من قد!

\*\*\*

يا للقلوب لملتقى اثنين  
لا يعلمان لأيما سبب  
جمعتهما الدنيا غريبين  
فتآلفا في خلوة عجب

\* \* \*

عجباً لقلب كان مطعمه  
طرباً فجاء الأمر بالعكس  
وأشد ما في الكون أجمعه  
بين القلوب أواصر الجوس

\* \* \*

من أنت يا من روحها اقتربت  
مني وخاطب دمعها روعي  
صبت في كأسها وما سكبت  
فيه سوى أنات مذبوح

\* \* \*

عجباً لنا في لحظة صرنا  
متفاهمين بغير ما أمدا  
يا من لقيتك أمس! هل كنا  
روحين متمزجين في الأبد؟

\* \* \*

هاتي حديث السقم والوصب  
وصفي حقارة هذه الدنيا  
اني رأيت أساك عن كثب  
ولمست كربك نابضاً حياً

\* \* \*

لا تكتمي في الصدر أسراراً  
وتحدثي كيف الأسى شاء

أنا لا أرى إثمًا ولا عارا  
لكن أرى امرأة وبأسا

\*\*\*

تجدين فكرَك جدَّ مبتعد  
والناس نحو سناك دانونا  
وترين حالك حال مفرد  
والقوم كثير لا يُعدّونا!

\*\*\*

وترين أنك حيثما كنتِ  
ترضين خَوَّانين أنذالا!  
يبغونه جسداً فإن بعيتِ  
بذلوا النضار وأجزلوا المال!

\*\*\*

يا حرّها من عبرةٍ سألتِ  
من فاتكِ العينين مكحولِ  
وعذابها من وحشة طالتِ  
وحنين مجهولٍ لمجهولِ

\*\*\*

أفنيّت عمرك في تطلبه  
ويكادُ يأكلُ روحك المللُ  
فإذا بدا مَنْ تعجبين به  
وتقول روحك: ها هو الأمل!

\*\*\*

أدميت قلبك في تقرّبه  
والقلبُ إن يخلص يهنّ دمه  
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ به  
فازت به من ليس تفهمه

\*\*\*

سكتت وقد عجبت لخلوتنا  
طالت كائناً جَدَ عشاقِ  
وأقول: يا طرباً لنشوتنا  
صرعى المدامة والجوى الساقى!

\* \* \*

أفديك باكيةً وجازعةً  
قد لفها فى ثوبه الغسقُ  
ودعتها شمساً مودعةً  
ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

\* \* \*

تمضي، وتجهلُ كيف أكبرها  
إذ تختفي فى حالك الظلم  
روحاً إذا أثمت يطهرها  
ناران: نارُ الصبرِ والألمِ!

\* \* \*

## الميعاد

إن عُدتْ أو أخلفتْ لم تعدِ  
أنا إلف روحك آخر الأبدِ  
ظماً على ظمإٍ على ظمإٍ  
ومواردُ كثرٌ ولم أريدِ  
مرَّ الظلامُ وأنت لي شجنٌ  
وأتى النهارُ وأنت في خلدي  
لا يسمع البحرُ الغضوبُ إلى  
شاكٍ ولا يصغي إلى أحيدٍ!  
كم لاح لي حربُ الحياة على  
أمواجهِ المجنونةِ الزبدِ  
ورأيتُ طيفَ الضنكِ مرتسماً  
في عاصفِ الأنواءِ مطردِ  
في الليل مدَّ رواقه وثوى  
كجوانحٍ طويت على حسدِ  
قبر مَباهجُه بلا عددِ  
لفتى متاعبه بلا عددِ  
من يومه يوم بلا أملٍ  
وغدٌ بلا سلوى وبعد غدِ  
لولاك والعهد الذي عقدتُ  
بيني وبينك مهجتي ويدي  
أضجعتُ جنبي جوفَ غيظه  
وأرحتُ فيه بالي الجسدِ  
يا مخلفَ الميعادِ عُذْ لثرى  
جزعَ الغريبِ وضِعةَ الرشيدِ  
وليالياً موصولَةً سهرًا  
أبديةً حجريّةً الكبدِ

وطليح أسفارٍ وعلته  
قتالة لم تشف في بلد!  
يا شعر أيامي وأغنيتي  
وغليل ظمان الشفاه صدي!  
يا ظالمي! عيناك كم وعدت  
قلبي إذا شفتاك لم تعد



## الميت الحي

(كان الشاعر مريضاً وشعر أنه ينتهي  
فكتب القصيدة التالية)

وتمهل في وداعي	داو ناري والتياعي
بضع لحظات سراع	يا جيب العمر هب لي
ر وإخفاق الشعاع	قف تأمل مغرب العم
هذه طول الصراع	وابك جبار الليالي
ع على العمر المضاع	واضياع الحزن والدم
وى على غير انتفاع	وهتاف القلب بالشك
م على وشك الزماع	ما يهّم الناس من نجد
وخبا بعد التماع؟!	غاب من بعد طلوع
ئي وقد حان اضطجاعي	طال بي سُهدي وإعيا
بعد لأي ونزاع	وإذا الراحة حانت
ن وأنياب السباع!	فصدور الغيد سيّا

\* \* \*

لشتيت باجتماع	آه لو تفصي الليالي
أمل، مُر الخداع!	كم تمنيتُ وكم من
لك أشعار الوداع	وقفة أقرأ فيها
لك أجيال امتناع	ساعة أغفر فيها
وخيالي وابتداعي	بما مناجاتي وسري
وشممي وسماعي	ومتاعاً لعيوني
موت مهترك القناع:	تبعث السلوى وتنسى الـ
كبتها فوق ذراعي!	دمعة الحزن التي تسـ

## الوداع

حان حرماني وناداني النذيرُ  
ما الذي أعددتُ لي قبل المسيرُ  
زمني ضاع وما أنصفتني  
زادي الأولُ كالزاد الأخيرُ  
ريّ عمري من أكاذيب المنى  
وطعامي من عفافٍ وضميرُ  
وعلى .كيفك قلبٌ ودمٌ  
وعلى بابك قيدٌ وأسيرُ!

\*\*\*

حان حرماني فدعني يا حبيبي  
هذه الجنة ليست من نصيبي  
آه من دارٍ نعيمٍ كلما  
جئتها اجتازُ جسراً من لهيبٍ  
وأنا إلفك في ظل الصُّبا  
والشباب الغضُّ والعمر القشيبُ  
أنزلُ الربوة ضيفاً عابراً  
ثم أمضي عنك كالطير الغريبِ

\*\*\*

لِمَ يا هاجرُ أصبحتَ رحيماً  
والحنانُ الجُمُّ والرقّةُ فيما؟  
لِمَ تسقيني من شهد الرضا  
وتلاقيني عطوفاً وكريماً  
كلُّ شيء صار مرّاً في فمي  
بعدما أصبحتُ بالدنيا عليماً  
آه من يأخذُ عمري كلّهُ  
ويعيدُ الطفلَ والجهلَ القديمَا!

\*\*\*

هل رأى الحبُّ سكارى مثلاً؟!  
كم بيننا من خيالٍ حولنا!  
ومشينا في طريقٍ مقمرٍ  
تثبُّ الفرحةُ فيه قبلنا!  
وتطلعنا إلى أنجمه  
فتهاوين وأصبحن لنا!  
وضحكنا ضحك طفلين معاً  
وعدونا فسبقنا ظناً!

\* \* \*

وانتهينا بعد ما زال الرقيق  
وأفقتنا. ليت أنا لا نفيق!  
يقظة طاحت بأحلام الكرى  
وتولّى الليل، واللَّيلُ صديقُ  
وإذا النُّورُ نذيرٌ طالعُ  
وإذا الفجرُ مُطلٌ كالحرِّيقِ  
وإذا الدنيا كما نعرفها  
وإذا الأحبابُ كلُّ في طريق

\* \* \*

هاتِ أسعدني ودّعني أشعدك  
قدّ دنا بعد الثنائي موردك  
فأذقنيه فإنني ذاهبٌ  
لا غدي يُرجى ولا يُرجى غدك  
وا بلائي من ليالي التي  
قرّبت حيني وراحت تبعدك!  
لا تدّعني لليالي فغداً  
تجرّحُ الفرقةُ ما تأسو يذك!

\* \* \*

أزف البينُ وقد حان الذَّهابُ  
هذه اللَّحظةُ قُذَّت مِن عَذَابِ  
أزف البينُ، وهل كان النُّوى  
يا حبيبي غير أن أغلق باب؟!  
مَضَتْ الشَّمْسُ فَأَمْسَيْتُ وَقَدْ  
أغلقْتُ دوني أَبْوابَ السَّحَابِ  
وَتَلَفَّتْ عَلَى آثَارِهَا  
أَسْأَلُ اللَّيْلَ! وَمَنْ لِي بِالْجَوَابِ؟!

\* \* \*

## الزائر

غداة زار وسلّم  
ركابه يتضرّم  
بألفٍ شديّ ترنّم  
ه خاطري! وهو يعلم!  
ر والجمال! تكلم!  
جي الممزّق وارحم!

\*\*\*

ب وهو حصنٌ مُحطّم  
وهي وأنّ وسلّم  
ورحمة تتبسّم  
ولا لحظي مغنّم  
دعني بحسبك أحلم!

\*\*\*

يا للحبيب المفقّد  
مستحيّاً والهوى في  
وصامتاً وهو أيك  
ناداه قلبي! وناجا  
يا مطلع السحر والنو  
أبن! وإلا أعنّ قد

يا غازياً يضرب القلـد  
لما طلعت عليه  
يا فتنة تتهادى  
إن لم يكن لي رجاء  
أو لم يعدّ لي نصيب

## الليالي

(١)

مكانيّ الهاديء البعيد  
كُن لي مجيراً من الأنام  
قد أمك الهاربُ الطريدُ  
فآوهِ أنتِ والظلامُ

\* \* \*

يا حسنها ساعة انفصال  
لا ضنك فيها ولا نكد  
يا حبة الوهم والخيال  
هلاً تمهلتِ للأبد؟!

\* \* \*

يا أيها العالم الأخير  
ماذا ترى فيك من نصيب؟  
أراحةً فيك للضمير  
أم موعداً فيك من حبيب؟

\* \* \*

كم يعذب الموتُ لو نراهُ  
أو كان فيك اللقاء يُرجى  
ينفضُ عن عينه كراهُ  
ويقبل الراقدُ المسجى!

\* \* \*

لكن شكاً بما تجنّ  
خيّم فوق العقولِ جمعاً

عجبتُ للمرءِ كم يثَنُّ  
ويستطيبُ الحياةَ فرغى

\* \* \*

قد صار حبُّ الحياةِ منا  
يقنعُ بالجيفةِ السباعِ  
وعلمَ السمحُ أن يضنَّا  
وثبتَ الجبنُ في الطباعِ!

\* \* \*

## (٢)

طال بنا الصمتُ والجمودُ  
لا البدر يوحى ولا الغديرُ  
يا عالم الضيم والقيودُ  
برحت بالطائر الأسير!

\* \* \*

هربتُ من عالمٍ أضراً  
وجئتُ يا كعبتي أزورُ  
هاتي خيلاً إذن وشعرا  
أسكبه في فم الدهور!

\* \* \*

هربتُ من عالمِ الشقاءِ  
وجئتُ عليّ لديك أحياءُ  
أشرب من روعة السماءِ  
شعراً وأسقي الفؤادَ وحياءُ!

\* \* \*

ملكت في هاته العوالم  
مهزلة الموت والحياة  
وصورة القيد في المعاصم  
ووصمة الذل في الجباه

\* \* \*

هياكل تعبّر السنين  
واحدة العيش والنظام  
واحدة السخط والأنين  
واحدة الحقد والخصام!

\* \* \*

وواحد ذلك الطلاء  
يستر خزيًا من الطباع  
أفنى البلى أوجه الرياء  
ولم يذب ذلك القناع!

\* \* \*

بعينها كذبة الدموع  
بعينها ضحكة الخداع  
ومُنحنى هاته الضلوع  
على صوادٍ بها جياغ!

(٣)

كأن صدر الظلام ضاق  
من كثرة البئ كل حين!  
يا ويحه كيف قد أطاق  
شكوى البرايا على السنين؟!

\* \* \*



كأنما ينفثُ الشهبُ  
تخفيفَ كرب يئن منه  
كالقلب إن ضاق واكتأبُ  
تخفف الذكريات عنه

\* \* \*

كم زفرة في الضلوع قرّت  
يحوطها هيكلُ مريض  
مبيدة حيثما استقرت  
فان نبُح سميت قريض!

\* \* \*

كم في الدجى آهة تطول  
تسري الى أذنه وشعر!  
لو يفهم النجم ما نقول!  
أو يفهم الليل ما نسر!

\* \* \*

ما بالها أعين الفلك  
منتثرات على الفضاء  
تطل من قاتم الحلك  
بغير فهم ولا ذكاء!

\* \* \*

ألا وفيّ ألا معين  
في مدلهم بلا صباح؟!  
وكَلِّما جَدُّ لي أنين  
تسخر بي أنة الرياح!

\* \* \*

هنا شكونا بلا انقطاع  
ما حظ شاكٍ بلا سميع

وحظ شعري إذا أطاع  
يا ليتني عاش لا يطيع

\* \* \*

يضيع في لجة الزمن  
مبدداً في السرى صده  
ولن ترى في الوجود من  
يسدري عذاب الذي تلاه!

(٤)

يا أيها النهر بي حسد  
لكل جارٍ عليك رف  
أكل راجٍ كما يؤد  
يروى ظمائه ويرتشف

\* \* \*

ومن حبيب إلى حبيب  
ترنو حناناً وتبتسم  
وكل غادٍ له نصيب  
من مائك البارد الشبم

\* \* \*

يا نهر رويت كل ظامي  
فراح ريان إن يذوق  
فكن رحيماً على أوامي  
فلي فم بات يحترق

\* \* \*

يا نهر لي جذوة بجنبي  
هادئة الجمر بالنهار

فإن دنا الليلُ برَّحتُ بي  
وساكن الليل كم أثار

\* \* \*

وقفت حرَّان في إزائك  
فهل ترى منك مسعداً؟  
وددتُ ألقى بها لمائك  
لعلها فيك تبردُ

\* \* \*

عالج لظاهما فإن سكنُ  
فرحمةً منك لا تحذُ  
وإن عصت نارُها فكنُ  
قبراً لها آخر الأبد!

\* \* \*

تريني الهاجر الشتيتُ  
وقربه ليس لي ببالُ  
وكلما خلتنني نسيْتُ  
مَرُّ أمامي له خيالُ

\* \* \*

تمر ذكرى وراء ذكرى  
وكل ذكرى لها دموعُ  
وتعبر المشجياتُ تترى  
من كل ماضٍ بلا رجوعُ

\* \* \*

ماضٍ وكم فيه من عثارُ  
ومن عذابٍ قد انقضى  
كم قلت لا يرفع الستارُ  
ولا ادكارُ لما مضى!

\* \* \*

يا من أرى الآن نصب عيني  
خياله عطر النسَم  
بالله ما تبتغيه مني  
ولم تدع لي سوى الألم

\* \* \*

في ذمة الله ما أضعتم  
من مهجٍ أصبحت هباء  
لم نجزكم بالذي صنعتم  
إنّا غفرنا لمن أساء

\* \* \*

لا تحسبوا البرء قد أَلَمَّ  
فلم يزل جرحنا جديدا  
يخدعنا أنه التأم  
ولم يزل يخبئ الصديدا!

\* \* \*

يا أيها الليل جئت أبكي  
وجئت أسلو وجئت أنسى  
طال عذابي! وطال شكّي  
ومات قلبي، وما تأسى!

\* \* \*

## الجمال الضنين

قل للبخیل إذا ما عزَّ مشرعه:  
يا مانع الماء عني كيف تمتعه  
غرَّ حسنك أن الخلدَ جدوله  
وأنه من غريبِ السحرِ منبعه؟  
با أيها الكوكب المحبوس في فلك  
مبددٌ مجده فيه مضيقه!  
هيهات يخلد حسنٌ لا يؤلهه  
شعرٌ من النسق الأعلى ويرفعه!  
أنا شهيدك، والقلب الضحوك إذا  
أدميته، والمغني إذ تقطعه  
هل منك يوم رضى ضنُّ الزمان به  
أعيا خيالي وأضناني توقعه؟!  
كم بثُّ متبهاً أصغي لخطوته  
أراه في الوهم أحياناً وأسمعه!  
وأنت في أفق الأوهام طيف صبا  
سما ودقَّ على الأفهام موضعه  
كأنك التسمُّ التشوان منطلقا  
أظل كالنفس الحيران أتبعه  
تعالِ وادنْ بيوم لا نحسُّ به  
أجسادنا. في صفاء، لا نضيعة!  
لكن أحسك تجري في صميم دمي  
أنت الحياة، وأنت الكون أجمعه!

## ليالي الأرق

(زيارة من حبيب يسأل: لماذا نتلقى هذه اللحظات الهاربة ما دمنا نفترق بعد ذلك).

هل في العصيب المدلهم	مصغٍ لشاكٍ لم ينم
سهّد على سهّدٍ وذك	سرى فوق ذكرى تزدحم
وحنين قلب لا يشو	ب إلى خيالٍ لا يلّم
يا من أحب وافندي	ويلد لي فيه الألم
لو كنت تسمع لاسترح	ت من الشكاية للظلم
ان الكواكب ضقن بي	ذرعاً وآسيها سئم
ومن العجائب في اللب	سالي والحوادث تستجم
شكوى الحيارى في الحيا	ة إلى حيارى في السدم!

\* \* \*

لمن انتظاري في الظلا	م كأن بي شبه اللمم؟
وتساؤلي في حالك	لا صوت فيه ولا قدم؟
وعلام اصغائي لعد	ل خطاك هذي عن أمم؟
ليلي العشبة مثل لب	يلي في غرامك من قدم
يا طالما أدنتك أو	هأم كواذب كالحلم
فلمحت صبحك في السوا	دوخلت روحك في النسم
وشفيت وهمي من رضا	ك وربّ ذي يأسٍ وهم
ورويت أذني من حديد	شك وهو معبود النغم
وحرقت قلبي من سنا	ك على جمالٍ يضطرم
كفراشة حامت عليه	ك وأي قلب لم يحم!

\* \* \*

لك حسن نوار الخمي	لقة طل صبحاً فابتسم
لك نضرة الفجر الجمي	ل على الذوائب والقمم
لك طلعة البرء المرج	ى بعد مستعصى السقم

لك كل ما أوفى على  
فبأي قلب أتقي

قدر النهاية واستم  
وبأي حصن أعتصم؟

❖ ❖ ❖

يا زائراً عجلانَ لم  
ودعت ما أشبعت لي  
ومضيت عن دنيا خلّت  
لم يبق من أثر اللقاء  
وسؤال دمك حين يسد  
لم يا أليف خواطري

يطل اللقاء ولم يقم  
روحي ولا نظري النهم  
وجرت بنعمي لم تتم  
ء بها سوى عبي ينم  
ألني ومن لي بالكلم  
غفت العيون ونحن لم؟!

❖ ❖ ❖

والأم تدفعنا الحوا  
دفعت بمركبنا المقام  
خرجت وما تدري الغدا  
بدأت على ريح الرضا

دث في عباب يلتطم  
دير الخفية والقسم  
ة بأي صخر ترتطم  
والله يدري المختم!

## صخرة الملتقى

(صخرة بين البحر والصحراء كنا نتلاقى عندها  
ونستلهم البحر والصحراء أشعارنا).

سألتكِ يا صخرة الملتقى  
متى يجمع الدهرُ ما فرَّقنا!  
فيا صخرة جمعت مهجتيين  
أفاءا إلى حسنهما المنتقى!  
إذا الدهرُ لَجَّ بأقداره  
أجداً على ظهرها الموثقا  
قرأنا عَلَيْكِ كتاب الحياة  
وفضَّ الهوى سرها المغلقا  
نرى الشمس ذائبةً في العباب  
ونتتظر البدرَ في المرتقى  
إذا نشر الغربُ أثوابه  
وأطلق في النفس ما أطلقا  
نقول هل الشمس قد خضبتَه  
وخلَّت به دمها المهرقا  
أم الغرب كالقلب دامي الجراح  
له طلبه عزُّ أن تلحقا  
فيا صورة في نواحي السحاب  
رأينا بها همنا المنفردا  
لنا الله مِنْ صورةٍ في الضمير  
يَرَاهَا الفتى كلما أظرقا!  
يرى صورةَ الجُرْحِ طيَّ الفؤا  
دِ ما زال مَهْماً محرقاً  
ويأتى الوفاء عليه اندمالاً  
ويأتى التذكُّر أن يشفقاً!

\*\*\*



ويا صَخْرَةَ الْعَهْدِ أَبْتُ إِلَيْكَ  
وَقَدْ مُزَّقَ الشُّمْلُ مَا مَزَقَا  
أَرِيكَ مَشِيبَ الْفَوَادِ الشَّهِيدِ  
بِدِ الشَّيْبِ مَا كَلَّلَ الْمَفْرِقَا  
شَكَا أَسْرَهُ فِي حَبَالِ الْهَوَى  
وَوَدَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتَقَا  
فَلَمَّا قَضَى الْحِظَّ فَكَ الْأَسِيدِ  
بِرِ حَنْ إِلَى أَسْرِهِ مَظْلَقَا

## الشك

(قد يظفر المرء بقرب حبيبه، ولكنه  
يشك في هذا النعيم الذي لقيه، فيبكي  
في النعمة كما يبكي في الشقاء).

بي ما تحسّ وفي فؤادك ما بي  
فتعال نبك أيا نجّي شبّابي  
تجري الدموع وأنت دَانٍ واصلُ  
كمسيلهنّ وأنت في الغيابِ  
أنكرت بي ناري عشية لأمست  
شفّتي منك أنامل العنابِ  
وجرت يمين في غزير حالِك  
مسترسِل كالجدول المنسابِ  
وسألت ما صمّي وما اطراقتي  
وعَلام ظَلّت حيرة المرتابِ  
أقبل أذقني ما اليقين وهاته  
خلوا من الآلام والأوصابِ  
أقبل لأقسم في حياتي مرة  
ان الذي أسقاه ليس بصابِ  
لهفي على هذا اليقين! وطعمه  
بفمي وتكذيبي شهّي شرابي!

\* \* \*

مَنْ أنت؟ من أيّ العوالم ساخرُ  
مستأثّر بأعنة الألبابِ؟  
حدّثت نفسي إذ رأيْتُك بادياً  
وأطلت تسألني بغير جوابِ  
ما يصنع الملك الطهور بعالمِ  
فان وإيامِ كلمع سرابِ؟

ما يصنع الأبرارُ بالأرض التي  
ساوت من الأبرار والأوشاب؟  
دُورَةُ أَبَدِ السنين كعهدِها  
من ليل آثامٍ لصبحٍ متابٍ  
تغلو الحياة بها إلى أن تنتهي  
عند التراب رخيصةً كترابٍ!  
يا هيكل الحسنِ المبارك ركنه  
الساحر النور الطهور رحابٍ  
لا صدقٌ إلّا في لهيبك وحده  
وجلاله الباقي على الأحقابِ  
قدمتُ قرباني إليك بقية  
من مهجة ضاعت على الأحبابِ  
وأذبتُ جوهرها فداءً نَوَاطِرَ  
قُدسيّةٍ، عُلوّيّةٍ المحرابِ!

## خواطر الغروب

قلت للبحر إذ وقفت مساء  
كم أطلت الوقوف والاصغاء  
وجعلت النسيم زاداً لروحي  
وشربت الظلال والأضواء  
لكأن الأضواء مختلفات  
جعلت منك روضة غناء  
مر بي عطرها فأسكر نفسي  
وسرى في جوانحي كيف شاء  
نشوة لم تظلا صحا القلب منها  
مثل ما كان أو أشد غناء  
إنما يفهم الشبيه شبيهاً  
أيها البحر، نحن لنا سواء  
أنت باق ونحن حرب الليالي  
مزقتنا وصيرتنا هباء  
أنت عات ونحن كالزبد الدا  
هب يعلو حيناً ويمضي جُفاء!  
وعجيب اليك يممّت وجهي  
إذ ملكت الحياة والأحياء  
أبتغي عندك التأسّي وما تم  
ملك رداً ولا تجيب نداء!

\* \* \*

كل يوم، تساؤل... ليت شعري  
من ينبي فيحسن الإنباء؟  
ما تقول الأمواج! ما آلم الشمس  
فولت حزيناً صفراء

تركنتا وخلفتُ ليلَ شكِّ  
أبديِّ والظلمةَ الخرساءَ

\* \* \*

وكأنَّ القضاءَ يسخرُ مني  
حين أبكي وما عرفتُ البكاءَ  
ويح دُمعي وويح ذلةَ نفسي  
لَمْ تدع لي أحداثهُ كبرياءَ!

\* \* \*

## مناجاة الهاجر

دع النفسَ تمرحُ في خيالٍ وأوهام  
وخلُ لأجفاني كواذبَ أحلامي!  
وقل يا حبيب القلب انك عائد  
على جهلٍ حسادٍ وغفلةٍ لؤامٍ  
وإنك دانٍ كالربيعِ وزائرُ  
بضاحكٍ نوارٍ ومخضَّلٍ أكامٍ  
تعال اسقني خمرَ المواعيد والرضا  
وخلُ الأمانِي البيض تغمر أسقامي  
أيحرم حتى وهم حبك من رمي  
بمهجته في ناره دون إحجامٍ  
وأنفق فيه قلبه وشبابه  
فلم يثِقْ إلا الجرح والشفق الدامي!  
ومن عجب أحنو على السهم غائراً  
ويسألني قلبي متى يرجع الرامي!  
فيا لهفه لو كنت أدري بموعدي  
وراء الليالي أو رجاء بإمام!  
ولو كان عندي غير زفرة آسف  
وحسرة أشغارٍ ودمعة أقدامٍ  
ولو كنت أدري كيف يصفو مغاضبُ  
كأن رضاه في ذرى الكوكب السامي  
كأن ائتلاق النجم والنجم مُشرقُ  
ثنائاه تبدو في عبوسة أيامي  
كأن نسيم الليل يحمل طيبه  
كأن اصطدام الموج معبودُ أقدام!  
فيا أملي النائي إذا كنتُ مذنِباً  
فقد تبْتُ عن ذنبي إليك بآلامي!

حييتك، لا أدري الهوى ما وراءه  
وما بعد سقمي فيك عاماً على عامٍ  
جمالُك نبراسي وروحُك كعبتي  
وعيناك وحيي في الحياة وإلهامي!

## الصورة

مفتاح قلبي المقفل  
وشباب أيامي بلي  
من قليل مخجل  
ت لجدت بالمستقبل  
أبكي وأستبكيك لي  
ومضيتُ جدُّ مضلُّ  
في وجهك المتهلل  
شكوى الغريب المهمل  
هذي تسيل وذئ تلي!

يا رسم من أعطى الهوى  
في حبه فني الصبا  
يا ويح ما ضيعت فيه  
ماضي ضاع ولو قدر  
يا رسم! كم من ليلة  
حتى رجعتُ مخادعاً  
أرئو لدمعي بادياً  
فأخال عينك هزها  
فبكت وتلك دموعها!



## رجوع الغريب

عادت لطائرها الذي غناها  
وشدًا فهاج حنينها وشجافاً  
أي الحظوظ أعادها لوفئها  
ونجى وحدتها وإلف صباها  
مشوبة التحنان تكتم نارها  
عبثاً وتأبى أن يبين لظاها  
يا إلهي المعبود! سرّك ذائع  
نار الحنين دفينها أفشاها

\* \* \*

ماذا لقينا من لقاء خاطف  
وعشية كالبرق حان ضحاها؟!  
يا وبع هاتيك الثواني لم تقف  
حتى نسيغ هناءة ذقناها!  
حتى يمتع باليقين مكذب  
عينيه في رؤيا يضل سناها  
تمضي لها الأبصار مشعلة الهوى  
وتحول عنها ما تطيق لقائها!

\* \* \*

تخبو العواطف في الصدور وتنتهي  
ويجف في زهر القلوب نذاها!  
وأنا أحس اليوم بدء علاقة  
وعنيف ثورتها وحرّ مذاها!

\* \* \*

لم تُرو منك نواظري ونواظري  
ورجعت أذكى مهجةً وشفاهاً!

مدَّ الخريفُ على الرياض رواقه  
ومضى الريحُ الطلقُ ما يغشاها  
ما بالرياض؟! كآبةٌ في أرضها  
وسحابةٌ تغشى أديمَ سماها!  
جمدت حمائمُ أيكها وأنا الذي  
شاكيها فاغرورقت عينها!

\* \* \*

كيف السبيلُ إلى شفاء صباة  
الدهر أجمع ما ييلُ صداها!  
والى نسائم جنة سحرية  
قرحتُ أجفاني على مغناها!  
قضيتُ أيامي أضْمُ خيالها  
وأضعتُ أيامي أقول عساها!

## قميص النوم

(كان الشاعر مريضاً فارتدى قميص  
النوم فشغى).

يا ليلةٍ منحت في العمر وانصرفت  
هَلْأ رجعت؟ وهَلْأ عادَ أحبابي؟  
(يا ليت شهذك إذ لم يبق لي أبداً  
لَمْ يبق في القلب تذكراً من الصابِ)  
لَمْ أنسْ مُهديتي جلبابها وعلى  
جسمي من السقم منها أيُّ جلبابِ  
قميصُ يوسف رُدَّ العينَ مبصرةً  
ففاز بالنورِ ذاك المطرُق الكابي  
وَأنتَ لو أَنَّ روحاً أزمعت سَفراً  
أعدتها وخيالُ الموت بالبابِ  
فَلُدَّ خيالَ المنايا اليومَ عن رجلٍ  
أنشبنَ في روجه أشباهَ أنيابِ  
وإن عجزتَ فكنْ في الموت لي كفتناً  
أمتُ وألقى إلهي غيرَ هيَّابِ

## الغد

يا حناناً كيدِ الآسِي الرؤومِ  
وشُعاءً يُشْتَهَى بعد الغُيومِ  
أنا في بُعْدِكَ مَفْقُودُ الهُدَى  
ضائعٌ أَعْشُو إلى نورِ كريمِ  
أشتري الأحلامَ في سُوقِ المُنَى  
وأبيعُ العُمَرَ في سُوقِ الهُمومِ !  
لا تَقُلْ لي في غَدٍ موعِدُنَا  
فالغدُ الموعودُ ناءٍ كالنجومِ !

\* \* \*

أغداً قلتُ؟ فعَلَّمَنِي اصطباراً  
ليَتَنِي أختَصِرُ العُمَرَ اختِصاراً  
عَبَرْتُ بي نَشْوَةَ مِن فَرَحٍ  
فَرَقَضْنَا أنا والقلبُ سُكَارَى  
وعَرَّانَا طَائِفٌ مِن خَبَلٍ  
فاندَفَعْنَا في الأمانِي نَتَبَارَى  
سنَدُمُ النورَ حتَّى يَتَلاشى  
ونَدُمُ الليلَ حتَّى يتَوَارَى !

\* \* \*

انفردنا أنا والقلبُ عشيّاً  
ننسى الآمالَ والنَّجوى سويّاً  
فركبنا الوهمَ نبغي دارها  
وطوبنا الدهرَ والعالمَ طيّاً  
فبلغناها وهللنا لها  
ونزلنا الخُلْدَ فَيَناناً نَدِيّاً  
ولقينا الحسنَ غَضّاً والصَّبَا  
وتملَّينا الجلالَ الأبديّاً

\* \* \*

قال لي القلبُ: أحقَّ ما بلغنا؟  
كيف نام القَدْرُ السَّاهرُ عَنَّا؟  
أتراها خدعةٌ حاقت بنا؟!  
أتراها ظِنَّةٌ مما ظَنَّنَّا؟  
قلتُ: لا تجزع فكم من منزلٍ  
عَزَّ حتى صار فوق المَتمنى  
أذن الله به بعد التوى  
فثوبنا واسترحنا وأمنَّا!

\* \* \*  
يا جِنانَ الخُلْدِ قَدَّمْتُ اعتذارِي  
إذ يَطوف الخلدُ سقمي وذماري  
أيها الأمرُ في مُلكِ الهوى!  
اعف عن لهفةِ رُوحِي وأواري  
أشتهي ضَمَّكَ حتى أَشتفي  
فكأنني ظامئٌ آخذ ثاري!  
غير أني كلما امتدت يدي  
لعناقٍ خِفْتُ أن تؤذيك ناري!

\* \* \*  
أيها النورُ سَلاماً وخشوعاً  
أيها المَعْبُدُ صُمْتُ ورُكوعاً  
ملكْتَ قلبي ولُبي رهبةً  
عصفت بالقلبِ واللُّبَّ جميعاً  
رُبُّ قولٍ كنتُ قد أعددتُه  
لك إذ ألقاك يأبى أن يطيعاً  
وحيسٍ من عتابٍ في فمي  
قد عصاني فتفجَّرتُ دموعاً!

\* \* \*

لذعنني دمة تلفح خدي  
نبهتني من ضلالٍ ليس يُجدي  
واختفتُ تلك الرؤى عن ناظري  
وطواها الغيبُ في سحري بُردٍ  
وتَلَفْتُ فلا أنت ولا  
جنةُ الخلد ولا أطيافُ سَعْدٍ  
وإذا بي غارقٌ في محنتي  
وبلائي، أقطع الأيامَ وحدي

\* \* \*

هاتِ قيثاري ودعني للخيالِ  
واسقني الوهمَ! وعَلِّلْ بالمحالِ!  
ودع الصدقَ لمن ينشده  
الحجى خصمي فاغمرْ بالضلالِ  
وخُذْ الأنوارَ عني، ربما  
أجذ الرحمةَ في جوف الليالي  
خلّني بالشوق أستدني غدا  
فغدا عندي كآباد طوال!

## رثاء شوقي

(ألقيت على قبر فقيد الشعر)

قل للذين بكوا على (شوقي)  
النادبين مصارع الشُّهيدِ  
وا لهفتاه لمصر والشرق  
ولدولة الأشعار والأدب!

\* \* \*

دنيا تفرُّ اليوم في لحيدِ  
وصحيفة طُويت من المجدِ  
ومُسافرٌ ماضٍ إلى الخلدِ  
سَبَقَتْهُ آلاءُ بلا عدِّ

\* \* \*

هذا ثرى مضرَ الكريم، وكم  
أكرمته وأشدت بالذكرِ  
يلقاك في عطفِ الحبيبِ فنم  
في النور لا في ظلمة القبر!

\* \* \*

كم من دفينٍ رحت تحييه  
ويَعِثُّهُ وكففت غُرْبَتَهُ  
فاحلل عليه مكرماً فيه  
يا طالما قُدست تُربته

\* \* \*

يا نازل الصحراء موحشةً  
رُيَّانةً بالصمت والعدمِ  
سالت بها العبرات مجهشةً  
وجرت بها الأحزان من قدم!

\* \* \*

هذا طريق قد الفناء  
نمشي وراء مُشَيِّعٍ غَالٍ  
كم من حبيبٍ قد بَكَّينَاهُ  
لم يُنْجَ من خَلَدٍ ولا بالِ  
\* \* \*

وكأنَّ يومَكَ في فجيعةٍ  
هو أولُ الأيامِ في الشَّجَنِ  
وكأنَّما الباكي بدمعتهِ  
ما ذاق قبلك لوعةَ الحَزَنِ  
\* \* \*

فاذهبْ كما ذهبَ النهارُ مضى  
قد شَبَّعَتْهُ مدامعُ الشَّقِيقِ  
واغربْ كما غربَ الشعاعُ قضى  
رُفَّتْ عليه جوانحُ الغسقِ  
\* \* \*

ما كنتَ إلَّا أمةً ذهبتْ  
والعبرةُ أمةً الأُمَمِ  
أو شُعْلَةٌ أبصارنا خلبتْ  
ومنارةٌ نُصِبَتْ على عَلمِ  
\* \* \*

يا راقداً قد بات في مَوى  
بَعُدَتْ به الدُّنيا وما بَعُدَا  
أَيْنَ النجومِ أصوغُ ما أهوى  
شِعْراً كشعركِ خالداً أبداً؟  
\* \* \*

لكنَّ حزنِي لو علَّمتْ به  
لم يُنْقِ لي صَبْراً ولا جُهْداً  
فاعذرْ إلى يومِ نَفْيِكَ به  
حقَّ النبوغِ ونذكُرُ المَجْدَا



## هبة السماء

(القيت في حفلة تأبين المرحوم أحمد شوقي  
بك بمسرح حديقة الأزبكية).

راحوا بأرواحٍ ظماء	يتهافتون على الفناء
جفت حلوٌّ بعدهم	لم تلقَ دونهم رواء
وأما لكأس كالخلو	د ومنهل فيه الشفاء
كنا إذا ضجَّ الفؤا	د وضاق بالدنيا ونساء
نمضي إليه فنستقي	ونعُبُ منه كما نشاء
فاليوم إذ شطَّ المزاء	رُ بكم وقد عزَّ اللقاء
وبخلتم بُخل الضنين	فحسبنا قَطرات ماء!



أين الأمين على الإما	رة والحريص على اللواء؟!
قبس أضاء العالم	من كما تُضيء لهم ذكاء
ثم اختفى خلف الغيو	ب مخلّفاً ظلّم المساء
فكانما هبة السما	ء قد استردتها السما!



جزع الرياض لطائر	غنى فأبدع في الغناء
حتى إذا خلب العقو	ل وقيل: سحر لا مراء!
ولّى عن الايك الفخو	ر به إلى عرض الفضاء
فكأنه والسحب تط	ويه فيمعن في الخفاء
دنيا من الأمل الجمي	ل قد استند بها الغفاء!
ووراءها شفق من الذ	كرى كجرح ذي دماء!
وتسائل الدنيا التي	ناطت به كل الرجاء
عن أي سرّ طار عن	هذي الرّبي وعلام جاء؟!
فم يا فقيّد الشعر واند	ظّر أيّ حفل للراء!
أمم يُصبرُ بعضها	بعضاً، وهيئات العزاء!

هذي الجموعُ الباكية	تُ الساخطاتُ على القضاء
قاسمتها أشجانها	ووفيت ما شاء الوفاء
أَو لَمْ تجدكُ لسانها الـ	شاكِي إذا احتدم البلاء؟
أَو لَمْ تكن غريبَها	ونديمها عند الصفاء؟
لَمْ لا توفيكُ الجميـ	لُ وتشتغلُ لك الفداء؟!

\* \* \*

وَمُنْعَمٍ بين القصور	قد استَّسمَّ له الثراء
ما بالهُ حملَ الهمو	مَ وجشَّ القلبَ العناء
وينوءُ بالعبءِ الذي	هو عن أذاه في غناء
ويحُ الذكاءُ وما يكلُّ	فُهُ من الثَّمنِ الذِّكاء
أضنى قواه ولم يدعُ	من جسمه إلا ذماء
والمجد يوغل في حنا	يا، روحه والمجدُ داء

\* \* \*

صرحُ من الأدبِ الصميـ	سم له على الدنيا البقاء
الذَّهرُ يحمي ركنه	والفنُّ في روح البناء

\* \* \*

(شوقي)! على رغم التفرُّ	دِ والتفوقِ والعلاء
ذاك الرقَّادُ بساحةٍ	كل الرجال بها سواء
وبرغم ذهن كالفرأ	شة حول مصباح أضاء
مشواك لا تشكو السكو	نَ ولا تمل من الثواء

\* \* \*

## هجاء أعمى بغيض. زوج حسناء

يا جمال الصُّبا وأنس النفوس  
خَبِّرِينَا عن زوجكِ المنحوسِ!  
خَدِّثِي أَنْتِ عن عماءِ «الحيسي»  
وصفي لي الغرامِ (بالتجسس)!

\* \* \*

خَدِّثِينَا عن اللهبِ المفلدى  
وجمالِ يُصَيِّرُ الحُرَّ عَبْدًا  
وجنودِ الأعمى إذا مَا استجدى  
وهو يعيشُ لناره كالمجوسِ!

\* \* \*

يا جمالاً في التربِ يُلقَى ويُرمى  
يا لَظْلَمَ الحِظوظِ والحِظُّ أعمى!  
وبلائي أَنِي أَسْمِيهِ ظِلْمًا  
وهو لَفْظٌ مَا جَاءَ في القاموسِ!

\* \* \*

آه من قسوةِ الطبيعة شَقَتْ  
ظلمةً في مكانِ نورٍ ورفَتْ  
دونَ قصِدٍ لَعِينِهِ فَاسْتَبَقَتْ  
كوةً في فضائها المطموسِ!

\* \* \*

كوةٌ تنفذ الحفيظةَ عنها  
ويُطْلُ الدِهَاءُ والخُبُّ منها!  
طالعتنا في طلعةٍ لم تزنْها  
«كالفتيل» الحقيقِ في (الفانوس)

كذلك الأبقار إذ ربطوه  
وتراهم بخرقةٍ غصَّبه  
فإذا ما عصاهم وضرَّبه  
وتمشَّى على غناءٍ «الالوس»!

\* \* \*

وتراه تقولُ يقطر بغضا  
حيوانٌ يريد أن ينقضَّ  
حسبك الله! عشت تنظر أرضا  
فابق فيها! حرمت نورَ الشمس!

## الانتظار

(وقف الشاعر ينتظر تحت العاصفة  
والظلام والبرد).

لعينيك احتملنا ما احتملنا  
وبالرحمان والذلّ ارتضينا  
وهان إذا عطفت ولو خيالاً  
وأين خيالك المعبود أيناً؟!

\* \* \*

تعال! فلم يعد في الخي سارٍ  
وهوأت المنازلُ بعد وهنٍ  
وران على نوافذها ظلامٌ  
وقد كانت تطلُّ كآلف عينٍ

\* \* \*

تعال! فقد رأيتُ الكون يحنو  
عليّ ويدرك الكرب الملمأ  
ويجلو لي النجوم فأزديها  
وأغمض لا أريد سواك نجماً!

\* \* \*

ومتظرٌ بأبصاري وسمعي  
كما انتظرتك أيامي جميعاً  
وهل كان الهوى إلا انتظاراً  
شتائي فيك ينتظر الربيعاً!

\* \* \*

أرى الآباد تغمرني كبحرٍ  
سحيق الغور مجهول القرار

ويأتمر الظلام عليّ حتى  
كأني هابط أعماق غارٍ

\* \* \*

وتصطخبُ العواطف ساخرات  
وتطعنني بأطرافِ الحرابِ  
وتشفقُ بعدما تقسو فتمضي  
لتقرع كل نافذةٍ وبابٍ

\* \* \*

فصحت بها إلى أن جف حلقي  
فحين سكت كلمني إبائي  
وأشعري العذابُ بعمق جرحي  
وأعمق منه جرح الكبرياءِ

\* \* \*

ولمّا لم تفرز بلفاك عيني  
لمحتك آتياً بضمير قلبي  
فأسمعُ وقعَ أقدامٍ دوانٍ  
وأنصتُ مصغياً لحفيفِ ثوبٍ

\* \* \*

وأخلقُ مثلما أهوى خيالاً  
وأستدني الأمانِي والحبيبِ  
وأبدعُ مثلما أهوى حديثاً  
لنأءِ صبار من قلبي قريباً

\* \* \*

أمدُّ يديّ في لهفٍ إليه  
أشاكِيه بمحتبس الدموعِ

فيسبقني إلى لقياه قلبي  
وُثوباً ثم يردُّ في ضلوعي

\* \* \*

فتصطب العواطفُ ساخراتٍ  
وتطعنني بأطراف الحراهِ  
وتشفق بعدما تقسو فتَمْضي  
لتقرع كلَّ نافذةٍ وبابٍ!

## صلاة الحب

أحقاً كنت في قربي	لعلي واهمٌ وهما
تكلم سيّد القلب	وقل لي: لم يكن حلماً
دنوت إليّ مستمعاً	فبحث، وفرط ما بحث
بعادك والذي صنعا	وهجرُك والذي ذقت
وحبّي! ورحه حبّي	تبيعك حيثما كنت
تكلم سيّد القلب	وقل بالله ما أنت؟!
أرى في عمق خاطرك	جلالاً يشبه البحرا
والمح في نواظرك	صفاء الرحمة الكبرى
وأنت رضى وتقبيلُ	وأنت ضنى وحرمانُ
وفي عينك تفتيلُ	وفي البسمات غفرانُ
وأنت تهلّل الفجر	وبسمته على الأفق
وحيناً أنه النهر	وحزن الشمس في الغسق
وأنت حرارة الشمس	وأنت هناءة الظلّ
وأنت تجاربُ الأمس	وأنت براءة الطفل
وأنت الحسنُ ممتعاً	تحدى حصنه النجما
وأنت الخيرُ مجتمعاً	وعندك عرشه الأسمى
وعندك كل ما أظما	ورد القلب لهفانا
وعندك كل ما أدمى	وزاد الجرح إثمنا



وشدّد عزمه الواهي	وعندك كل ما أحيا
وقربك نعمة الله!	حنانك نضرة الدنيا
✽	✽
وفيم أطيلُ تسألني	وفيم هواجس القلب
وحبك كنزِي الغالي	أحبك أقدس الحب
✽	✽
وهذا الركنُ محرابي	سناك صلاة أحلامي
وفيه طرحت أوصابي	به القيت آلامي
✽	✽
أرى بقريحة الشهب	هوى كالسحر صيرني
ومزق مغلق الحجب!	وطهرني ويصّرني
✽	✽
إلى ربّ يناديني	سموت كأنما أمضي
ولا جسدي من الطين!	فلا قلبي من الأرض
✽	✽
وجزّت عوالم البشر	سموت ودق إحساسي
غفرت إساءة القدر!	نسيت صفائر الناس
✽	✽

### مصافحة اللقاء

منادٍ ضمّ روحينا	أهاب بنا فلبينا
تعانقنا بكفينا	كأننا إذ تصافحنا
سرى ما بين جسمينا	كأن الحب تيار
ويشعل في دماءنا!	يؤجج في نواظرتنا

## مصافحة الوداع

مين وما زلت ضينا  
فك في كفي حينا  
والذي منها سقينا  
فشربنا ظامئنا  
فوردا طائعنا  
انة ضعفاً ولينا  
حكم الأقدار فينا  
آنة جنت جنونا  
حملت ثأراً دفيناً  
عندها العمر سجيناً  
حتها وكرأ أميناً  
هادي النور مينا!

يا أميري ! أزف الب  
أصغ لي ! وانظر ودع ك  
آه من يمناك هذي  
عللتنا بالأمانى  
ثم دارت بالمنايا  
آه من قاسية ريد  
يا بناناً ساحراً قد  
شفتي موتورة ظم  
وكان الآن كفي  
تتمناك حبساً  
طائراً ألقى على را  
وشعاعاً قدسياً

## أغنية في هيكل الحب

ولقينا في هوانا  
لم نذق فيها أمانا  
هات تدري كيف كانا  
س أصلاها عوانا  
ولهيب لا يدانى!  
ل ولم يسهر سوانا  
نا ولا الصبح شفانا  
كي ولا قناسيه لانا  
مي كما شاء رمانا  
هيكل الحب كلانا  
س ونشكو من سقانا!

كم تجرّنا هوانا  
وبلونا نار حب  
وإذا حلّ الهوى هـ  
فإذا ما ملك الأنف  
فهو نصل مستقر  
يا حبيبي هداً اللي  
لا الدجى ضمّد جرحي  
لا الهوى رقّ على الشا  
قد غدونا غرض الرا  
وافني بالله نطرق  
ساعة نبكي على الكأ

## دعاء الراعي

عن الألمانية من أغاني هينه  
(قصيدة رمزية)

يا أيها الحملُ الوديعُ أنا الذي  
يحنو عليك. أنا الحبيبُ الراعي  
كم ليلة والرعبُ يمشي في الدجى  
والهولُ منتشرٌ على الأصقاع  
أغفيت في كفي وفي ظلِّ الكرى  
كالطفل في أمنٍ من الأوجاعِ  
يا ربَّ! قد وهت العصا واستأثرت  
غيرُ الليالي بالقويِّ الباعِ  
يا ربَّ إن تك قد حكمتَ بفرقةٍ  
وأذنتَ للراعي بوشك زماعِ  
فانظر إلى الحمل الوديع ووقه  
شَرَّ النفوسِ وفتنةَ الأطماعِ  
نضُرْ له الدنيا ومد ربيعها  
وانشره مؤتلقاً بكل شعاع  
واجعلْ له الأيام ظلاً وارفاً  
وخريرَ أنهارٍ وخصبَ مراعي!

## التذكار

معربة عن «الفرد دي موسيه»

بي نزوع إلى الدموع الهوامي  
غير أنني أخاف من آلامي  
أيهذا المكان! يا غالي الترب!  
ومثوى عبادتي واحترامي!  
أنت مثوى الذكرى ومدفنها الغا  
لي القصي المجهول في الأيام

\*\*\*

هذه خلوتي فلا تمنعوني  
ما الذي تحذرون يا خلاني  
إنها عادتي التي كنت أعتا  
د وأهوى في سالف الأزمان  
أخذتني لذني الرحاب وقادت  
قدمي في سبيل هذا المكان!

\*\*\*

انظروا هذه السفوح وهذا النب  
ست إذ قام مزهراً تياها!  
لكأنني ما زلتُ تسمع أذني  
في صموت الرمال وقع خطاها  
وكان النجوى بكل ممر  
طوقتني في ستره يمناها!

\*\*\*

قد تراءى الصنوبر النضر إذ أيب  
نع في قاتم من الألوان  
وتراءى لي المضيئ البعيد الـ  
غور يمتد في رخي المجاني

موحشات لكنما كن ألا  
في ومهد الهنيء من أزماني

\* \* \*

أنا ما جئتُ ها هنا أذكر الأشـ  
حجان في موطنٍ عرفت فيه هنائي  
ذلك الغاب رائع الحسن والصـ  
ت مثال الجلال والكبرياء  
ونزدي عاتٍ كرائع هذا الـ  
غاب مستكبرٌ على البرحاء!

\* \* \*

من يشأ أن يفيض يوماً بشكوا  
ه فما هذا موضع الأحران  
قل لشاكٍ هلاً مضيت لتجشو  
عند مئوى ميت من الخلان!  
كل شيء حيٌ هنا ونبات الـ  
قبر ينمو في غير هذا المكان!

\* \* \*

طلع البدر يرتقي ذروة الأفـ  
قي ويجتازُ حالكَ الأسدِ  
يا أمير الظلام إنك تبدو  
حائر الرأي، واضح الترداد  
ثم تمضي مجاوزاً حجب الليـ  
ل وترمي بنورك السوءِ!

\* \* \*

كلما شارف الثرى فيض نور  
مرسلٍ من جبينك الوضاح  
وإذا الأرض قد تضرَّع منها  
عن ثراها النديَّ عطرُ الصباح

استشارت عطرَ القديمِ من الحبِّ  
دفين العبيرِ في الأرواح

\*\*\*

أيهذا السوادي المحبب ما زر  
تلك حتى سألت عن أوصابي  
أئن راحت لواعجي أين آلا  
مي اللواتي أهرمني في الشباب  
عاودتني طفولتي فيك حتى  
خلت أني ما اجتزت يومَ عذاب!

\*\*\*

يا خفاف السنين! يا صولة الدهر  
ر قوياً مثل الجبابر عاتي  
كل ماضي صباة قد أخذتن  
فمن مدمع ومن حشرات  
ورحمتن لي أزهري ذكرى  
علقت في ذبولها بالحياة

\*\*\*

فسلام مني على الأيام  
كيف آست في النازلات الجسام  
لم أكن أدري أن جرحاً بما كا  
بدت منه من فاتك الآلام  
معقب لذةً لنفسي واحسا  
س هناءً لدي بعد الثمام

\*\*\*

فليئن عي السخيف من الرأ  
ي وتناي سفاسف الأقوال  
وهموم كواذب كفنت أذ  
وابها حب عاشقين ضال

جعلوها مظاهراً لهواهم  
والهوى الحق ليس منهم ببال

\* \* \*

ايه دانتى! أنت ذاك الذي قا  
ل قديماً عن ذكريات الهناء:  
انها إن مرّت على ذاكريها  
زمن الحزن فهي أشقى الشقاء!  
أي بؤسي أملت عليك مريّر الـ  
قول حقاً أسأت للبأساء!

\* \* \*

أو إن أقبل الدجى بعد ادبا  
ر نهار صافي الضياء قضيتُه  
تنكر النور في الوجود فيغدو  
محض وهم كأنه ما رأيتُه  
ذلك القول وهو جدّ عجيب  
أيها الخالد الأسى كيف قلتُه

\* \* \*

قسماً بالطهور من لهب الحب  
مضيئاً في القلب شبه المنار  
ما عهدنا في قلبك الوافر الإيد  
يمان هذا الضلال في الأفكار  
لا أرى للهناء والله صدقاً  
مثل صدق الهناء بالتذكّار

\* \* \*

أو إن أبصر الشقي وميضاً  
في رماد الهوى فقام إليه  
باسطاً نحوه يديه بلهف  
حارصاً أن يمر من كفيه

ويه من إشعاعه أثرُ البر  
قِ إذا مرَّ خاطفاً ناظريه

\* \* \*

أو إن غاصت روحه في عباب الذ  
كريات التي طوتها السنين!  
وعلى مرآة مجرحةٍ من  
ها جرى دمعُه السخيُّ الهتون!  
أو هذا السرور من ذكرِ الما  
ضي تسميه بالعذاب الممين!

\* \* \*

ان تروى أدمعي فلا تزجروني  
ودعوني اني أحب الدموعا  
لا تجفف ايديكم أدمعاً تَدُ  
فغُ قلباً لما يزلُ موجوعا  
أدمعي سترٌ مسبلٌ فوق ماضٍ  
قد تولى ما يستطيع رجوعا!

\* \* \*



## البحيرة

معربة عن لامارتين

من شاطئٍ لشواطئٍ جددٍ  
يرمي بنا ليلٌ من الأبدِ  
ما مرّ منه مضي فلم يعدِ  
هيهات مرسى يومه لغدٍ!

\* \* \*

سنةٌ مضت! وختامُها حانا  
والدهرُ فرّق شملنا أبدا  
ناجِ البحيرةَ وحدك الآنَا  
واجلسْ بهذا الصخرِ منفردا!

\* \* \*

قل للبحيرةِ تذكّرين وقد  
سكن المساء ونحن بالبحرِ  
لا صوت يسمع في الدنى لأحدٍ  
الا صدى المجذافِ والموجِ

\* \* \*

فاذا بصوتٍ غير معتادٍ  
هزّ السكونَ هتافهُ العذبُ  
أصغى العبابُ ورجّع الوادي  
أصداءه وتناجيت السحبُ

\* \* \*

يا دهر في رفق ولا تدّر:  
ساعاته في هينة وقفى  
حتى تتاح هناءُ العمرِ  
وتطول لذتها لمقتطفِ

\* \* \*

هلا التفتَ لذلك الكون  
وعلمت كم في الناس من باقي  
يدعوك خذني والأسى المضي  
خلّ الممتع وامض بالشاكي

\* \* \*

هذا النعيم وهاته المحن  
يتنافسان الدهر اقلعا  
فبأي عدل أيها الزمن  
تشابه الحلال إسراعا

\* \* \*

يا أيها الأبد السحيق أجب  
وتكلمي يا هوة الماضي  
ما تصنعان بأشهر وحقب  
ونعيم عمر غير معتاض

\* \* \*

ناج البحيرة والصخور وعُد  
فاستحلف الأغوار والغابا  
قل! صن ذكر غرامنا فنلقد  
صين الشباب عليك أحقابا

\* \* \*

ولتبق يا هذي البحيرة في  
حاليك نائرة وهادئة  
في باسق للماء منعطف  
في رائعات الصخر نائنة

\* \* \*

في عابر السمات مرتجفا  
في النجم فضض صفحة الماء

في' الريح أن أنينه وهفا  
في الغصن نَفْسَ حر أحشاء

\* \* \*

في الجو معتبقاً برّياك  
خطرت ملاعبة رقيق صبا  
في كل هذا هاتفٌ باكي  
سيقول يا أسفا لقد ذهبنا!

## وداع المريض

(مهداة الى م...)

«مريضٌ عزيزُ سهر الشاعر عند سريرهِ يعني به،»  
«وكان وداعه لي الصبح فكتب يودعه بالقصيدة التالية»

فيم الغدوّ غداً وأين رواحي  
ويح الصبح! لقد مضى بصباحي  
عصفت علينا غيرَ راحمةٍ لنا  
يا صفوة الأحياء، أيّ رياح!  
عبثت بمعبود العيون وصيّرت  
كالورس لونا توأم التفاح  
ذهبوا به كالورد جافاه الندى  
ومضوا به شجاً من الأشباح  
يا هاتفاً باسمي فديت منادياً  
ردّ النداء عليه حرّ نواحي!  
يا آسَى الآسَى لمت جراحتي  
وأسلت يوم نواك أيّ جراح!  
طأطأت للبين المشتت هامتي  
وخفضت للقدر المغير جناحي!  
أيّ الليالي العاتيات سهرتها  
في أيّ آلام وأيّ كفاح!  
هدم الضنى العادي قوئى شكيمتي  
وثنى معاندني وردّ جماحي!  
وطغى على الملك الموسد بيننا  
في لطف زنبقة وضعف أفاح!

\*\*\*

كيف المآب إلى مكان موحش  
متجهم العرصات قفر الساح!

في كل ناحية خيالٌ هائفُ  
ومذكرٌ بجبينك الوضاح!  
وموسد كالطيف صاحٍ ليله  
أمسيت أرعاه بجفنٍ صاح!  
عاد الشقيُّ إلى قديم شقائه  
ومحي من الدنيا السعادة ماحي  
ويح الحياة اليوم أين جمالها  
وعلامٌ اخفأني بها ونجاحي  
أنت الذي وهب الحياة لميتٍ  
في الأرض منقرٍ بغير طماح  
أشرقت في ظلماتها وغمامها  
وظلعت مثل البارق اللماح!

\* \* \*

## فرحة جديدة

أدركت عندك يومي الموعودا  
ولقيت فيك مثالي المنشودا  
وا فرحتي بك فرحة الطفل الذي  
يلهو ويخلق كل يوم عيدا  
وا فرحتي بك فرحة الطير الذي  
ملأ الروابي المصغيات نشيدا  
طربت لصدحته وصفق ظافراً  
جذلاً في عرض الفضاء سعيدا  
في موكب من قلبه وحببه  
من راح تحسبه العيون وحيدا  
وا فرحتي بك فرحة الضال الذي  
يطوي القفار اللافحات شريدا:  
لاحت له بعد الهواجر أيكّة  
غناء تبسط ظلها الممدودا  
ما أعجب الدنيا التي بعث الهوى  
وأحالها روضاً أغر جديدا  
شتى غرائبها وأعجبها فتى  
يغدو لمهجته عليك حسودا  
يتهالكان على جمالك صبوة  
يتنافسان ضراعة وسجودا  
يتنازعانك غيرة وتغضباً  
كل يراك حبيبه المعبودا  
ما أعجب الإيمان يغمر خاطري  
كالفجر قد غمر السماء وثيدا  
مزقت شكي فاسترحت لأعين  
علمنني الإيمان والتوحيد

## استقبال القمر

أقبل بموكبك الأغر  
العين بعدك يا قمر  
ما أظمأ الأبصار لك!  
عمياء! والدنيا حلك!

\* \* \*

تمضي وراء سحابة  
وأنا رهين كآبة  
تحنو عليك وتلمك  
بخواطري أتوهمك!

\* \* \*

كن حيث شئت فما أنا  
أغدو لقدسك بالمني  
إلا معني بالمحال  
وأزور عرشك بالخيال!

\* \* \*

وأقول صبراً كلماً  
روحي وروحك ربما  
عز الفكاك على الأسير  
طابا عناقاً في الأثير!

\* \* \*

مهما تسامي موضعك  
فأنا خيالك أتبعك  
وعلا مكانك في الوجود  
ظمان أرشف ما تجود!

\* \* \*

قمر الأمانى يا قمر  
أنت الشفاء المدخر  
إنني بهم مسقم  
فاسكب ضياءك في دمي

\* \* \*

أفرغ خلودك في الشباب  
أسفاً لعمر كالحجاب  
واخلع على قلبي الصفاء  
والكأس فائضة شقاء

\* \* \*

خذني اليك ونجني  
قدحي ترنق فاسقني  
مما أعاني في الثرى  
قدح الشعاع مطهراً!

\* \* \*

وماً لأحلامٍ طوالٍ      وأنا وأنتَ بمعزلٍ  
نَعْلُو على قمم الجبالِ      ونرى العوالم من علٍ

\* \* \*

## نفرتيتي الجديدة

(إلى مثلة فنانة)

لِمَن هاتِه الفتنَةُ النادرةُ!  
وما هاتِه الأعينُ الساحرةُ؟  
وما ذلك المَرَحُ القدسيُّ؟  
وما هاتِه الضحكةُ الطاهرةُ؟  
تطوف مطاف الحنان العميم  
وتسقط كالنعمة الوافرة  
وتمتدُّ مثل امتدادِ العباب  
وترجع كال موجة السابرة  
وتنقش أصداها في القلوب  
وتبقى مدى العمر في الذاكرة  
فيا رِقَّةً سَكَبَتْ في النفوس  
كما تُسكَبُ الخمرةُ القاهرةُ  
نسينا بك العالمَ الدنيويَّ  
واسمَعَيْنَا نَغَمَ الآخرةِ  
ويا ربةً من نواحي الألمب  
أطلَّت على مَهَجٍ شاعرة  
حينما الرؤوسُ لمجد الجمالِ  
ولئذنا بعرشك يا آسرة  
(.....) مثَلتِ هذي الحياةُ  
وصوِّرت أَدوارَها الزاخرة



وحمّلت رَوْحَكَ أثقالها  
 وروّحك كالريشة الطائفة  
 وكلفّت قلبك خوض الجحيم  
 وقلبك كالجنة الناضرة  
 دفعت به في اللظى كالخليل  
 وعدت مباركة ظافرة  
 رجعت من النار يا قوتة  
 مطهرة حرة باهرة  
 (.....) إن كرمتك البلاد  
 ودانت لمعبودة قادرة  
 فوالله ما فهمتك العقول  
 ولا قدرت قدرك «القاهرة»!  
 فللشعر عين يراك بها  
 بغير عيون الورى الناظرة  
 يرى لك حُسن الشعاع الجميل  
 أغار على الظلمة الغامرة  
 فجَلَل بالسحر هذي الدُنى  
 وصيَّرها جنة زاهرة  
 فنور أكوأخها الباليات  
 وهَلَل في دورها العامرة  
 رسول يجوس خلال الديار  
 وينزل كالرحمة الزائرة  
 بعين قد اغرورقت بالدموع  
 لها مُقلّة الغيمة الماطرة  
 يطوف على الناس إنسانها  
 ومهجته للورى غافرة

## الفراشة

أَجَلُ! يعلم الحبُّ أني لظَاهُ  
وتدري الفراشة أني الـلَهْبُ  
وأنـي بدوتُ لها في الظلام  
فرَّقْتُ بأجنحةٍ تضطربُ  
وبين ذراعِي سرُّ الحيا  
ةٍ وفي ناظريُّ بريقُ الشُّهْبِ  
دنت خطوةً ثم عادت إلي  
مجاهلها من خفيَّ الحُجُبِ!  
وشتان بين السنا والظلا  
مٍ لعابدةٍ للـسنا عن كُثْبِ  
وفي صدرها لهفةٌ للعنا  
قٍ وفي قلبها جنَّةُ المغتربِ  
يلوح لها شبحُ لـلعدا  
بٍ ويدو لها الأبدُ المقتربِ  
كأن الـلظى قدحٌ من سلا  
فٍ لها فوقه وثباتُ الحبِ  
فراشةٌ رويحي تعاليُّ وتوباً  
ستلقين قلباً إليك يثبُ  
إذا ما امتزجنا احترقنا معاً  
ونلنا الخلود بهذا العَطْبِ!!

الى س . . .

جئتُ أشكو لكِ روحي وجواها  
وردت ظمأى وعادت بصداها  
آه من عينك! ماذا صنعتُ  
بغريبٍ مستجيرٍ بحماها؟!  
نبعته تفتفي أحلامه  
كلما أغفى أطلت فرأها  
يا سقى الله «ليلي» أيكه  
وجزاها الخير عنا ورعاها  
وغذاها من أمانينا ومن  
حبنا الشهد المصفى وسقاها  
قربى عينك مني قربى!  
ظلليني واغمريني بصفاها!  
وأريني هداة البحر إذا ان  
بسط البحرُ جلالاً وتنأهى  
وأريني لجة السحر التي  
ضلَّ في أعماقها الفكر وتأها  
المحُ اللؤلؤ في أغوارها  
وأرى الطيبة تطفو في سناها  
وأراها تُخبئُ الخلد لمن  
باع دنياه وبالروح اشتراها!

\*\*\*

نحن أرواحٌ حيارى افترقتُ  
ثم عادت فتلاقت في شجأها  
سوف ينسى القلبُ إلا ساعة  
من رضا في وكر الحاني قضاها

هتف القلب وقد حدثتني  
أي ماضٍ كشفت لي شفتاهما  
همست في خاطري فاستيقظت  
روحي الحيرى وأصغت لنداهما  
فأنا إن لم أكن توأمها  
فكأنني كنت في الغيب أخاهما  
نحن أرواح حيارى ثملت  
وانتشت سكرى على لحن أساهما  
قربي روحك مني قربي!  
ظلليني واغمريني برضاها!  
وتعالني حدثيني! حدثني!  
انت مرآة شجوني وصداهما  
فهبينني ساعة الصفو التي  
تقسم الأيام ما فيها سواها  
ثم أمضي لحياة مرة  
صبحها عندي سواء ومساها!

## نداء للشباب

وطنٌ دعا وفنئى أجاب  
يا فتية النيل المسا  
جناته مرآتكم  
ولكم جمال الزهر ر  
ولكم فؤاد النهر ر  
يمضي فيضحك للسهو  
حتى إذا نادىكم الأ  
حتى إذا طغت الكوا  
أصبحتم كالغيل تح  
قل للشباب اليوم يو  
اليوم يبدو حب مص  
إن كان اثماً يا شبا  
الله ينظر والليا  
والعهد في القلب المصا  
هاتوا الفدا الغالي لمص  
المال، والأرواح ك

بوركت يا عزم الشباب!  
لم والكريم بلا حساب  
ولكم خلائقها العذاب  
فأ على الأماليد الرطاب  
ق على المحاني والشعاب!  
ل ولا يفسن على الهضاب  
وطان والوادي أهاب!  
رث واستفزكم العذاب  
حميه الليوث بألف ناب  
مكم الأغر المستطاب!  
ر فلا خفاء ولا حجاب!  
بُ فلا رجوع ولا متاب!  
لي عندها لكم الحساب  
بر والأمانة في الرقاب!  
ر وأرخصوه كالتراب  
ل ضحية ولها ثواب

## في يوم الشباب

اليوم يومك في الشباب فناد  
لا نوم بعد. ولا شهى رقاد  
قل للذي يبغي الصلاح لقومه  
بنيل صنع أو شريف جهاد  
بالطب أو بالشعر أو بكليهما  
كل الجهود فداء هذا الوادي  
لا خير في قلم إذا هو لم يكن  
حزاً طهوراً كالشعاع الهادي  
لا خير في طب إذا هو لم يزر  
ظلم الحياة كفرحة الأعياد  
يا أيها الوطن الجريح وجرحه  
بصميم كل حشاشة وفؤاد  
صبراً فنحن أساءتك الرحماء في الد  
بأساء قد جئنا بكل ضماد  
قل للبناء المصلحين ألا اخلتوا  
شم الذرى ورواسخ الأطواد  
جيلاً من النشء القوي إذا مشوا  
رفعوا الرؤوس بعزة وعناد  
لا خسر في الأرواح تسكن منزلاً  
متهدماً رثاً من الأجساد  
لا خسر في الأرواح تسكن موطناً  
متخاذلاً لا يرتجى لجلاد  
أبكت عيونكم الضعيف يصير في  
ناب القوي فريسة استعباد  
فتبسوا اذن الحقيقة واعلموا  
ان الطبيعة هكذا من عاد

الجوُّ ملكُ السرِّ يغشاه على  
ما يشتهي والغابُ لآسادٍ.  
مهلاً بني قرومي أتيت مذكراً  
في ساحةٍ مجموعة الأَشهادِ  
واخرجتنا مما نقدمه إذا  
حان الحسابُ وجاء يومُ معادٍ  
أي الصحائف في غد وحسابكم  
في ذمة الأبناء والأحفادِ  
أي البلاد هو السعيد وأهله  
يتنابذون تنابذ الأضدادِ  
كل يعيش لنفسه في أمةٍ  
شقيت بطولِ تفرقِ الأفرادِ  
فخذوا السبيلَ إلى الحياة تآلفاً  
وتكاتفاً في رغبةٍ وودادِ  
خير الصحائف ما كتبت سطورَه  
بيد الكفاح الحر لا بمدادِ  
صونوا البلادَ وأدركوا فلاحكم  
كاد الحمى يغدو بغير عمادِ  
خيران من مرضٍ إلى بؤسٍ إلى  
كربٍ تمر به بلا تعدادِ  
هذي دياركمُ وذلك نيلكمُ  
هبة السماء ومنحة الأبادِ  
هذي دياركمُ وهذي شمسكمُ  
طمعُ الغريب وحرقة الحسادِ  
ومن المصائب في زمانك أن ترى  
بلداً كثير مناهل الروادِ  
والخير مدرارٌ عليه وربّه  
جوعان محروم الرعاية صاد!

والزروع نضر في الحقول وأهله  
يتهيأون لمنجل الحصاد!...  
هذا زمانكم وذا ميدانكم  
ماذا بكم من عدة وعتاد!..  
نبغي شداد القوم قد شحدوا القوى  
في ليل احداث نزلن شداد  
ونريد شباناً بمصر استعصموا  
ومضوا يصدون الغريب العادي  
ونريد اطفالاً اذا ما أرضعوا  
فرضاعهم وطنية بسهاد  
لطفل منهم مثل امي أو أبي  
شفتاه اول ما تقول بلادي!...  
يُغذون في الأرحام حب بلادهم  
لتكون مصرأ صرخة الميلاد!



## إلى روح الشاعر

ألقيت في حفلة الذكرى للشاعر المرحوم  
طانيوس عبده بمعهد الموسيقى الشرقي يوم  
الثلاثاء ٢٠ فبراير سنة ١٩٣٤

موقفَ حانَ فاغتنمَ	وتخير من الكلمَ
كلَّ لفظٍ أرقَّ من	ضحكةِ الزهر للديمَ
مستمدَّ من الربِّي	مُستعار من النسمَ
اجمع الآنَ طاقةَ	غضةِ النور تبتسمَ
أهدِها روحَ شاعرٍ	خالدٍ بالذي نظمَ

قلمي ! ما الذي لديد	لك من الخير يا قلم؟!
قم فذكر وناج قو	مك واخطبَ وقل لهم:
قل لأهل الغناء في	كنف المعهد الأشمَ
ذلك الشاعر الذي	بات في خاطر الظلمَ
هو منكم وفنُّه	علمَ الله فنكنمَ

كان لحناً فصار ذك	رأ كما يُذكر الحلمَ
انما الشعر مزهرُ	قد حكى قصةَ الأممِ
وبأوتاره المني	تتلاقى وتزدحمُ
هو ناي مُرجعُ	لشجي وما كتَمَ
هو قيثارةُ الزما	ن ونجواه من قِدمَ
هو أنشودة الحيا	ة وفيض من النغمِ

أيها المعهد الذي	بلغ المجد واستتمَ
كلُّ لحن مذكر	أشعل القلب فاضطرمَ
نظمته يدُ الأسى	وقَّعته يدُ السقمِ

وأناشيدكم وما  
هي أناتُ أنفسٍ  
وصباباتُ أعينٍ  
وأغانيكمُ التي  
هي آهاتُ شاعرٍ  
صاغه الفنُ من عِظَمِ  
بالمقادير ترتبطُ  
يشهدُ الليلُ لم تنمُ  
هي في قمةِ القممِ  
عرف الحبُّ والألمُ

ذلك الشاعرُ الذي  
لكأنني أراه حـ  
وهو في ذروة الشبا  
غاشياً كلَّ متددٍ  
كلما قال شعره  
دافقاً ليس ينتهي  
باذلاً للصديق والأ  
روحه الآن بينكم  
يأ والقاءً عن أمم  
ب وفي خفةِ القدمِ  
عالي الرأسِ محترم  
غمر السهلَ والعلم  
أبدأ سيله العرم  
هل كل الذي غنم

زوجه والبنون هم  
درجوا في ذرا العلا  
نشأوا في حمى العفا  
مجددُ والرجاء هم  
نوروا في ربي النعم  
ف وجلوا عن التهم

حين ظنوا بأنَّ ما  
إذ شكا الضعفَ سيد الـ  
نام في حضنه الضنى  
وإذا بالطيور قد  
شبهه لصر مخادعٍ  
وإذا الفاقة الجريد  
صنعت في رجائهم  
كأتون مسعر  
من رأى اليأس إن عدا  
من رأى العفة العريد  
أملوا في الزمان تم  
بيت خارت به الهمم  
وعلى صدره جثم  
دخل الموت وكبرهم  
غشى البيت فالتهم  
ئة تطفئ وتنتقم  
فعلة الذئب بالغنم  
غاصب يشر الحمم  
من رأى الضنك إن هجم  
قمة بالدهر تصطدم

أُمْتِي! ليس يُهْزَمُ الـ      غَنُّ في أُمَّة الشَّمَمِ  
أُمْتِي! ليس يَخْذُلُ الـ      جُودُ في أُمَّة الكَرَمِ  
أُمْتِي! أُمَّة العَلا      وأبي الهول والهَرَمِ

\* \* \*

## ساعة التذكار

أُقيمت في حفلة الذكرى التي أقيمتها جماعة الأدب المصري  
بالاسكندرية لمرور عام على وفاة المرحوم  
أحمد شوقي بك

شَجِنُ على شَجِنٍ وحرقة نَارِ  
مَنْ مُسْعِدِي في ساعة التذكارِ  
قُمْ يا أميرًا! ائِضْ عليَّ خَواطِرًا  
وابحث خيالك في النسيم الساري  
واطلع كمهدك في الحياة فراشة  
غراء حائمة على الأنوارِ  
يا عاشق الحرية الثكلي أبقِ  
واهتمف بشعرك في شباب الدارِ  
يا مَنْ دعا للحق في أوطانهِ  
ومضى ليهتمف في ديار الجارِ  
الشامُ جازعةٌ ومصرُ كمهدها  
نهبُ الخطوب قليلةُ الأنصارِ  
والحظُّ أطمارٌ كما شاء البلى  
والعيشُ رثٌ والسنونُ عوارِ

\* \* \*

عامٌ مضى يا للزمان وطِيَّه  
فينا ويا لسواخر الأقدارِ

عامٌ مضى وكأنَّ أمسَ نعيُّه  
يا ما أقلَّ العامُ في الأعمارِ!  
أينَ الامارةُ والأميرُ ودولَةُ  
مبسوطَةِ السلطان في الأمصارِ  
خمسونَ عاماً وهي وارفَةُ الجنى  
تحت الربيعِ دُوبةُ الأثمارِ!  
مَدَّ الخريفُ على الرياضِ رواقَهُ  
ومضى الربيعُ الضاحكُ النوارِ!

\*\*\*

هيهات أنسى قبلَ بينك ساعةً  
جمعتُ صحابك في غروبِ نهار<sup>(١)</sup>  
والشمس في سقمِ الغروبِ وأنت في  
لونِ الشحوبِ معصفراً ببهارِ  
منحتُ وقد ذهبت شعاعاً غارباً  
كسناك طَوْفاً على السَّمارِ  
تشكو لي الضعفَ الملمَّ لعلَّ في  
طبي مقيلاً مِن وشيكِ عثارِ  
وكشفتُ عن متهدِّمِ جبالِ الردى  
متهجماً في صرحه المنهارِ  
فرأيتُ ما صنع الضنى في صورةِ  
حالتِ، وخلقى هيكلاً كإطارِ  
ووجمتُ! ألمحُ في الغيوبِ نهايةً  
وأرى بعيني غايةَ المضمارِ  
وأرى النبوغَ وقد تهاوى نجمُه  
والعبقريَّةَ وهي في الإدبارِ!  
أولم يكن لك من زمانك ذاثداً  
وثباتُ ذهنٍ مارِدٍ جبارِ؟

---

(١) يشير إلى اجتماع مجلس (جمعية أبولو) في كومة ابن هاني في يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣.

أَوَلَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ جَمَامِكَ عَاصِماً  
ذَاكَ الْجَبِينُ مَكْلَلاً بِالْغَارِ؟  
وَلَيْتَ فِي إِثْرِ الَّذِينَ رَثِيَتْهُمْ  
وَاقَمْتُ فِيهِمْ مَأْتَمَ الْأَشْعَارِ  
وَسُقَيْتَ مِنْ كَأْسٍ تَطُوفُ بِهَا يَدُ  
مَحْتَوِمةُ الْأَقْدَاحِ وَالْأَدْوَارِ  
وَالْدَهْرُ يَقْذِفُ بِالْمَنَايَا دَفْقاً  
فَمَضَيْتَ فِي مَتَدَفِقِ الْبَيَارِ

\* \* \*

فِي ذِمَّةِ الْأَجْيَالِ مَا غُنَّتْ بِهِ  
قِيَارَةُ سَحْرِيَّةِ الْأَوْتَارِ  
صَدَحَتْ بِالْحَنَانِ الْحَيَاةُ وَوَقَعَتْ  
أَنْغَامُهَا الْمَحْجُوبَةُ الْأَسْرَارِ  
وَالْفَنُّ مَا حَاكَى الطَّبِيعَةَ آخِذاً  
مِنْهَا وَمِنْ إِعْجَازِهَا بِغَرَارِ  
مُسْتَرْسِلاً رَحِيباً كَعَيْنِ ثَرَوْ  
شَتَّى السَّيُولِ سَحِيقَةِ الْأَغْوَارِ  
مُتَعَالِياً حَتَّى الْأَشْعَةِ مَشْرِقاً!  
مُتَأَلِّقاً كَالْكُوكَبِ السَّيَّارِ

\* \* \*

شَوْقِي! نَظَمْتُ فَكُنْتُ بَرّاً خَيْراً  
فِي أُمَّةٍ ظَمَأَتْ إِلَى الْأَخْيَارِ!  
أَرْسَلْتُ شَعْرَكَ فِي الْمَدَائِنِ هَادِياً  
شَبَّهَ الْمَنَارِ يَطُوفُ بِالْأَقْطَارِ  
تَدْعُو إِلَى الْمَجْدِ الْقَدِيمِ وَغَابِرِ  
طَيِّ الْقُرُونِ مَجَلَّلِ بِرَقَارِ!  
تَدْعُو لِمَجْدِ الشَّرْقِ: تَجْعَلْ حَبَّةً  
نَصَبَ الْقُلُوبِ وَقِبْلَةَ الْأَنْظَارِ!  
تَبْكِي الْعِرَاقَ إِذَا اسْتَبِيحَ وَلَا تَضْنُ

علي الشّام بمدمع مدرارٍ  
وترى الرجال وقد أهين ذمارهم  
خرجوا لصون كرامةٍ وذمارٍ  
فلو استطعت مددت بين صفوفهم  
كفّاً مضرجةً مع الاحرارِ

\* \* \*

ما زلت تُبعث في قريضك ثاوياً  
أو ماضياً خفلاً بكلّ فخارٍ  
حتى أتهمت فقال قوم: شاعرٌ  
ناجى الطلول وطاف بالآثارِ  
فجلوت ما لم يشهدوا، ورسمت ما  
لم يعهدوا من معجز الافكارِ  
شيخٌ يدبُّ الى الاصيل وقلبه  
وجنائهُ في نضرة الأسحارِ  
ويحسُّ تبريح الصبابة واصفاً  
مجنونٌ ليلى في سحيق قفارِ  
ويروح يبعث كليوباترا ناشراً  
تلك العصور وطيفها المتساري  
ويرى الحياة الحبّ والحبّ الحيا  
ة! هما شعارُ العيش أيُّ شعارِ

\* \* \*

## دَيْنَ الأَحْيَاءِ

أُلقيت في حفلة مسرح رمسيس بالقاهرة للذكرى العام  
الأول على وفاة المرحوم أحمد شوقي بك

دَيْنٌ... وهذا اليومُ يومُ وفاءٍ  
كم مَنَّةٍ للميتِ في الأحياءِ!  
إن لم يكن يُجزَى الجزاءَ جميعه  
فلعلَّ في التذكُّار بعضَ جزاءِ  
يا ساكنَ الصحراءِ منفرداً بها  
مستوحشاً في غربَةٍ وتناهي  
هل كنتَ قبلاً تستشِفُ سكونها  
وترى مقامَكَ في العراءِ النائي  
فأتيتَ والدنيا سرابٌ كلها-  
تروي حديثَ الحبِّ في الصحراءِ  
ووصفتَ قيساً في شديدِ بلائه  
ظمآنَ يطلبُ قطرةً من ماءِ  
ظمآنَ حين الماءِ ليلَى وحدها  
عزَّتْ عليه ولم تُسحِ لظمائها!  
هيمنان يضرب في الهواجر حالماً  
بظلال تلك الجنة الفيحاءِ  
فاذا غفا فلطيفها، وإذا هفا .  
فلوجهها المستعذبِ الوضأِ  
يا للقلوبِ لقصةٍ بقيت على  
قِدم الدهورِ جديدةَ الأنباءِ  
هي قصةُ الطيفِ الحزين، وصورةُ الد-  
قلبِ الطعين، مجللاً بدماءِ  
هي قصةُ الدنيا، وكم من آدمٍ  
منا له دمْعٌ على حوَّاءِ

كل به قيسٌ إذا جنُّ الدجى  
نزع الإباء وباح بالبرحاء  
فاذا تداركه النهار طوى المدا  
معَ في الفؤاد وظنَّ في السعداء  
لا تعلم الدنيا بما في قلبه  
من لوعةٍ ومرارةٍ وشقاء  
كلُّ له «ليلي» ومن لم يلقها  
فحياته عبثٌ ومحضُ هباء  
كلُّ له «ليلي» يرى في حبها  
سرَّ الدُّنْيِ وحقيقةَ الأشياء  
ويرى الأماني في سكير غرامها  
ويرى السعادةَ في أتمَّ شقاء  
الكونُ في احسانها والعمرُ عند  
مد حنانها، والخلدُ يومُ لقاء  
يا للقلوب لقصةً محزونةً  
لم تُروْ إلاَّ روَّحتُ ببكاء  
خلدت على الدنيا وزادت روعةً  
مما كساها سيدُ الشعراء  
خلدت على الدنيا وزادت روعةً  
من جودة التمثيل والإلقاء  
من فنِّ (زينبها) ومن (علامها)  
زين الشباب وقودة النبغاء



## الأجنحة المحترقة

يا أمتي كم دموعٍ في مآقينا  
نبكي شهيدك أم نبكي أمانينا؟  
يا أمتي: إن بكينا اليوم معذرةً  
في الضعفِ بعضُ المآسي فوق أبدنا  
وإهاً على السرب مختالاً بموكبه  
وللنسر على الأوكار غاديننا  
قالوا الضباب فلم يعبأ جبابرةً  
لا يدركون العلا إلا مضحينا  
والمانش يعجب منهم حينما طلعا  
على غواربه الغميرى مطلبنا  
فاستقبلتهم فرنسا في بشاشتها  
تجزى البسالة ورداً أو رياحيننا  
قالوا النسور فهبَّ القومُ واذكروا  
نسراً لهم ملأ الدنيا مياديننا  
وهلل السَّين إذ هلَّت طلائعنا  
طلائع المجد من أبناء واديننا  
حان الأمانُ ووافى السربُ فاقتدوا  
نسرين ظنوهما قد أبطأ حيننا  
لكنه كان إبطاء الرَّدَى فهما  
لما دعا المجد قد خفَّا ملبيننا  
فليك من شاء وليشبع محاجرهُ  
وليتحبَّ ما يشاء الحزنُ باكينا  
يبكي الحبيب وتبكي فقد واحدها  
من لا ترى بعده دنيا ولا ديننا  
هُنية ثم يسلو الدمعُ ساكبه  
لا يدفعُ الدمعُ شيئاً من عوادينا

فكلما حلَّ رزءٌ صاحَ صائحُنَا:  
فداك يا مصر لا زلنا قرايينا  
فداك يا مصر هذا النجم منطفئاً  
والنسر محترقاً والليث مطعوناً!

## عتاب

هجرتِ فلم نجد ظلاً يقينا  
أحُلماً كان عطفك أم يقيناً؟  
أهجرأ في الصبابة بعد هجر  
أرى أيامه لأ ينتهينا  
لقد أسرفتِ فيه وجرتِ حتى  
على الرَّمقِ الذي أبقيتِ فينا  
كأن قلوبنا خُلقتْ لأمر  
فمذ أبصرن من نهوى نسينا  
شغلن عن الحياة ونمّن عنها  
وبتن بمن نحب مرگلين  
فإن مُليت عروق من دماء  
فإننا قد ملأناها حنيناً!

## أصوات الوحدة

يا وحدتي جئت كي أنسى وهائذا  
ما زلتُ أسمعُ أصداً وأصواتاً  
مهما تصاممتُ عنها فهي هاتفةُ  
يا أيها الهاربُ المسكينُ هيهاتاً!  
جَرَّتْ عليَّ الأمانِي مِنْ مجاهِلِها  
وجَمَعَتْ ذِكْراً قد كُنْ أَشْتَانَا  
ما أَسْخَفَ الوحدةَ الكبريى وأضيعَها  
إذا الهواتفُ قد أرجعن ما فاتنا  
بَعَثْنَ ما كان مطوياً بمرقدِهِ  
ولم يَنْزِلْنَ إلى أن هَبَّ ما ماتنا  
تَلَقَّتْ القلبُ مطعوناً لوحده  
وأين وحدته؟ باتتُ كما باتنا  
حتى إذا لم يجدُ رِياً ولا شعباً  
أفضى إلى الأمل المعطوب فائقنا!

## ( من شعر الصبا ) الختام

عجباً لقلبٍ هيض منك جناحُهُ  
وجرى به نصلُ الندامةِ يذبحُ  
ومضى الجِمامُ يدبُّ فيه فان جرثُ  
ذكراك طار اليك وهو مجنحُ  
لهفي على الناقوس بين جوانحي  
وعلى بقيةِ هيكلٍ لا تصلحُ  
لا فرق بين أنينه ورنينهِ  
وصداه في وادي المنيةِ أوضحُ

يا قلب! صهبا الهوى وبساطه  
وكؤوسه المتجاوبات الصُّدُحُ  
وقفَ على متنقلين على الهوى  
يبغون من لذاته ما يسنحُ  
متبدلين موائد وأحبةً  
ما خاب من حب فآخر يفلحُ  
فالحبُّ آسيه وراء عليله  
فيهم، وبلسمه على ما يجرحُ  
يا قلب! ويح ثباتنا ماذا جنى  
أترى شعاعاً في البقية يلمحُ!

\* \* \*

يا أيها الحبُّ المقدَّسُ هيكلاً  
ذاق الردى من عابديك مسبحُ  
كثرت ضحاياه وطال قيامه  
وصيامه فمتى رضائك تمنحُ؟  
يا دوحة الأرواح يُحمد عندها  
فيء ويعبد زهرها المتفتحُ  
أينال ظلُّك والرعاية عابثُ  
بجلالك البادي وآخر يمزحُ  
ويبيت يحرمه قتل صبايةٍ  
قضى الحياة الى ظلالك يطمحُ  
ليلي! حبيبك كالحياة وذقتُ في  
ناديك كاساً بالأمانى تطفحُ  
فتكسرت قدح المنى ورجعتُ من  
سقم الهوى وهزاله أترنحُ  
نزل الستار على الرواية وانقضتُ  
تلك الفصول وفُضَّ ذاك المسرحُ

## الدكتور زكي مبارك

في سنتريس وفي الأزهر وفي باريس  
(ألقيت في حملة تكريمه بمسرح الهمبرا بالقاهرة)

تحت عين الصباح والأنوار  
ورقinq الأنداء والأسحار  
في حمى سنتريس شبّ غلام  
شاعريّ الكلام والأنظار  
أزرق العين هادى هدأة البحر  
بعيد الرضى! بعيد القرار  
ساهم يلمح السحاب في الأفق  
بعين عميقة الأغوار

\*\*\*

شبّ في جيرة النسائم والزهر  
وفي صحبة الغدير الجاري  
ونضير الحقول والعشب المخضّل  
يكسو شواطئ الأنهار  
ومصيحاً إلى غناء السواقي  
شاكيات سواخر الأقدار  
باكيات على الصبا والأمانى  
والهوى والنوى وبعيد المزار  
غير أن الذي شكّا خطبه الأهـ  
لُ وأمسى حديث جارٍ وجارٍ  
أنّ ذاك الفتى الوديع الظهور الـ  
قلب في رقة النسيم الساري:  
مغرماً بالعصا! فلو خلف سور  
لتخطى شواهق الأسوار  
ولاجل العصا سطاً<sup>(١)</sup> على الافرع الخضـ  
راء زانت بواسق الأشجار

ولأجل العصا سطا<sup>(٢)</sup> على خشب البيه  
ت، طموحاً حتى لباب الدار  
ولو أن العصي عزت عليه  
لتمنى حتى عصا التسيار

\* \* \*

ان تلك العصا لرمز على القو  
ة في قلب مارِد جبّار  
لا يرى القرية الصغيرة كفوّاً  
لكبار الآمال والاطوار  
ساخراً من هدوئها مستعدّاً  
لصراع الخطوب والأخطار  
أين يمضي؟ للأزهر الشامخ  
الرأس، القوي الباقي على الأدهار  
مطلع عبده وسعداً ورشط المج  
د والبأس والعلى والفخار

\* \* \*

فرح الأهل بالغلام الذي صا  
ر حديثاً في ندوة السُّمار  
عمّموه وقفطنوه فأمسى  
أمل القوم، فارس المضمّار  
ومضى يطلب العلوم وحيداً  
موحشاً قلبه، غريب الدار  
ناظراً في هوامش تآكل العقد  
ل وتبلي نواضر الأبصار  
لا يبالي الطوى ولا يحفل الأقد  
ر جاءت بكل أمر ضاري  
لا يبالي غداة يصغي الى الشيد  
خ وللشيخ هالة من وقار:

أحصيرٌ ممزقٌ أم حريقٌ  
مقعدٌ للمجاهدِ الصَّبَّارِ  
آه من هاته الشدائدِ فهي الدنـ  
ار تَبْلُو القلوبَ في الأخيارِ  
إِنَّ قلبَ العظيمِ ياقوتةٌ تسـ  
مو سموّاً وتزدهي بالنارِ  
أي شيء في الدهر كالللم الجبـ  
ر يجلو ضمائرَ الأحرارِ؟

\* \* \*

عجبي من «مجاور» ضاق بالأز  
هر واحيرة النفوس الكبارِ  
ثم أَمسى مطربشاً واكتسى البذـ  
لة ما بين ليلةٍ ونهارِ  
ثم ضاقت بهمة مصرُ فاشتا  
ق لغيرِ الأوطانِ في الأمصارِ  
ضمَّ أشياءه اليه، وأضحى  
في سفينِ تجوُّبٍ عرض البحارِ  
ثم أَمسى مبرنطاً يقصد السـ  
ن ويغزو مدينةَ الأنوارِ

\* \* \*

والذي يبعثُ السرورَ ويدعو  
كلَّ نفسٍ للزهو والاكبارِ  
رجلٌ ما ازدهته فتنةٌ بارـ  
س وما في باريس من أسرارِ  
ظلُّ في ذلك الحمى مصرياً  
عربيَّ الحياةِ والأفكارِ  
كلما هبَّت الغواني عليه  
ضاقت ذرعاً بالغادةِ المعطارِ

يزفر الزفرة العنيفة ترمي  
من لظاهما فحم الدُّجى بشار  
يذكر النيل، والأحبة بالنيل  
لـ ويشدو برائع الأشعار!

\* \* \*

كرّموا نابغكموا واعرفوهم  
فضياع النبوغ في الانكار  
فزكي مبارك شعلة في  
مصر تهدي شبابها كالمنار  
قسماً لو يُتاح لي الغار كلد  
تُ بكفي جبينه بالغار!

\* \* \*

## على البحر

(من شعر الصبا قاله الناظم في الثالثة عشرة من عمره)

يا غاية القلب الحزين	هل أنت سامعة أنيني
وكعبة الأمل الدفين	يا قبلة الحب الخفي
والأفق مغبر الجبين	أني ذكرتك باكياً
رب شبه دامعة العيون	والشمس تبدو وهي تغد
صخر وموج البحر دوني	أمسيت أرقبها على
ب يهيج نائره جنوني	والبحر مجنون العبا
فإذا غضبت فمن يقيني؟!	ورضاك أنت وقايتي



## كلانا

(من شعر الصبا)

كلانا عليل فلا تجزعي	ودمعك تسبقه أدمعي
وان كان بين ضلوعك نار	فتار الصباة في أضلعي
وان كان نجم هنالك غاب	فنجم هنائي لم يطلع...



# ليالي القاهرة



## الاهداء

«إلى صديقي ع. م.»  
الذي ندى الزهر الذابل من خمائل الماضي، وأنت في روض  
الحاضر، زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة. . إليه أقدم ما أوحى به  
إليّ. .

## كلمة

الشعر عندي هو النافذة التي أطل منها على الحياة. .  
وأشرف منها على الأبد. .  
وما وراء الأبد. .  
هو الهواء الذي أتفسه. .  
وهو البلسم داويت به جراح نفسي عندما عز الأمانة  
هذا هو شعري. .

ابراهيم ناجي

## ليالي القاهرة

«كان الظلام العصيب المخيم على القاهرة في سنوات الحرب الأخيرة، ظلاماً متجاوباً مع قتل في النفوس، وحلوكته تجثم على الصدور، وقد مرّت بالشاعر انطباعات من ذلك الضنك الشامل فسجلها ضوراً في هذه الملحمة المختلفة الضروب والأيام».

- ١ -

### في الظلام

أليالي ما أبقى الهوى فيّ من رشيد  
فردى على المشتاق مهجته ردّي  
أينسى تلاقينا وأنت حزينه  
ورأسك كاب من عياء ومن سهد  
أقول وقد وسدته راحتي كما  
توسد طفل متعب راحة المهد..  
تعالني إلى صدرٍ رحيب وساعد  
حبيب وركن في الهوى غير منهّد  
بنفسي هذا الشعر والخُصل التي  
تھاوت على نحر من العاج مُنقبد  
ترامت كما شاءت وشاء لها الهوى  
تميل على خدّ وتصدف عن خد  
وتلك الكروم الدانيات لقاطف  
بياض الأمانى من عناقيدها الرّبد  
فيا لك عندي من ظلام محبب  
تألق فيه الفرق كالزمن الرغد

ألا كُلُّ حَسَنٍ فِي الْبَرِيَّةِ خَادِمٌ  
لِسُلْطَانَةِ الْعَيْنِينَ وَالْجَبَدِ وَالْقَدِّ  
وَكُلُّ جَمَالٍ فِي الْوُجُودِ حِيَالُهُ  
بِهِ ذُلَّةُ الشَّاكِي وَمَرْحَمَةُ الْعَبْدِ  
وَمَا رَاعَ قَلْبِي مِنْكَ إِلَّا فَرَاشَةً  
مِنَ الدَّمْعِ حَامَتُ فَوْقَ عَرْشٍ مِنَ الْوَرْدِ  
مَجْنَحَةٌ صَيَّغَتْ مِنَ النُّورِ وَالنَّدَى  
تَرْفُ عَلَى رَوْضٍ وَتَهْفُو إِلَى وَرْدِ  
بِهَا مِثْلُ مَا بِي يَا حَبِيبِي وَمُيَّدِي  
مِنَ الشَّجَنِ الْقَتَالِ وَالظَّمَأِ الْمُرْدِي  
لَقَدْ أَقْفَرَ الْمُحْرَابُ مِنْ صَلَوَاتِهِ  
فَلَيْسَ بِهِ مِنْ شَاعِرٍ سَاهِرٍ بَعْدِي  
وَقَفْنَا وَقَدْ حَانَ النَّوَى أَيُّ مَوْقِفٍ  
نَحَاوَلُ فِيهِ الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ لَا يَجْدِي  
كَأَنَّ طَيُوفَ الرِّعْبِ وَالْبَيْنِ مَوْشِكُ  
وَمَزْدَحَمَ الْأَلَامِ وَالْوَجْدُ فِي حَشْدِ  
وَمُضْطَرَمِّ الْأَنْفَاسِ وَالضِّيْقِ جَائِمُ  
وَمَشْتَبِكِ النُّجُوى وَمَعْتَنَقِ الْأَيْدِي  
مَوَاكِبِ حُرْسٍ فِي جَحِيمٍ مُؤَبَّدِ  
بَغِيرِ رَجَاءٍ فِي سَلَامٍ وَلَا بَرْدِ  
فِيَا أَيْكَةَ مَذِّ الْهَوَى مِنْ ظِلَالِهَا  
رَبِيعاً عَلَى قَلْبِي وَرَوْضاً مِنَ السَّعْدِ  
تَقْلَصَبَتْ إِلَّا طَيْفَ حُبٍّ مُحِيطِ  
عَلَى دَرَجٍ خَائِي الْجَوَانِبِ مَسْوَدِ  
تَرَدَّدَ وَاسْتَأْنَى لَوَعْدٍ وَمَوْثِقِ  
وَأَدْبَرَ مَخْنُوقاً وَقَدْ غَصَّ بِالْوَعْدِ  
وَأَسْلَمَنِي لِلَّيْلِ كَالْقَبْرِ بَارِداً  
يَهَبُ عَلَى وَجْهِهِ بِهِ نَفْسُ اللَّحْدِ

وأسلمني للكون كالسوحش راقداً  
 تمزقني أنيابه في الدجى وحدي  
 كأن على مصر ظلاماً معلقاً  
 بآخر من خابي المقادير مرهق  
 ركود وإيهام وصمت ووحشة  
 وقد لفها الغيب المحجب في بُرد  
 أمذا الريح الفخم والجنة التي  
 أكاد بها أستاف رائحة الخلد  
 تصيرُ إذا جن الظلام ولفها  
 بجنح من الأحلام والصمت ممتد  
 مباءة خمائر وحانوت بائع  
 شقيّ الأمانى يشتري الرزق بالسهد  
 وقد وقف المصباح وقفة حارس  
 رقيب على الأسرار داعٍ إلى الجد  
 كأن تقياً غارقاً في عبادة  
 يصوم الدجى أو يقطع الليل في الزهد  
 فيا حارس الأخلاق في الحي نائم  
 قضى يومه في حومة البؤس يستجدي  
 وسادته الأحجار والمضجع الثرى  
 ويفترش الافريز في الحر والبرد  
 وسيارة تمضي لامر محجب  
 محجبة الأستار خافية القصد  
 إلى الهدف المجهول تنتهب الدجى  
 وتومض ومض البرق يلمع عن بُعد  
 متى ينجلي هذا الضنى عن مسالك  
 مرنقة بالجوع والصبر والكد  
 ينقبُ كلب في الحطام وربما  
 رعى الليل هرّ ساهر وغفا الجندي



أيا مصر ما فيك العشية سامر  
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد  
أهاجرتي، طال النوى فارحمني الذي  
تركت بديد الشمل منتشر العقد  
فقدتك فقدان الربيع وطيه  
وعدت إلى الإعياء والسقم والرجد  
وليس الذي ضيعت فيك بهين  
ولا أنت في الغياب هينة الفقد

\* \* \*

بعينيك استهدي فكيف تركتني  
بهذا الظلام المطبق الجهم استهدي  
بورؤدك أستسقي فكيف تركتني  
لهذي النيافي الصم والكثب الجرد  
بحبك استشفي فكيف تركتني  
ولم يبق غير العظم والروح والجلد  
وهذي المنايا الحمر ترقص في دمي  
وهذي المنايا البيض تختال في فودي  
وكنت إذا شاكيت خففت محملي  
فهان الذي ألقاه في العيش من جهد  
وكنت إذا انهيار البناء رفعته  
فلم تكن الأيام تقوى على هدي  
وكنت إذا ناديت لبيت صرختي  
فرا أسفاً كم بيننا اليوم من سد  
سلام على عينيك ماذا اجتأ  
من اللطف والتحنان والعطف والود  
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع  
فمنك الذي يحيي ومنك الذي يردي  
إذا جرد لم يفتكا عن تعميد  
وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد

هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحبا  
وأهلاً به إن كان فتكك عن عمدٍ  
فإنني إذا جن الظلام وعادني  
هواك فأبديت الذي لم أكن أبدي  
وملت برأسي كابياً أو مواسياً  
وعندي من الأشجان والشوق ما عندي  
أقبلُ في قلبي مكاناً حللته  
وجرحاً أناجيه على القرب والبعد  
ويا دار من أهوى عليك تحية  
على أكرم الذكرى على أشرف العهد  
على الأمسيات الساحرات ومجلس  
كريم الهوى عفا المآرب والقصد  
تنادىنا فيه تباريحٍ معشر  
على الدم والأشواك ساروا إلى الحلد  
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا  
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد  
وماذا عليهم إن بكوا أو تعذبوا  
فإن دموع البؤس من ثمن المجيد..

- ٢ -

### أنوار

طابت بك الأيام وافرحته  
أنت الأمانى والغنى والحياة  
فليذهب الليل غفرنا له  
ما دام هذا الصبح عقى دجاء

يا من غَفَّتْ والفجرُ من دارها  
 شعشع في الآفاق أبهى سناء  
 قد طرق الباب فتى متعب  
 طال به السير وكلت خطاه  
 نقل في الأيام أقدامه  
 يبغى خيالاً ماثلاً في مناه  
 عندك قد حطَّ رجال المني  
 وفي حمى حسبك ألقى عصاه  
 كم هداً الليلُ وران الكرى  
 إلا أخا شهد يغني شجاءه  
 ناداك من أقصى الربى فاسمعي  
 لمن على طول الليالي نداءه  
 نادى أليفاً نام عن شجوه  
 عذب تجنيه عزيز جناه  
 أحببك الحبُّ وغنى به  
 عفَّ الأمانى والهوى والشفاه  
 وإنما الحبُّ حديثُ العلى  
 أنشودة الخلد ونحن الرواه..

- ٣ -

أحلام سوداء

ربُّ ليلٍ قد صفا الأفق به  
 وبما قد أبدع الله ازدهر  
 وسرى فيه نسيمٌ عبق  
 فكان الليلُ بُسْتَانٌ عطر

قلت يا رب لمن جُمِّلته  
 ولمن هذي الشريات الغرر؟  
 فعمرا الأفق قَتَامٌ وَيَدَتْ  
 سحبٌ تحبوا إلي وجه القمر  
 كلما تقرب تمتد له  
 كأكفٍ شرهاتٍ تنتظر  
 صحت بالبدر: تنبئة للنذر  
 أدرك الهالة حفت بالخطر  
 لا تبخ مائدة النور لهم  
 لا تبخها لسوادٍ مفتكر  
 قهقه الرعد ودوي ساخرأ  
 فكان الرعد عريئاً سكر  
 قمت مذعوراً وهمت قبضتي...  
 ثم مدت، ثم ردت من خور  
 لهف القلب على الحسن إذا  
 قهقه الغريان والذئب سيخر  
 تحتمي السوردة بالشوك فإن  
 كثر القطاف لم تغن الأبر  
 آه من غصنٍ غني بالجنى  
 ومن الطامع في ذاك التمر  
 آه من شك ومن حب ومن  
 هاجساتٍ وظنونٍ وحذر  
 كست الأفق سواداً لم يكن  
 غير غيمٍ جائمٍ فوق الفكر  
 طالما قلت لقلبي كلما  
 أن في جنبي أنين المحتضر  
 إن تكن خانت وعقت حبنا  
 فأضفها للجراحات الأخر

- ٤ -

## الميعاد الضائع

وفي ليلة من ليالي القاهرة العصبية، وقفت تنتظره،  
ولكن حال بينهما القدر، وأقبل هو بعد ذهابها،  
لتخيل نزعها، ووجدتها، وحاجتها إليه، فجاءت  
هذه القسيمة عرضاً لتلك الخواطر.

يا من طواها الليلُ في يَدائِهِ  
روحاً مفزعة على ظلماتِهِ  
تستلفتين إليّ في أنحائِهِ  
لهف الفؤاد على الشريد التائه

\* \* \*

إن تظمني لي كم ظمئت إليك  
جمع الوفاء شقيةً وشقياً  
يا منيتي قست الحياة عليك  
وجرت مقادرها الجسامُ عليا

\* \* \*

أسفاً عليك وأنت روح حائرُ  
والكونُ أسرارُ يضيق بها الحجى  
تجتازُ عابرةً ويسرع عابرُ  
وتمر أشباحُ يواربها الدجى

\* \* \*

في وجنتيك توهجُ وضرامُ  
وبمقتلتيك مدامعُ وذمورُ  
وكذا تمر بمثلِكَ الأيامُ  
مجهولةٌ وعذابُها مجهولُ

\* \* \*

وليت قبل لقائنا يا جنتي  
لم تظفري مني بقول مسعد  
وكعادة الحظ الشقي وعادتي  
أقبلت بعد ذهاب نجمي الأوحـد

\* \* \*

تتعاقب الأقدار وهي مسيئة  
كم عقنا ليل وخان نهار  
وكأنما هذا الفضاء خطيئة  
وكان همس نسيمه استغفار  
وكانه أحزان قوم ساروا  
هذي مآتمهم وثم ظلالها  
عفت القصور وظلت الأسوار  
كمناحة جمدت وذا تمثالها

\* \* \*

ران السواد على وجود الدور  
وسرى إليّ نحيبها والأدمع  
وكانني في شاطئ مهجور  
قد فارقت سفينه لا ترجع

\* \* \*

حملت لنا أملاً فلما ودعت  
لم يبق بعد رحيلها للناظر  
إلا خيال سعادة قد أقلمت  
وداع أحباب ودمع مسافر

\* \* \*

## اثنان في سيارة

العمُرُ أكثرهُ سِنْدِي وَأَقْلُهُ  
صَفُوْ يَتَأَخُّ كَأَنَّهُ عَمْرَانِ  
كَمْ لِحِظَةٍ قَضَرَتْ وَمَدَّتْ ظِلُّهَا  
بَعْدَ الذَّهَابِ كَدُوحَةِ الْبَسْتَانِ  
وَيَمُرُ فِي الْبُذُرِيِّ نِجَالُ شَبَابِهَا  
فَكَأَنَّ يَحْظَرُهَا شَبَابُ ثَانِي  
مَنْ ذَلِكَ الطِّيفُ الرَّقِيقُ بِجَانِبِي  
كُفَّاهُ فِي كَفِّيْ هَاجِعَتَانِ  
لَكُنَّا وَالْأَرْضُ تُطَوِّي تَحْتَنَا  
نَجْمَانِ فِي الظُّلُمَاءِ مُفْرَدَانِ  
لَكُنَّا وَالرَّيْحُ دُونَ مَسَارِنَا  
خَطَّانِ فِي الْأَقْدَارِ مُنْطَلِقَانِ  
إِنِّي التَفْتُ إِلَى مَكَانِكَ بَعْدَمَا  
خَلَيْتِهِ فَبَكَيْتُ سَوْءَ مَكَانِي  
هَلْ كَانَ ذَاكَ الْقَرْبُ إِلَّا لَوْعَةً  
وَنِدَاءَ مُسْغَبَةٍ إِلَى حَرْمَانِ  
حُمَى مُقَدَّرَةٌ عَلَى الْإِنْسَانِ  
تَبْقَى بَقَاءَ الْأَرْضِ فِي الدُّورَانِ  
وَكَأَنَّمَا هَذَا الْحَيَاةُ بِنَاسِهَا  
وَضَجِيجُهَا ضَرْبُ مِنَ الْهَذْيَانِ

## لقاء في الليل

«كان اللقاء في ظلمات القاهرة الحالكة أيام  
الغارات وقد تم هذا اللقاء تحت الفزع والظلمة  
والخوف».

قالت تعال فقلت لبيك      هيهات أعصي أمر عينيك  
أنا يا حبيبة طائر الأيك      لم لا أغني في ذراعيك

\* \* \*

أفديك مقبلة على جزع      بسطت إلي يمين مرتجف  
وبها إرتعاشة طائر فزع      من قلبها تسري إلى كتفي

\* \* \*

شجبت كلون المغرب الباكي  
وتألفت كالنجم عينها  
فتلفت كحبس أشراك  
وحكى اضطراب الموج نهدها

\* \* \*

وأخذت أدفئ بردها بفمي  
لو تنفعن حرارة القبل  
قلت اهدئي لم ثورة الندم  
كفأك ترتجفان يا أملي

\* \* \*

وجذبتُها بذراعها نمشي  
نمشي وما ندري لنا غرضاً  
إلّ فان قد فرا من العش  
يتبادلان سعادة ورضا

\* \* \*



يا لحظة ما كان أسعدها      وهناء ما كان أعظمها  
مر الغريبُ فباعدت يدها      وخلا الطريقُ فقربت فمها

\* \* \*

مرت بنا سيارةٌ ومضت      فضاحة خطافة النورِ  
كشفت لعينينا وقد ومضت  
ظلين مقنعين في السورِ  
ضحكتُ لظلينا وقد عجبت  
مما يخال فؤاد مذعورِ  
وكان ضحكتها وقد طربت  
قطرات ماء فوق بلورِ

\* \* \*

عوذتها من شر أمسيةٍ  
تعيأ بها وتضل أبصارُ  
وكواكب ليست بمنجدية  
ظلم مكدسة وأحجارُ

\* \* \*

عثرت بها فرفعتها بيدي  
جسماً يكاد يشف في الظلمِ  
ويرف مثل الزهر وهو ندى  
ويخف مثل عرائس الحلمِ

\* \* \*

وكانني مما يسوء خلي  
وحياتي انجابت حوالكها  
أرمي الطريق بناظري رجل  
وأنا لها طفل أضاحكها

\* \* \*

ملكته الدنيا بما وسعت  
وأنا أهامسها بأسراري  
وأسرها بحكاية وقعت  
ورواية من نسج أفكاري

\* \* \*

وإذا الطريق يسير منعطفاً  
وإذا رياح تضرب السدفا  
وكأن منها منذراً تنفأ  
بلغ المسير نهاية، فقفنا

\* \* \*

يا توأماً من صدري انتزعا  
يا من دعا قلبي له فسعى  
لم أيها الداعي هواك دعا  
والدهر يأبى أن نظل معاً

\* \* \*

انظر ذراعيَّ اللذين هما  
قد طوقاك مخافة البين  
أقسم بأنك عائدٌ لهما  
إنني لممدودُ الذراعين

\* \* \*

## ختم الليالي

الليالي! يا ما أمر الليالي  
غيث وجهك الجميل الحبيب  
أنت قاسٍ معذبٍ ليت اني  
أستطيع الهجران والتعذيبا  
ان حبي إليك بالصفح سبّا  
قُ وفلي إليك مهما أصيبا  
يا حبيبي كان اللقاء غريبا  
وافترقنا فبات كل غريبا  
غير أني أستجد الدمع لا ألد  
بقى مكان الدموع إلا لهيبا  
آه لو ترجع الدموع لعيني  
جف دمعني فليست أبكي حبيبا

\* \* \*

## الاطلال

«هذه قصة حب عائر: إلتقيا وتحابا ثم  
انتهت القصة بأنها صارت أطلال جسد،  
وصار هو أطلال روح، وهذه الملحمة تسجل  
وقائعها كما حدثت».

يا فؤادي رحم اللُّهُ الهوى  
كان صرحاً من خيال فهوى  
اسقنني واشربْ على أطلالِهِ  
وارو عني طالما الدمع روى  
كيف ذاك الحب أمسى خبراً  
وحديثاً من أحاديث الجوى  
ويساطا من ندامى حلم  
هم تواروا أبداً وهو انطوى.

\* \* \*

يا رياحا ليس يهدا عصفها  
نضب الزيتُ ومصباحي انطفأ  
وأنا أقتات من وهم عفا  
وأفي العمر لناسٍ ما وفي  
كم تقلبت على خنجره  
لا الهوى مال ولا الجفنُ غفا

وإذا القلبُ على غفرانِهِ	كلما غاربه النصلُ عفا
يا غراما كان مني في دمي	قدراً كالموت أوفى طعِمِهِ
ما قضينا ساعة في عرسِهِ	وقضينا العمر في مأتمِهِ
ما انتزاعي دمعهُ من عينِهِ	واغتصابي بسمهُ من فمِهِ
ليت شعري أين منه مهرِبي	أين يمضي هاربٌ من دمِهِ

\* \* \*

لست أنساك وقد أغريتني  
 بفمٍ عذبٍ المنادة رقيق  
 ويد تمتد نحوي كيد  
 من خلال الموج مُدَّتْ لغريق  
 آه يا قبلة أقدامي إذا  
 شكيت الأقدام أشواك الطريق  
 وبريقاً يظلم الساري له  
 أين في عينيك ذياك البريق  
 لست أنساك وقد أغريتني  
 بالذرى الشم فأدمنت الطموح  
 أنت روح في سمائي وأنا  
 لك أعلو فكأنني محض روح  
 يا لها من قمم كنا بها نتلاقى وبسرنا نبوح  
 نستشف الغيب من أبراجها  
 ونرى الناس ظلالاً في السفوح

\* \* \*

أنت حسن في ضحاه لم يزل  
 وأنا عندي أحزان الطفّل  
 ويقايا الظل من ركب رحل  
 وخيوط النور من نجم أفل  
 ألمح الدنيا بعيني سئم  
 وأرى حولي أشباح الممل  
 راقصات فوق أشلاء الهوى  
 معولات فوق أجداث الأمل  
 ذهب العمر هباءً فاذهبني  
 لم يكن وعدك إلا شبحاً  
 صفحة قد ذهب الدهر بها  
 أثبت الحب عليها ومحا

انظري ضحكي واقضي فرحا  
وأنا أحمل قلباً ذُبِحَا  
ويراني الناسُ روحاً طائراً  
والجوى يطحنني طحن الرحي؟

\* \* \*

كنت تمثال خيالي فهوى  
المقادير أرادت لا يدي  
ويحها لم تدبر ماذا حطمت  
حطمت ناجي وهدت معبدي  
يا حياة اليأس المنفرد  
يا يباباً ما به من أحد  
يا قفاراً لانحات ما بها  
من نجي.. يا سكون الأبد..

\* \* \*

أين من عيني حبيبٌ ساحرٌ  
فيه نبلٌ وجلالٌ وحياءٌ  
واثقُ الخطوة يمشي ملكاً  
ظالمُ الحسن شهيدُ الكبرياء  
عبقُ السحر كأنفاسِ الربى  
ساهم الطرف كأحلام المساء  
مشرقُ الطلعة في منطقهِ  
لغة النور وتعبيرُ السماء

\* \* \*

أين مني مجلسُ أنت به  
فتنةٌ تمت سناء وسنى  
وأنا حبٌ وقلبٌ ودمٌ  
وفرشٌ حائرٌ منك دنا

ومن الشوقِ رسولٌ بيننا  
ونديمٌ قدّم الكأسَ لنا...  
وسقانا. فانتفضنا لحظةً  
لغبارِ آدمي مسنا!  
قد عرفنا صولةَ الجسمِ التي  
تحكم الحيّ وتطفي في دماه  
وسمعنا صرخةً في رعيدها  
سوط جلاّدٍ وتعذيبٍ إليه  
أمرّتنا فعصينا أمرها  
وأبينا الذلّ أن يغشى الجباه  
حكم الطاغي فكنا في العصاة  
وطردنا خلف أسوارِ الحياة

\* \* \*

يا لمنفيين ضلّاً في الوعورِ  
دميا بالشوك فيها والصخور..  
كلما تقسو الليالي عرفنا  
روعة الآلام في المنفى الطهور..  
طردا من ذلك الحلم الكبيرِ  
للحظوظِ السود والليلِ الضريزِ  
يقبسان النورَ من روعيتهما  
كلما قد ضنت الدنيا بنورِ

\* \* \*

أنت قد صيرت أمري عجباً  
كثرت حولي أطيّارُ الربى  
فإذا قلت لقلبي ساعةً  
قم نغردْ لسوى ليلى أبى  
حجبتْ تأبى لعيني ماريا  
غير عينيك ولا مطلباً

أنتِ من أسدلتها لا تدعي  
انني أسدلت هذي الحُجُبَا  
ولكم صاح بي اليأسُ انتزعها  
فيرد القدرُ الساخرُ: دعها  
يا لها من خطة عمياء لو أنني أبصر شيئاً لم أطعها  
وليّ الويل إذا ليئتها وليّ الويل إذا لم أتبعها  
قد حنت رأسي ولو كل القوى  
تشتري عزة نفسي لم أبعها

\* \* \*

يا حبيباً زرتُ يوماً أيكهُ  
طائر الشوق أغنيّ ألمي  
لك إبطاء الدلالِ المنعمِ  
وتجنيّ القادرِ المحتكمِ  
وحيني لك يكويني أعظمي  
والشواني جمرات في دمي  
وأنا مرتقبٌ في موضعي  
مرهفٌ السمعِ لوقعِ القدمِ

\* \* \*

قدم تخطو وقلبي مشبه  
موجة تخطو إلى شاطئها  
أيها الظالم بالله إلى كم  
اسفح الدمعَ على موطئها  
رحمةً أنت فهل من رحمةٍ  
لغريبِ الروحِ أو ظامئها  
يا شفاء الروحِ رُوحِي تشتكي  
ظلمَ آسئها إلى بارئها...

\* \* \*



أعطني حرיתי أطلقْ يدي  
انني اعطيتُ ما استبقيتُ شي  
آه من قيدك أدمى معصمي  
لَمْ أَبْقِيهِ وَمَا أَبْقَى عَلَيَّ  
ما احتفاظي بعهود لم تصنها  
وإلام الأسر والدنيا لدي  
ها أنا جفت دموعي فاعفُ عنها  
انها قبلك لم تبذل لحي

\* \* \*

وهب الطائر عن عشك طارا  
جفت الغدران والثلج أغارا  
هذه الدنيا قلوب جمدت  
خبت الشعلة والجمر تواری  
وإذا ما قبس القلب غدا  
من رماد لا تسله كيف صارا  
لا تسل واذكر عذاب المصطلي  
وهو يذكيه فلا يقبس نارا

\* \* \*

لا رعى الله مساء قاسيا  
قد أراني كل أحلامي سدى  
وأراني قلب من أعبدُه      ساخرأ من مدمعي سخر العدا  
ليت شعري أي أحداث جر      ت أنزلت روحك سجنأموصدا  
صدت روحك في عيها      وكذا الأرواح يعلوها الصدا

\* \* \*

قد رأيت الكون قبرا ضيقا  
خيم اليأس عليه والسكوت

ورأت عيني أكاذيب الهوى  
واهيات كخيوط العنكبوت  
كنت ترثي لي وتدري ألمي  
لو رثى للدمع تمثال صموت  
عند أقدامك دنيا تنتهي  
وعلى بابك آمال تموت

\* \* \*

كنت تدعوني طفلاً كلما  
ثار حبي وتندت مقلي  
ولك الحق لقد عاش الهوى  
في طفلاً ونما لم يعقل  
ورأى الطعنة إذ صوبتها  
فمشيت مجنونة للمقتل  
رمت الطفل فأدمت قلبه  
وأصابت كبرياء الرجل  
قلت للنفس وقد جزنا الوصيда  
عجلي لا ينفع الحزم وثيدا  
ودعي الهيكل شبت ناره  
تأكل الركن فيه والسجودا  
يتمنى لي وفائي عودة  
والهوى المجروح يأبى أن نعودا  
لي نحو اللمب الذاكبي به  
لفتة العود إذا صار وقودا

\* \* \*

لست أنسى ابداً	ساعة في العمر
تحت ریح صفقت	لارتقااص المطر
نوحث للذكر	وشكيت للقمر
وإذا ما طربت	عربدت في الشجر

هاك ما قد صبت الريد      ح باذن الشاعر  
وهي تغري القلب اغرا      ء النصيح الفاجر

أيها الشاعر تغفو  
تذكرُ العهدَ وتصحو  
وإذا ما التأم جرحُ  
جد بالتذكارِ جرحُ  
فتعلمُ كيف تنسى      وتعلمُ كيف تمحو  
او كل الحب في رأ      يكُ غفرانُ وصفحُ

\* \* \*

هاك فانظرُ عددَ الزم  
فتخيرُ ما تشاء  
ضل في الأرض الذي  
أي روحانية تع  
لـ قلوبا ونساء  
ذهب العمرُ هباء  
ينشد أبناء السماء  
صر من طين وماء..

\* \* \*

أيها الريح أجلُ لكنما  
هي حبي وتعلاتي ويأسي  
هي في الغيب لقلبي خلقتُ  
أشرقتُ لي قبل أن تشرق شمس  
وعلى موعدها أطبقتُ عيني  
وعلى تذكارها وسدتُ رأسي

\* \* \*

جنتِ الريحُ ونادت  
أختاماً كيف يحلو  
يا جريحاً اسلمَ الجر  
هو لا يبكي إذا الد  
أيها الجبار هل تص  
ه شياطين الظلام..  
لك في البدء الختام  
ح حبيبا نكئة  
اعني بهذا نبأه  
رع من أجل امرأة..

\* \* \*

يا لها من صيحةٍ ما بعثت  
عنده غير أليم الذكر  
ارقت في جنبه فاستيقظت  
كبقايا خنجر منكسر  
لمع النهرُ وناداه له  
فمضى منحدرًا للنهر  
ناضبُ الزادِ وما من سفر  
دون زادٍ غير هذا السفر

\* \* \*

يا حبيبي كل شيء بقضاء  
ما بأيدينا خُلِقنا تعساء  
ربما تجمّعنا أقدارُنا  
ذات يومٍ بعدما عزَّ اللقاء  
فاذا أنكر خلُّ خله  
وتلاقينا لقاء الغرباء  
ومضى كلُّ إلى غايته  
لا تقل شيئًا وقل لي الحظ شاء

\* \* \*

يا مغني الخلد ضيعت العمرُ  
في أناشيد تغنى للبشر  
ليس في الأحياء من يسمعنا  
ما لنا لسنا نغني للحجر  
للجمارات التي ليست تعي  
والريمات البوالي في الحفر  
غتها سوف تراها انتفضت  
ترحم الشادي وتبكي للوتر

\* \* \*

يا نداء كلما أرسلته  
رد مقهوراً وبالحظ ارتطم  
وهتافاً من أغاريد المنى  
عاد لي وهو نواحٍ وندم  
رب تمثالٍ جمالٍ وسنا  
لاح لي والعيش شجو وظلم  
ارتقى اللحن عليه جائياً  
ليس يدري أنه حسن أصم

\* \* \*

هدأ الليل ولا قلب له  
أيها الساهر يدري حيرتك  
أيها الشاعر خذ قيثارك  
غن أشجانك واسكب دمعك  
رب لحن رقص النجم له  
وغزا السحب وبالنجم فتك  
غنه حتى نرى ستر الدجى  
طلع الفجر عليه فانهتك

\* \* \*

وإذا ما زهرات ذعرت  
ورأيت الرغب يغشى قلبها  
فترفق واتئذ واعزف لها  
من رقيق اللحن وامسح رعبها  
ربما نامت على مهد الأسى  
وبكت مستصرخات ربها  
أيها الشاعر كم من زهرة  
عوقبت لم تدري يوماً ذنبها

\* \* \*

## متفرقات

### ذات مساء

وانتحنينا معا مكاناً قصياً  
نتهادى الحديث أخذاً ورداً  
سألتني مللتنا أم تبدل  
ت سوانا هوئ عنيماً ووجدا  
قلت هيهات! كم لعينيك عندي  
من جميل كم بات يهدي ويسدى  
انا ما عشت أدفع الدين شوقاً  
وحنيناً إلى حماك وسهدا  
وقصيذاً مجلجلاً كل بيت  
خلفه ألف عاصف ليس يهدا  
ذاك عهدي لكل قلبك لم يق  
ض ديون الهوى ولم يرع عهدا  
والوعدو التي وعدت فؤادي  
لا أراني أعيش حتى تؤدى

### رواية

نزل الستار ففيم تنتظر  
خلت الحياة وأقفر العمر  
لم يبق إلا مقفر تعس  
تعوى الذئب به وتأتمر  
هو مسرح وانفض ملعبه  
لم يبق لا عين ولا أثر

ورواية رويت وموجزها  
صحبُ مضوا وأحبُّ هجروا  
عبروا بها. صوراً فمذ عبروا  
ضحك الزمانُ وقهقه القدرُ

## يأس على كأس

- ١ -

أصبحتُ من يآسي لو أن الردى  
يهتف بي، صحتُ به هيا  
هيا فما في الأرض لي مطمح  
ولا أرى لي بعدها شيا  
ماذا بقائي ها هنا بعدما  
نفضتُ منه اليومَ كفيا  
أهربُ من يآسي لكآسي التي  
أدفنُ فيها أُملي الحيَّا  
يا أيها الهارب من جنتي  
تعال أو هات جناحيا  
نبكي شبابينا ونبكي المنى  
وترتمي بين ذراعيا

\*\*\*

- ٢ -

ائي على يآسي وكآسي كابي  
وعلى سراي عاكف وشرابي  
ولقد فرغتُ من التعلل بالمنى  
الا وميضاً في الرماد الخابي

رمقاً يعمللني بأنك عائدُ  
يوما لقلبي قبل يوم دهابي  
حتى اذا الأقدار شئن وعدت لي  
راجعتُ نفسي واتهمت صوابي  
أرى شروقك في أفول مغاربي  
وأشم عطرُك في ذبول شبابي!

\* \* \*

- ٣ -

هات اسقني واشربْ على سر الأسى  
وعلى بقايا مهجة وشجاها  
مهلا نديمي! كيف ينسى جها  
من ينشد السلوى على ذكراها  
ما زلت تسقيني لتسيني الهوى  
حتى نسيْتُ، فما ذكرت سواها  
كانت لنا كأسٌ وكانت قصةُ  
هذا الحباب أعادها ورواها  
الآن غشاها الضبابُ وها أنا  
خلف المآسي والدموعِ أراها  
غال الزمانُ ضبابها وحبابها  
وتبخرت أحلامها ورؤاها  
لا تبكها ذهبت ومات هواها  
في القلب متسعُ غدا لسواها  
أحبتها وطويتُ صفحتها وكم  
قرأ اللبيبُ صحيفةً وطواها  
تلك الوليدة لم تطل بشرها  
لما تكد تظا الثرى قدماها  
زف الصباحُ إلى الرمال نداءها  
وسرى النسيمُ عشيةً فنعاها



## عاصفة روح

(الزورق يفرق والملاح يستمرخ)

أين شط الرجاء      يا عباب الهموم  
ليأتي أنواء      ونهاري غيوم

\* \* \*

أعولي يا جراح      اسمعي الديان  
لا يهم الرياح      زورق غضبان

\* \* \*

البلى - والثقوب      في صميم الشراع  
والضنى والشحوب      وخيال الداع

\* \* \*

اسخري يا حياة      قهقهة يا رعد  
الصبا لن أراه      والهوى لن يعود

\* \* \*

الأماني غرور      في فم البركان  
والدجى مخمور      والردى سكران

\* \* \*

راحت الأيام      بابتسام الثغور  
وتولى الظلام      في عناق الصخور

\* \* \*

كان رؤيا منام      طيفك المسحور  
يا ضفاف السلام      تحت عرش النور

\* \* \*

اطحني يا سنين      مزقي يا حراب  
كل برق يبين      ومضه كذاب

\* \* \*

اسخري يا حياة      قهقهه يا غيوب  
الصبا لن أراه      والهوى لن يؤوب

\* \* \*

### كبرياء

- ١ -

نداؤك يا فؤاد كفى نداء  
أما تنفك تسقيني الشقاء  
أنا ظمآن لم يلمع سراب  
على الصحراء إلا خلّت ماء  
وأنت فراش ليلي كل نور  
وتبعث كل برق قد أضاء  
فؤادي قل لها لما افترقنا  
على شجن، وما نرجو اللقاء  
حيثك ما شدت شعراً (١١)  
ولكني اعتصرت لك الدماء  
إذا أنا في هواك أضعت روعي  
فلست أضيع فيك دمي هباء  
غرامك كان محراب المصلى  
كأنني قد بلغت بك السماء  
خلعت الأدمية فيه عني  
ولكن ما خلعت به الإباء

فلم أركع بساحته رياء  
ولا كالعبد ذلاً وانحناء  
ولكنني حببتك حباً حرّاً  
يموت متي أراد وكيف شاء

\* \* \*

- ٢ -

وحبيب كان دنيا أملي  
حبه الحراب والكعبة بيته  
من مشى يوماً على الورد له  
فطريقي كان شوكة ومشيته  
من سقى يوماً بماء ظامئاً  
فأنا من قدح العمر سقيته  
خفق القلب له مختلجاً  
خفقة المصباح إذ ينضب زيتُه  
قد سلاني فتنكرت له  
وطوى صفحة حبي فطويته

\* \* \*

- ٣ -

أقبلت للليل المبارك شاكياً  
زمني وقد كثرت عليّ همومي  
ومسحت كفي والجبين بمائه  
عليّ أهدى ثورة المحموم  
وجلست أنثر جعبته معمورة  
بالذكريات جديدها وقديم

لهفي لحب مات غير مدنس  
 وشباب عمر مر غير ذميم  
 خان الأوبة والرفاق ولم أحن  
 عهدي لهم وصفحت صفح كريم  
 أَيْخِيْفُنِي الْعَشْبُ الضَعِيفُ أَنَا الَّذِي  
 أَسْلَمْتُ لِلشُّوكِ الْمَمْضُ أَدِيمِي  
 وَإِذَا وَنَى قَلْبِي يَدُقْ مَكَانَهُ  
 شَمَمِي وَتَخَفُّ كَبِيرَاءُ هَمُومِي  
 أَنِي لِأَحْمَلْ جَعْبَتِي مُتَحَدِيَا  
 زَمَنِي بِهَا وَحَوَاسِدِي وَخُصُومِي  
 أَحْنِي لِعَرْشِ اللَّهِ رَأْسًا مَا أَنَحْنِي  
 بِالذَّلِ يَوْمًا فِي رَحَابِ عَظِيمِ

### اذكري

اذكري ذاك المساء	كيف كنا سعداء
لم يدع عندي همًا	ومحا عنك الشقاء
ملا الدنيا صفاء	عندما شئت وشاء
أحسن الدهر إلينا	بعدما كان أساء
كلما أقبلت السح	ب فظلن السماء
قاتمات غائمات	يتهادين بطاء
لاح نجم من بعيد	فتجلى وأضاء
وتصدى قمر را	ح على الأرض وجاء

## رسائل محترقة

ذوت الصباية وانطوت	وفرغت من آلامها
لكنني ألقى المنايا	من بقايا جامها
عادت إليّ الذكريات	بحشدها وزحامها
في ليلة ليلاء أرّ	قني عصيب ظلامها
هدأت رسائل حبها	كالطفل، في أحلامها
فحلفت لا رقدت ولا	ذاقت شهيق منامها
أشعلت فيها النار تر	عى في غزيز حطامها
تغثال قصة حبنا	من بدئها لختامها
أحرقناها ورميت قل	بي في صميم ضرامها
ويكى الرماد الآدمي	على رماد غرامها

## الغريب

يا قاسيَ البعد كيف تباعدُ  
اني غريبُ الديارِ منفردُ  
إن خائني اليومُ فيك قلت غداً،  
وأين مني ومن لقاك غدُ  
إن غداً هوةٌ لناظرها  
تكاد فيها الظنون ترتعدُ  
أطل في عميقها أسائلها  
أفيك أخفي خياله الأبدُ  
الأس الجرح ما الذي صنعتُ  
به شفاهُ رحيمه ويدُ  
ملء ضلوعي لظى واعجبه  
اني بهذا الهيب ابتردُ

يا تاركي حيث كان مجلسنا  
وحيث غنَّاك قلبي الغرْدُ  
أرنبو الى الناس في جموعهم  
أشقتهم الحادثات أم سعدوا  
تفرقوا أم بها احتشدوا  
وغوروا هابطين أم صعدوا  
اني غريبٌ تعال يا مكني  
فليس لي في زحامهم أحدُ

### بعد الفراق

#### - ١ -

أجل! أهواك أنت منى حياتي  
وأنت أحب من بصري وسمعي  
وهل أنساك كلا لست أنسى  
هوى قد كان إلهامي ونبي  
لبست من التصبر عنك درعا  
فها أنا تنزع الأيام درعي  
وها أنا لست أدري عنك سرا  
عرفت محبتي ورأيب دمي  
تلاشت قوتي وغدا فؤادي  
كأن خفوقه خلجات نزع  
أبشره فيرقص في ضلوعي  
وأنظرُ سود أيامي فأنعي  
وقد نضب الخيال وفاض طبعي  
ومات على حياض اليأس زرع  
أجرجرُ وحدتي في كل حشدٍ  
وأحمل غربتي في كل جمع

مَرَّقَتْهُ فَصَارَ. وَاللَّهُ لَا يَقْدِرُ  
حَتَّى أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ رَفَقًا  
لِجَنَّةٍ بَعْدَ لِجَنَّةٍ كُلَّمَا صَا  
رَعَ رَدَّتْ لَهُ أَمَانِيهِ غَرَقِي  
فَيَلْقَى بَعْدَ فَيَلْقَى حَجَبِ الشَّمْسِ  
مَنْ وَلَمْ يَبْقِ لِلنَّوَاضِرِ أَفْقًا  
وَسَنَانُ الْغُرُوبِ تَغْزُوهُ حَمْرًا  
وَسَنَانُ الْعَذَابِ تَطْمِنُ زَرْقًا  
وَجِيوشُ الظَّلَامِ تَزْحَفُ زَحْفًا  
وَتُقَالُ الْأَقْدَامُ تَسْحَقُ سَحَقًا..

## المآب

«خرج الشاعر من مصر مريضاً، ورجع  
إليها مكسور الساق يحمل عكازتين، فلما  
أشرفت السفينة على بور سعيد استقبل الشاعر  
مصر بهذه الأبيات»:

هتفتُ وقد بدت مصر لعيني  
رفاقي! تلك مصر يا رفاقي  
أندفعني وقد هاضت جناحي  
وتجذبني وقد شدت وثاقي  
خرجتُ من الديار أجرٌ همي  
وعدتُ إلى الديار أجرٌ ساقي

## في الأوتوجراف

من ن الى هـ

طلبتِ الكتابةَ يا جنتي  
وماذا تريدان أن أكتبَا  
وما في الجوانح خافٍ عليكِ  
وقلبك يعلم ما غيبَا  
سأكتبُ أنكِ أنتِ الريحُ  
وأنكِ أنضُر ما في الربى  
وأنكِ أنتِ الجمالُ الفريدُ  
وفجّرُ الشبابِ وحلمُ الصبا  
أهلل باسمكِ عند الصباح  
وأطوي على ذكركِ المغربَا..

## شكوى الزمن

يا ويلتا من عمري الباقي      هذا سوادٌ تحت أحداقي  
هذا بياضُ الشيبِ واعجبي      من مغرب في زي اشراقِ  
ويلي على كأسٍ معربةٍ  
وعلى دمٍ في الكأسِ مهراقِ  
وعلى سرابٍ خادعٍ وعلى      متألّقِ اللمحاتِ براقِ  
طافَ الزمانُ به على نفرٍ      مالوا بهاماتٍ وأعناقِ  
صُرعوا وأنتِ تظنهم سكرُوا  
مات الندامى أيها الساقِ  
يا دهر لم أشك الكلالَ ولا  
ملكْتُ خطوبَ الدهرِ إرهاقِ  
عذبت أيامي بعِفَّتِها  
وقتلتها بصفاء أخلاقِ



يا كم غرست وكم سقيت وكم  
 نضرت من زهر وأوراق  
 ما حيلتي والأرضُ مجدبةً  
 سيان إقلالي وإغداقي  
 أين الذين رفعت فانحدروا  
 وبنيتهم بنيان خلاق  
 أن الوفاء بضاعة كسدت  
 ومآل صاحبها لإملاق  
 إن كنت لم أغنم فقد ظفرا  
 مني بمغفرتي وإشفاقي  
 لكنني والجرح يُلهب لي  
 حسي ويكوي كي إحراق  
 هيهات أنسى أنهم عبثوا  
 ووفيت لم أعث بميثاقي

## كل الورى

كل الورى يدعون حبك  
 أنا الوحيد الذي أحبك  
 صدرك فيه اضطراب شوق  
 يقرع قرع العباب جنبك  
 فكيف تخلي به مكاني  
 وتسكن الغاديرين قلبك  
 لما اعتنقنا على اشتياق  
 لمست بالساعدين خطبك  
 تعال لا تعتذر لذنب  
 بقدر حي غفرت ذنبك

\* \* \*

طال على المتعب الطريق  
بلا حبيب ولا صديق  
قد بعد الشاطئ المرجى  
والموج لا يرحم الغريق  
في واضح النور جنح ليل  
وفي الرحاب الفساح ضيق  
يا أرجوان الغروب مهلاً  
ولتتدأ أيها العقيق  
صبغت عمري فصرت أمشي  
على دمائي التي أريق...

\* \* \*

يا مسرحاً والفصول تترى  
عليه مالي بك اغترار  
فلا بخير ولا بشر  
ولا طوال ولا قصار  
ما حنت عهدي لمن تولى  
كلا ولا خانني اصطبار  
أبن الليالي التي تسر  
بلا لقاء ولا مزار  
كم قلت ذا مشهد يمر  
ولم أقل أنه ستار

\* \* \*

إن كان للمشجيات رسم  
إني تمثالها المقيم  
بلا دموع ولا شكاة  
قد جمد الدمع والكلام  
يا ظالب الحزن في المآقي  
لا تشد الدمع في الرخام

ونخذهُ من آخرسٍ مريّرٍ  
من شَفِّهِ دمعُها سجامٌ  
فهل فَمٌّ قد بكى بكائي  
من ذا رأى دمعاً ابتسامٌ

## صور شعرية

- ١ -

### راقصة

عجبا لعارية كسا	ها الفن حسنا رائعا
سمراء وشتها بنا	ننه يياضا ناصعا
شبه الفرائد قد كسيه	ن في الغمام براقعا
خبان نصفابي الدجي	وجلون نصفا لامعا
من أي وديان الظبا	ء ملاعبا ومراتعا؟
من عبقر، ومن الالم	ب، ومن فنونها معا
تبدین ریان الشدي	لنا وخصرا جائعا
وترین کونا يشبه الـ	کون الرحیب الواسعا
متغایر الابداع مخـ	تلف المحاسن جامعـا
لك خفة الطير المحـ	لق طائرا أو واقعا
لك خفة البطل المجـ	لي مقبلا أو راجعا
متمهلا للخصم حید	نا للقاء مسارعا

### الصنم الجميل

يا قلبي الشاكي المعد	ب هذه الشكوى لما
حان الفرار وأن للمـ	سجون أن يتنسما
حان الحساب وأن للـ	موتور أن يتكلما
يا طفلي النواح آ	ن اليوم أن تتعلما
أسفي لغالي الدمع تبـ	لله لمرتخص الدمى

أفنيته ورجعت حـ      تى من دموعك معدما  
فإذا افتقدت الدمع عـ      ز فتبكين تبسما  
تبكي على العرش المصو      غ من المدامع والدمما  
تبكي على الصنم الجميـ      ل يكاد أن يتهكما  
تبكي تراب الأرض مصـ      جوعا بألوان السما

### الليل في فينيسيا

يا رب ما أعجب هذي البلاد  
لا ليلَ فيها! كل ليلٍ صباح  
وكل وجه في حماها ضياد  
ومصر لا تنبت الا الجراح

### شكوك

يا رامي السهم يدري أين موضعه  
مني ويعلم ما داريت من ألم  
رميت في ساحةٍ موسومة بدمٍ  
منقوشةً بندوب الحب والندم  
لا يخدعنك منها وهي صامتة  
صمت القبور فراغ الموت والعدم  
فكم شفاه جراحاتٍ اذا انطبقت  
جرح الإباء عليها غير ملتئم  
فيم انتقامك من قلب عصفت به  
لم يبق من موضع فيه لمتفهم  
وفيم لذعة سخطٍ من جوى برمٍ  
ترمي بجمرته في جوف مضطرم!

## النسيان

حان الشفاء فودع الألما  
واستقبل الأيام مبتسما  
ضيف من السلوان حل بنا  
حذبُ اليدين مباركُ قدما  
أو ما ترى الضيفَ الذي قدما  
يطوي الغيوبَ ويذرُعُ الظلما  
في كفيه كأسٌ يقدمها  
تمحو العذابَ وتغسلُ الندما  
فاشربْ ولا ترحمْ ثمالتها  
لهفي عليك شربتَ أي ظما  
فيض من النسيان يغمرني      اني لأحمد سيله العرما  
مستسلماً للموج يغمرني  
فرحان حين أعانقُ العدما

## المساء

يا غلة البتلهفِ الصادي  
يا آتي وقصيدتي الكبرى  
ماذا تركت لديّ من زادٍ  
إلا استعادة هذه الذكرى  
يا للمساء العبقري وما  
أبقى على الأيام في خلدي  
شفتاك شفا لوعةَ وظما  
وجمالك الجبار طوعُ يدي  
نمشي وقد طال الطريقُ بنا  
ونودُّ لو نمشي إلى الأبدِ

ونود لو خلب الحياة لنا  
كطريقنا وغدت بلا أحد  
نبني على أنقاض ماضينا  
قصرأ من الأوهام عملاقا  
ونظل نسج من أمانينا  
وشيا من الأحلام براقا  
وأظل أسقيها وتملاً لي  
من مورد خلف الظنون خفي  
حتى إذا سكرت من الأمل  
وترنحت مالت على كتفي  
حلفت بأنني مغتدب معها  
حيث اغتدت وهواي في دمها  
فمسحت بالقبلات أدمعها  
وطبعت ميثاقي على فمها

## عذاب

ألمي محاً ذنبي إليك وكفّرا  
هربي أسأت ألم يحزن أن تغفرا  
روحي ممزقة وأنت تركتها  
لمخالب الدنيا وأنياب الورى  
روحي ممزقة ولو أدركتها  
جمعت من أشلائها ما بعثرا  
أو ليس لي في ظل حبك موضع  
أحبو اليه وأرتمي مستنصرا؟  
ما كنت أصبر عن لقائك ساعة  
كيف اضطباري عن لقائك أشهرا  
من بدّل الثغر الجميل عبوسة  
ومضى إلى وجه السماء فكذرا  
يا هاته الأقدارا عينك لا ترى  
تحت الدجى سامان ممتنع الكرى  
ظلمان، لو باع الأحبة قطرة  
بالعمر والدنيا جميعاً لاشرى  
اخفى جراحك واستعز بفتكها  
غريدك الشادي المخلق في الذرى  
يرنو اليك على البعاد ويعتلي  
فيجره الجرح المميت إلى الثرى  
قد عاش وهو معذب بإيائه  
ولقد يلاقي يومه مساكبرا  
حتم كتمانى وطول تجلدي  
يا أيها الجاني عليّ وما درى  
ومتى المآب إلى رحابك مرة  
لأريك جرحي والدماء والخنجرا



## ملحمة السراب

- ١ -

### السراب في الصحراء

السرابُ الخؤون والصحراءُ  
والحيارى المشردون الظماءُ  
وليلالٍ في إثرهن ليلالٍ  
سنة أقفرت وأخرى خلاءُ  
قل زادي بها وشح الماءُ  
وتولى الرفاق والخلصاءُ  
كيف للنازح الحبيب ارتحالي  
وجناحي السقم والبرحاءُ  
وجراحي المستنزفات الدوامي  
وخطاي المقييدات البطاءُ  
ادركي زورقي فقد عبث اليه سم به والعواصف الهوجاءُ  
والعبابُ العريضُ والأفقُ المو حشُ واللائهاية الخرساءُ  
أفق لا يجد للعين قد ضا قفامسى والسجن هذا الفضاءُ  
سهرت ترقب الصباح وعين الـ نجم كَلَّت وما بها إغفاءُ  
عجبي من ترقبي ما الذي أر جو ولما يعدُّ لقلبي رجاءُ  
وأنا مرهفُ السامع فيه  
لي إلى كل طارق إصغاء...

\*\*\*

التقينا كما التقى بعد تطوا ف على القفر في السرى انضاء  
قطعوا شوطهم على الدم والشو لك وراحوا على اللهب وجاؤوا  
في ذراعي أو ذراعيك أمن وسلام ورحمة ونجاء  
وعلى صدرك المعذب أو صد ري حصن وعصمة واحتماء

كم أناديتك في التناهي فترت      بد بلا مغنم لي الا صداء  
 وأناديك في دمائي فتنسا      ب على حسرة لدي الدماء  
 وأناديك في التداني وما أط      سمع إلا أن يستجاب النداء  
 باسمك العذب إنه أجل الأس      ماء مهها تعددت أسماء  
 لفظة لاتين تنطلق الأقد      أر عن قوسها ويرمي القضاء

\* \* \*

وهي بين الشفاه ناي وتغريب      سد وطير وروضة غناء  
 وهي في الطرس قصة تذكر الأح      باب فيها وتحشد الأنبياء  
 صدقة ثم وقفة فاتفاق      فاشتياق فموعد فلقاء  
 فقليل من السعادة لا يك      حمل فيه ولا يطول الهناء  
 فحينئذ فلوعة فاحترق      فجحيم وقوده الشهداء  
 ما بقائي وأجمل العمر ولي      وانتظاري حتى يحين الشتاء  
 يطلع الفجر مرهقاً شاحب النو      ر عليه الكلال والإعياء  
 وينفسي دب المساء وحل ال      ليل من قبل أن يحين المساء

\* \* \*

زرتني كالربيع في موكب الزه      ر له روعة وفيه رواء  
 ولك الوجه أومض الحسن فيه      والتقى السحر عنده والذكاء  
 وشحوب كظل خمر وللند      مان تجلو شحوبها الصبها  
 ولك الجيد أتلعا أودع الصا      نع فيه من قدرة ما يشاء  
 قد من مرمر وشعشعه الفج      ر بورد وصب فيه الضياء  
 وأنا الطائر الذي تصطبني نف      سسي السماوات والذرى السماء  
 راشني صائد رمانني فأدما      ني وولي الجاني وعاش الداء  
 مرحباً بالهوى الكبير، فإن ي      حق وإن تسلمي يطب لي البقاء  
 فهو القمة التي تهزم المو      ت ولا يرتقي إليها الفناء

مرّ يومي كأمسه مسرحاً تعد ررض فيه الحياة والأحياء  
 آدم كالقديم قلباً وتفكيكاً راء ولكن تبدل الأزياء  
 لم يحل طبعه ولا ذات يوم  
 لبست غير نفسها حواء  
 والنصار المعبود قدس وقرباً ن ورب الشهرة الجوقاء  
 والحطام الفاني عليه اقتال  
 والأمانى بريقها إغراء  
 وسفين تمر أثر سفين  
 والرياح اللذات والأهواء  
 والغيوب المحجبات رحاب  
 تعبت في رموزها الحكماء  
 عندها المرفأ المؤمل والشط  
 المرجى والصخرة الصماء..  
 مرّ يومي كأمسه وأتى لـ حيل بهيج تزف فيه السماء  
 قد جلت فيه عرسها، كل نجم  
 قدح يستحم فيه الضياء  
 لم تزل تسكب السلاف وللأقد سداح فيها تجدد وامتلاء  
 لم تزل.. حتى هوم الحان نعسا ن وأغفى البساط والندماء  
 غير نجم في جانب الليل يقظا ن، له روعة بها وجلاء  
 ذاك نجم الحبيب مني له الشوق ومنه الوميض والإيماء  
 كم أغنيه بالحنين كما غدت على فرع غصنها الورقاء  
 وذراعي في انتظار، وصدري  
 فيه بالضيف فرحة واحتفاء  
 موقداً للغريب نار ضلوعي  
 فعسى للغريب فيها اهتداء...

\* \* \*

لم خليتي وباعدت مسرا ك ومالي إلى ذراك ارتقاء  
 بالذي فيك من سنا لا تدعني  
 فيم هذا المطال والإبطاء

ما تراني وقد ذهبت بحظي  
اخطأتني من بعدك النعماء  
وانتهى بعدك الجميل فلا فضـلٌ لمسدٌ ولا يدٌ بيضاء  
ومشى الخسن في ركابك والإحـسان طراً والغرة السحاء  
حسنات كانت يد الدهر عندي  
فانطورت بانطوائك الآلاء

- ٢ -

## السراب على البحر

لا القوم راحوا بأخبار ولا جاؤوا  
ولا لقلبك عن ليلاك أنباء،  
جفا الريح ليالينا وغادرها  
وأقفر الروض لا ظل ولا ماء  
يا شافي الداء قد أودى بي الداء  
أما لذا الظمأ القتال إرواء  
ولا لطائر قلب أن يقر ولا  
لمركب فزع في الشط إرساء!  
عندي سماء شتاء غير ممطرة  
سوداء في جنبات النفس جرداء  
خرساء آونة هوجاء آونة  
وليس تخدع ظني وهي خرساء  
وكيف تخدعني البیداء غافية  
وللسوافي على البیداء إغفاء  
أنت ناديت أم صوتٌ يخيل لي  
فلي إليك باذن الوهم إضغاء  
ليبك لو عند روعي ما تطير به  
وكيف ينهض بالمجروح إعياء

تفرق الناس حول الشط واجتمعوا  
لهم به صخبٌ عالٍ وضوضاء  
وآخرون كسالى في أماكنهم  
كأنهم في رمال الشط أنضاء  
هم الورى قبل إفساد الزمان لهم  
وقبل أن تتحدى الحب بغضاء  
ضاقت نفوسٌ باحقادٍ ولو سلمت  
فبأنها كسماء البحر روحاء...  
تألفت شمسُ ذاك اليوم واضطربت  
كأنها شعلٌ في الأفق حمراء  
طابت من الظل، ظل القلب ناحية  
لنا، وقد صليت بالحر أنحاء  
ما لي بهم، أنت لي الدنيا بأجمعها  
وما وعت ولقلبي منك إغناء  
لو أنه أبد ما زاد عن سنة  
ومدة الحلم بالجفنين إغفاء  
أرنو اليك وبى خوفٍ يساورني  
وانثني ولطرفي عنك اغضاء  
إذا نطقت فما بالقول متفح  
وان سكت فإن الصمت إفشاء  
وأبما لفظة فالريح ناقلة  
والشط حاكٍ لها والأفق أصداء  
يا ليل من علم الأطيّار قصتنا  
وكيف تدري الصبا أنا أجباء  
لما أفقنا رأينا الشمس مائلة  
إلى المغيب وما للبين إرجاء  
شابت ذوائب، وانحلت غدائرها  
شهباء في ساعة التوديع صفراء

مشى لها شفقٌ دامٍ فحضبها  
كأنه في ذيلِ الشعرِ حناء

\* \* \*

يا من تنفس حر الوجد في عنقي  
كما تنفس في الأقداح صهباء  
ومن تنفست حر الوجد في فمه  
فما ارتويت وهذا الري إظماء  
ما أنت عن خاطري بالبعد مبتعد  
ولن تواريك عن عيني ظلماء..

- ٣ -

### السراب في السجن

يا سجين الحياة أين الفرارُ  
أوصد الليلُ بابه والنهارُ  
فلمن لفتةٌ وفيم ارتقابُ  
ليس بعد الذي انتظرت انتظارُ  
والتعلات من هوى وشباب  
قصةٌ مسدلٌ عليها الستارُ  
ما الذي يبتغي العليلُ المسجى  
قد تولى العوادُ والسمارُ  
طال ليلُ الغريب وامتنع الغم  
ضر وفي المضجع الغضا والنارُ

\* \* \*

وقب السجنُ بابه صار حرا  
لك لا حائل ولا أسوارُ

وعفا القيْدُ عنك كفاً وساقاً  
فإذا الأرض كلها لك دارُ  
أين أين الرحيل والتسيار  
بعدت شقة وشط مزار  
والخطى المثقلاتُ باليأس أغلا  
لُ لساقيك والمشيبُ عثارُ  
ما انتفاع الفتى إذا عفت الجـ  
نة واجتاح دوحها الأعصارُ  
عشتُ حتى أرى خمائلَ حبي  
تتهاوى كشامخ ينهارُ  
تحت عيني ويذبل الحسنُ فيها  
ويموتُ الربيعُ والانوارُ  
ما انتفاع الفتى بموحش عيشٍ  
بقيتُ كأسه وطاح العقارُ  
وبقاء البساط بعد الندامى  
كأس سم بها يدور البوارُ  
ما انتفاعي وتلك قافلة العيـ  
ش وفي ركبها اللظى والدمارُ  
الدمار الرهيب والعدم الشـ  
مل واللفحُ والضنى والأوارُ  
يا ديار الحبيب هل كان حلما  
ملتقى دون موعده يا ديار؟  
يا عزيز الجنى عليك سلام  
كيف جنادت بقربك الأقدار  
بورك الكرم والقطوف واوقا  
ت كأن العناق فيها اعتصارُ  
كلما أطلقتك كفي استردتك  
كما يحفز الغريم الشارُ

## آمال كاذبة

لا البراء زار ولا خيالك عادا  
ما أكذب الآمال والميعادا  
عجباً لحبك يا بخيلة كيف يخ  
للق من جوانح عابد حُسادا  
إنني لأهتف حين أفترش المدى  
وأرى الجحيم لجانبي مهّادا  
أما على الرأس الجميل سلا وأغ  
فى مطمئنا لا يحسن سهادا  
فرشت له الأحلام واحتفل الهدو  
ء يد ومد له الجمال وسادا  
يا حبها ما أنت ما هذا الذي  
جمع الغريب وألف الاضدادا  
كم أشرئب إلى سماك بناظري  
مستلهما بك قوة وعمادا  
ولكم أبيت على السامة طاويا  
في خاطري شبحاً لها عوادا  
فأراك تعبت بي كطفل في السما  
ء يصرف الأقدار كيف أرادا  
ولقد أقول هوى كما بدأ انتهى  
فإذا الهوى وافى النهاية عادا  
مات الرجاء مع المساء وإنما  
كان المماتُ لحبنا ميلاداً  
ماذا صنعت بناظر لا يثني  
متطلعاً متلفئاً مرتادا  
وأنا غريب في الزحام كأنني  
آمال اجفان حرمن رقادا



ولقد ترى عيني الجموع فما ترى  
دنيا تموج ولا تحس عبادا  
فاذا رأيتك كنت أنت الناس والأ  
عمار والآباد والآمادا  
وأراك كل الزهر كل الروض أنه  
ت لدي كل خميلة تنهادي

## البعث

يا جمالا وجلالا يتدفقُ رجع البلبُلُ أم عاد الربيعُ  
بهر النورُ عيوني فترفقُ حين تدنو انني لا أستطيعُ

\*\*\*

أيها الورد الذي طاف بنا أيها الطل الذي بلُ الظما  
لا أراك الله حالي وانا أطأ الشوك ويغزوني الغما

\*\*\*

يا أمانى وحبى وخيالى لا تضيع لحظة فالعمر ضاع  
لا أراك الله حالي والليالى كاسفات ليس فيهن شعاع

\*\*\*

قد بلوت الويلَ فيها لا بلوتا وانا أبداً يومى بالمساء  
وعرفت الضيق ضيق القلب حتى  
لم أجد في الكون ثقباً من رجاء

\*\*\*

لا وربى ليس في الدنيا ختام  
حين يغدو البعث نجوى من حبيب  
حين يستيقظ قلب من منام  
والمنادي أنت والحب المجيب

## المنصورة

باي معجزة في الحب نتفقُ  
يا قلب لا يتلاقى الفجرُ والغسقُ

يا قلب انا لقينا اليوم معجزة  
تكاد في ظلمات الليل تأتلق  
ظللت أسأل نفسي كيف تعشقها  
بقية من بقايا العمر تحترق  
وافيتها وفلول النور دامية  
تطفو وترسب أو تعلق فتعلق  
لم أدر حين تبدت لي إذا شفتي  
ابصرته أو على المنصورة الشفق  
يا من منحت الأماني البيض معذرة  
اني بهذي الأماني البيض أختنق  
أين الهدوء المرجى في جوانبها  
اني رجعت وليلي كله أرق  
أقبلت أنشد أنا في هواك بها  
فلم أنل وتولى قلبي الفرق  
لا بالقلوب ولا بالأرواح يا أملي  
إننا بشيء وراء الروح نعتنق  
ويحي على كفك البيضاء إذ بسطت  
عند السلام ويحي حين تنطق  
هل يسمع النيل إذ سرنا بجانبه  
والموج مجتمع فيه ومفترق  
صوتاً تماوج في روعي فجوابه  
من جانب القلب موج راح يصطفق  
تظل تنهب أذني من أطايه  
كأنها من خفايا الغيب تسترق  
يا جنة من جنان الله أعبدها  
لن تبعدي ولدي السحر والعبق

## وقفة على دار

قف يا فؤادُ على المنازل ساعا  
فهنا الشبابُ على الأحبة ضاعا  
وهنا أذلُّ إباءه متكبرُ  
أمرت عيونُ قلبه فأطاعا  
أحسست بالداء القديم وعادني  
جرح أبيت لعهد إرجاعا  
ومشيت مع الأمل الدهول كأنما  
طارت بلي الحادثات شعاعا  
كثرت عليّ متاعبي فمحويني  
ومحون حتى السقم والأوجاعا  
يا من هجرت لقد هجرت إلى مدى  
فإلى اللقاء ولن أقول وداعا

## الراهبة الباكية

لمن العيون الغائرات خشوعا  
لمن النواظر قد صفت ينبوعا  
وتكللت بالطهر مؤتلق السنا  
وجلت لنا معنى الجمال رفيعا  
مهلاً فتاة الدير والحسن الذي  
تصبو له مهجُ العباد جميعا  
الحسنُ من حق السورى وحملته  
مستخفيا متأبيا ممنوعا!  
في الدير مثواه وفي جنح الدجى  
يتحدر الحسنُ الشهيد دموعا

يا مؤنس الدنيا فديتك موحشاً  
تهتاج وجداً أو تضيق ضلوعاً  
تتحرق الدنيا عليك وربما  
أوقدت نفسك في الظلام شموعاً

من ن الى ع

- ١ -

يا شطر نفسي وغرامي الوحيد  
ما شئت يا ليلاي لا ما أريد  
يا من رأت حزني العميق البعيد  
داويت لي جرحي بجرح جديد  
هتكت عن روحي خفي النقاب  
فلم يزل يا ليل هذا الحجاب  
حتى مشت كفأك فوق العذاب  
يا ليل اني لشقي سعيد  
عمري سراب في بقايا سراب  
وكل أيامي المواضي اغرتاب  
فالיום يا ليلاي طاب المآب  
في ظلك الرحب الجميل المديد  
فليذهب الماضي البعيد السحيق  
فيه صريع للبللى لا يفيق  
في جدث يزداد ضيقاً وضيق  
في كفن ضم الشباب الشهيد!

ويوم لقياك على سلم  
في جانب مكتب مظلم  
يا عذبة العينين والمبسم  
وغضة الحسن الشهيّ الفريذا  
في لحظة يقفز فيها دمي  
وتعقد الدهشة فيها فمي  
من أي كون جئت لم أعلم  
يا نفحة من نفحات الخلود  
\* \* \*

هيا ! أجل! هيا إلى أين؟  
لحيث نحكي حلم روحينا  
لحيث نروي سرّ قلبينا  
فإن فرغنا من حديث نعيد!  
أي مكان بهوانا يضيّق؟  
فامض بنا، إن زحام الطريق  
في ظل حبيننا رحيب طليق  
وكل ركن طيب في الوجود  
من أنت؟ لا أدري، ولا من أنا  
فيا إله الحب ماذا اسمنا  
إننا حبيبان وذا حبنا  
أنا وليدان، وهذا وليد  
ومجلس قد ضمنا في الزحام  
رف على قلبين فيه السلام  
ترمقنا فيه ظنون الأنام  
ولا تخلينا عيون الحسود!

وحين ودعتِ خلال الجموعِ  
مشى على أثركِ قلبي الوجيعِ  
مشى به الحبُّ، وكيف الرجوعُ!  
وفي ضميري هاتف: هل تعودُ!

## رثاء الهمشري

الشاعر النابغ الذي انطفأ  
نجمه في نضارة الشباب.

لا تجزعوا للشاعر الملهم  
ما مات لكن صار في الأنجم  
ما كان إلا زائراً عابراً  
لأي سرٍّ جاء لم نعلم  
والآن قد رُدَّ إلى سربه  
في قُدسٍ ذاك الفلك الأعظم  
الآن قد رُدَّ إلى ربه  
فتى إلى الخلد مشوقٌ ظمي  
الآن قد أصبح في قربه  
فتى لآفاق السما ينتمي  
كان فراشاً حائراً في الدنى  
في نورها أو نارها يرتمي  
فان نجا من نارها مرة  
فمن لهيب النفس لم يسلم

\*\*\*

لا تجزعوا للشاعر الملهم  
بنضرة الأيام لم ينعم

مرُّ بهذا الكونِ في لحظةٍ ،  
طالت كعمر الأبدِ الأعظمِ  
أي جلالِ فاتِه وصفُهُ  
وأي حسنِ فيه لم يرسمِ  
فان يكن ردُّ إلى حضنِهِ  
فعودةُ المغرمِ للمغرمِ  
ورجعةُ القلبِ إلى صدرِهِ  
بالعطفِ في احنائهِ يرتمي  
لا تجزعوا للشاعرِ الملهَمِ  
والله ما نام مع النُومِ  
ولم ينلْ منه أكلِ البلى  
وإنما غاب إلى موسمِ



## الدكتور عبد الواحد الوكيل

وزير الصحة

هي صفحة طويت وحن ختام  
آسي الأساة على ثراك سلام  
لهني عليك تسلمتك يد البلى  
وانفض عنك إلى النشور زحام  
الحفل متظّم تكامل عقده  
أين العشيّ خيالك البسام  
يتلفتون به كأنك عائد  
هيهات في ريب المنون كلام  
لا صحو من سنة المنون وانما  
سهر الخلود عليك حيث تنام  
يا أيها الآسي العزيز بمضجع  
ناء له الإكبار والاعظام  
أنت الطيب وقد بلوت حياته  
ومجالها الأوجاع والاسقام  
جلت الحياة له حقيقتها فما  
في ظلها لبس ولا أوهام  
وله مع القدر الرهيب وقائع  
وله مع الموت الملم صدام  
وراء ذلك قوة أزلية  
خرساء عنها ما أميط لثام  
أي الأساة هو المدلّ بفنه  
سبحان من تحنى لديه الهام!  
بلد على بلد كأنك ضارب  
في الأرض ما يدري لديه مقام  
فرجعت من حمى الحياة لمثلها  
حمى تهد الصرح وهو مقام

سفرٌ على سفرٍ فهذي رقدةٌ  
شفي الغليل بها وطاب أواهُ.  
يلقي الغريب على جوانبه العصا  
وتقر فيها أعين وعظامُ  
رقد الصغير إلى الكبير مجاوراً  
وتعانق الأحبابُ والأخصامُ  
مجمعوا إلى يوم التشورِ وهكذا  
هجعت هنالك إلفهٌ وخصامُ

## رثاء الشاعر محمد الهراوي

القيت في حفلة تأبينه

ها هنا حفلٌ وذكرى ووفاء  
لبنا انت ملبي الأصدقاء  
يا لها من غربة مضية  
ليس تنجاب وأيام بطاء  
ذهب الموتُ بأغلى صاحب  
وثوى في التراب أوفى الأوفياء  
لست أنساك وقد أقبلت لي  
تشتكي غدر صديق قد أساء  
آه من جرح ومن قلب على  
ألم الجرح انطوى مر الالباء  
كلما آلمك الجرح فأحد  
سست به لطفته بالكبرياء  
أيها الشاكي من الدهر استرخ  
كلنا يا أيها الشاكي سواء  
الجراحات التي عانيتَها  
لم تدعُ أرواحنا إلا ذماء

برم العيش بها لم يشفها  
وتسولى الدهر سأمًا و جاء  
أذن الموت لها فالتأمت  
وشفاها بعدما استعصى الشفاء  
لست أرثيك أيرثى خالد  
في رحاب الخلد موفور الجزاء  
كيف أرثيك أيرثى فاضل  
عاش بالخيرات موصول الدعاء  
انما الدنيا هي الخير على  
قلة الخير وقحط العظماء  
انما الدنيا فتى عاش لكم  
باذلاً من قوته حتى الفناء  
فاذا مات فقد عاش بكم  
فهو بالذكرى جدير بالبقاء  
ذلك الشاعر قد واساكم  
وبكى آلامكم كل البكاء  
ذلك الشاعر قد غناكم  
صادحاً في ابكم بشرى الهناء  
وأولو الشعر المصاييح التي  
حطمتهم رياح الصحراء  
خلدت أنبواؤهم رغم البلى  
وبها المدلج في الليل استضاء  
سوف يفنى القول إلا قولهم  
ويموت الناس إلا الشعراء  
عد الينا نسمة حائرة  
ذات نجوى وحنين وولاء  
ثم حلق بجناحين الى  
عالم نحن له جد ظمأ  
طر مطار النسم واترك قدما  
ثقلت بالشوك في أرض الشقاء

## تكریم السید ابراهیم عبد الهادی

(وزیر الصحة)

خذ من طیب الحي رأي النادی  
واسمع إلى غرید هذا الوادی  
انی عن الفتین قمت وانه  
شرف بلغت به أجل مراد  
أنا لا أوفي اليوم حقك وحده  
لكن أؤدي فيك حق بلادی  
یا عائداً تحذو السلامة ركباً  
بوركت في الغیاب والعود  
مصر التي بك في اشتداد كربها  
عرفت فتی الفتیان يوم جهاد  
رفت عليك قلوبها وتطلعت  
وهفت اليك منابر الأعداء  
أي المحامد فيك لم ترفع به  
رأساً ولم تتحد كل معادي  
وطنیة ملء الفؤاد وممة  
علیسة من حكمة وسداد  
فلو ان أعواد المنابر قد مشت  
لمشت لابراهيم عبد الهادی  
أنا ما التفت اليك الا عادني  
طیفً يراوح خاطري ويغادي  
طیفً من الماضي الكريم وصفحة  
أخذت لها عهداً على الآباد  
إني به مترنم وبكل ما از  
دانت به تلك الصحيفة شادي  
أيام يجمعنا الشباب وكلنا  
بالروح والدم والجوارح فادي

السجنُ مثل الأسرِ مثلُ النفيِ مث  
لِ القتلِ ، تلك قضيةُ استشهاد

## تكریم الدكتور علي ابراهيم في يوبيله الفضي

اليك أزف في اليومِ الجليلِ  
تحیاتِ الزميلِ الى الزميلِ  
تحیاتِ يرفُّ عليك منها  
ندى الأسحارِ في ظلِّ الخميلِ  
سلاماً للإمامِ عليّ جئناً  
إليه بالعشيرِ وبالقبيلِ  
نبایع منه فناً عبقریاً  
وعقلاً في العقولِ بلا مثیلِ  
تلفتُ يا عليّ تجد وفاءً  
وما احتاج الوفاءُ إلى دليلِ  
أقول لحاسبِ الستين مهلاً  
وقعت على الحسابِ المستحيلِ  
إذا أحصيتَ للجسامِ عمراً  
فكيف تعدُّ أعمارِ العقولِ  
ولو أن الألی أنقذتْ جاؤوا  
يؤدون القديمِ من الجمیلِ  
ولو أن الألی علمتْ جاؤوا  
يؤدون القليلِ من القليلِ  
ولو منحوكِ عمرهم جميعاً  
وما هو بالكثيرِ ولا الجزيلِ  
اذن لرأيتِ عمركِ عمرِ نجمِ  
له في اللانهاية ألف جيلِ

بربك كم وصلت حياة قوم  
 وكم حاربت من داءٍ وبيل  
 وكم انقذت من أسر المنايا  
 وكم نضو شفيت وكم عليل  
 إذا ما الموت أبدى ناجذيه  
 إذا انطفأت عيون في الذبول  
 إذا غامت محاجرُها ظماء  
 كما غامت نجوم في الأفول  
 فما هو غير أن أقبلت حتى  
 تبدل كل أمرٍ مستحيل  
 كأنك لمع برق في الأعالي  
 يحيي مقدم الغيث الهطول  
 كأنك واحة في القفر لاحت  
 رأنها أعين الركب الكليل  
 كأنك جنة في اليد تندي  
 بعذب الماء والظل الظليل  
 ولو أيامك العصماء جاءت  
 بكل أغر مزدان حفيل  
 إذن لطلعن في الظلمات بيضا  
 من الغرر اللوامع والحجول  
 ولو أن المآثر ذات قول  
 لقلت تكلمي وصفي وقولي  
 أضفها فهي أعمار أضيفت  
 وما تدري لماضيك النبيل  
 تعال أذع لنا سرَّ الفجول  
 ودع صمت الحي أو الخجول  
 سلالة عبقر وعشير جن  
 بعدتم في الحياة عن الشكول

فما للشيب من باب إليكم  
 ولا للضعف يوماً من سبيل  
 لقد جهل الألى حسبوك شيخاً  
 فلا تقبل حساباً من جهول  
 أعيد صباك كيف يكون شيخاً  
 شعاع سلافة وسنا شمول  
 وما ظفروا بأثيت منك عوداً  
 ولا أقوى وأصلب في الحمول  
 ولا ظفروا بأصفي منك روحاً  
 كأن مزاجها من سلسبيل  
 أرى سحر الشباب عليك غضاً  
 وقاك الله أنفاس الأصيل  
 تعالى الله كم من معجزات  
 معلقة بإصبعك النحيل  
 محيل القسوة الكبرى حناناً  
 ورافعها إلى فن جميل  
 معارك من دمٍ أم ساح حرب  
 أسنتها منغمة الصليل  
 يسير المبضع الجبار فيها  
 بكفك سير مطواع ذليل  
 معارك كم كسبت بها حياة  
 وما لك في المواقع من قتيل  
 تقسمك الورى قوماً فقوماً  
 وما لك بالورى ضجر الملول  
 تقضي في مسائك ألف أمر  
 وتقطع في نهارك ألف ميل  
 وإما سرت عن حفل قصير  
 فعن وعد بمؤتمر طويل

وَأَنْتَ أَبَ لَذَا وَأَخُ لِهَذَا  
وَمِنْكَ لِمَنْ وَجَاكَ يَدَا خَلِيلٍ

\* \* \*

نَبِيِ الطَّبِّ أَدْرَكْنَا إِذَا مَا  
تَطَلَّعْتَ الْعَيُونُ إِلَى رَسُولٍ  
فَكَمْ فِي مَصْرِ أَجْسَامٍ مَرَضَى  
بِأَرْوَاحٍ كَأَشْبَاحِ الطُّلُولِ  
فِيَا أَسْفَا إِذَا تَرَكْتَ فَظَلْتَ  
فَرَائِسَ لِلدَّعَى وَلِلدَّخِيلِ  
عَلَيَّ لَقَدْ مَلَكَتْ عَصَاةَ مُوسَى  
فَقُمْ وَاضْرِبْ بِهَا أَفْعَى الْخُمُولِ  
أَقُولُ لِأَعْيُنِ الطَّبِّ الْحِيَارَى  
وَقَعْتَ مِنَ الْفَخَارِ عَلَى سَلِيلِ  
أَبَا حَسَنِ سَلِمْتَ عَلَى اللَّيَالِي  
وَعَشَّ مَتَعْتَ بِالْعَمْرِ الطَّوِيلِ



## المرحوم انطون الجميل

رئيس تحرير الأهرام<sup>(١)</sup>

كيف أنسى زمناً كنت به  
من أخ أغلى وأسمى من أب  
ضقت ذرعاً بزمتاني وكذا  
ضاقت الأيام والآلام بي  
رائحاً في لجة طاغية  
غادياً في عاصف مضطرب  
قد تغشاني ظلام لا أرى  
فيه مغداي ولا منقلب  
صامداً للظلم والظلم له  
محول يهدمني عن كذب  
وأنا أدفعه عن منكبي  
بيدي حتى تهاوى منكبي  
وتماسكت فلم يبق سوى  
كبرياء هي درع للأبي  
هتفت بي النفس فلنمض إلى  
ذلك الورد الكريم الطيب  
إن «انطون» وما أعظمه  
طاهر القلب نبيل المشرب  
كأس ودّ لم ترنق أبداً  
وصفت كالذهب المنسكب  
ونداماه على طول المدى  
رفقة حقوا به كالحبيب



(١) القيت في حفلة تكريم في منزل صديقه الأديب الوزير ابراهيم دسوقي أباطه.

مكتب لا بل بساط عامر  
بالمعالي يا له من مكتب  
مكتب قد صيغ من عالي  
المساعي ونبل الدأب (١٩)  
مكتب يُزهى بحُر ماجد  
ثابت الرأي سني المأرب  
صائد الدر تراه غارقاً  
في صحيف غائصاً في كتب  
مصفيّاً في حكمة، أو مطرقاً  
في وقار، سامعاً في أدب  
فإذا أدلى برأي تلقه  
راح يدلي بالعجيب المطرب  
مستفيضاً ببيان جامع  
سحر «هوجو» وجلال العرب  
ذاك «أنطون» وما أروع  
صفحة لا تنتهي من عجب  
قطرات حسبت من عرق  
وهي لو حققتها من ذهب  
أسعد الأيام يوم ضمنني  
بك في دار كأفق الشهب  
كُرمّت من شرف وارتفعت  
بالعلا، وأزّنت بالحسب  
لدسوقي وما أنسى له  
إنه مثلك في الفضل أبي  
كيف أنسى فضله وهو الذي  
ذاد عني عاديّات الحق  
أنتما للمجد ذخراً فابقيا  
للمعالي، واسلما للأدب

## عبد الحميد عبد الحق

في حفلة تكريمه بدار الأوبرا

أنت قوف التكريم فوق الثناء  
جلّ ما مُدّ أسديت عن إطرأ  
يا عظيم الشؤون جلّت شؤون  
أنت منها في الذروة الشماء  
يا عظيم الأوقاف جلّت أمور  
عرّفتنا مواقف العظماء  
لم نكرمك للوزارة والمنـ صب والمجد والسنا والرواء  
نحن قوم نهيم بالرجل الكا مل يمضي للأمر دون التواء  
الرحيب الصدر، القوي على الخطـ ب، السريع الهدم، السريع البناء  
قد رأيناك كالمنار المعلي مثلاً للقوي في الأقوياء  
ورأيناك في الرجال فريداً فاقتفينا خطاك أي اقتفاء  
وحيننا ما بنا من نفاق لا ولا في قلوبنا من رياء

\*\*\*

أيّ ورابي لأنّ من صور الما ضي ومجد الجدود والآباء  
وجلال الصعيد والملك في الوا دي عزيز البنود ضافي اللوا  
قد ينال التراثُ جيلاً فجيلاً غافياً في مجاهلٍ خرساء  
وتنامُ الروحُ العريقة في المجد بد لتبدو في طلعة سماء  
فترها مصرية السميت والقو ة والعزم والحجى والمضاء  
قسماً قد غفا الجلال ليصحو  
من جديد في وجهك الوضاء  
أيها الكوكب الدؤوب على الدهر  
بلا فترة ولا إبطاء  
تصنّع الخير واضحاً شبه نجم  
سناكب نوره بعرض الفضاء

وتؤديه خافياً مثل نجم  
 مستسر خافٍ خلال السماء  
 غير أن النفوس تعلم مسراً ه وان كان ممعناً في الخفاء  
 وعظيم الفعال يجمل بالآف صاح عنه كالسيف غب الجلاء  
 ما جمال الربيع في الروض ان لم  
 يشد طير في الروضة الغناء  
 ما جمال السماء والبدر ان لم  
 يشد ساراً في الليلة القمرء؟  
 واضياع النبوغ في مصر ان لم  
 تتحدث منابر الخطباء  
 واضياع النبوغ في مصر ان لم  
 يك تخليده على الشعراء  
 طاقة الشعر طاقة الورد معنى  
 جل قصداً وقل في الاهداء  
 لست تجزى به اقل الجزاء  
 فتقبله آية من وفاء

\* \* \*

كيف ننسك والعفة على با بك حشد يموح بالأساء  
 الشريد الطريد والعامل المر هق يشقى من صبحه للمساء  
 وبيوت هي العريقة في الأم سجاد صارت عريقة في الشقاء  
 لم تطق أن ترى دموع اليتامى تترامى على أكف السخاء  
 والأيامى كالكأس بعد الندامى  
 ذكرت حظها من الصهباء  
 وقف الدهر دونهم: كل باب  
 طرقتوا صم عن ذليل النداء  
 غير باب من المروءات سمح  
 لك، ما رد مرة عن نداء  
 انظر الحفل، داوياً بالنداء  
 وانظر البحر زاخراً بالنداء

أنت ورد النبوغ جادت به الدن  
يا لقومٍ إلى المعالي ظمأ  
كلما اطلعت لهم عبقرياً  
جعلوا منه معقداً للرجاء  
حمدوا فيك يومهم واطم  
أنوا مشرئبين للغد المترائي  
كيف ننسأك في المحاماة حراً  
طاهراً ذيله عفيف الرداء  
وقف المجلس المحير يوماً  
مرهف المسمعين بالاصغاء  
إذ يرى فيك نائباً وخطيباً  
دامغاً بالحقيقة البيضاء  
مفعماً مقحماً قوياً جريئاً  
ماحقاً للخصوم والأعداء

عبد الحميد عبد الحق  
في وزارة الأوقاف

قل لوزير الحق وهو الذي  
قد استقامت في حجه الأمور  
خذ من مقالتي ذمّة انني  
عنهم إلى ساح المعالي سفير  
يا جاعل الأوقاف في عهده  
مدينة والقفر فيها قصور  
وينابشاً فيها الكنوز التي  
مرت عليها بالعفاء العصور  
نبشت فيها عبقرياتها  
منقبا عن كل قدر خطير  
فكل ما قيل وما لم يقل  
عن فضلك الجم الغفير الوفير  
مما جرى في شفة عاجزاً  
وما توارى في حنايا الصدور  
من حق عبد الحق في عدله  
له - وان يأبى - إليه المسير  
تحية للأصل مردودة  
وباقة قد قدمت للوزير  
سبحان ربي قد رأينا الدجى  
يجلوه في عهدك صبح منير  
ماشيت هذا العصر في سيره  
والعصر يعلو بجناح النسور  
ما زلت بالأوقاف حتى رأت  
محطم القيد وفادي الأسير

كم عيروها بسلحفاتها  
 فلينظروها بجناح تطير  
 يا نابشاً فيها كنوز الحجي  
 من كل وهاج قليل النظير..  
 من ذهب الدار وآياتها  
 فتى كبير القلب صافي الضمير  
 له معاني البحر في هدأة  
 وفيه روح كانسياب الغدير  
 خذ من سجاياه ومن علمه  
 ما يهب الورد وتطوي البحور.

- ٣ -

### عبد الحميد عبد الحق في وزارة الأوقاف

عش مديداً وجده	واعل والمع كفر قد
لو رأى الحق عبده	وهو بالحق يهتدي
وعلى الحق رائحاً	وعلى الحق يفتدي
بسط التاج باليد	قائلاً قم تقلد
قم تقلد	يا أميري وسيدي
وبإيمان ركع	وتسابع سجد
بائع الحق عبده	والبرايا بمشهد

\* \* \*

انظر الساح داويا	بالنداء المرد
انظر البحر زاخراً	بالشباب المعند
حمدوا فيك يومهم	مشرئبين للغد
عش مديداً لتبنتي	كل صرح ممد

فلك الرأي قاطعاً	ما به من ترددٍ
يهدأ السيف في القراب	ويشوى بمرقدٍ
ولك السيف ساهراً	يقظاً غير مغمد
* * *	
خذ بياناً نظمته	شبه عقد منضد
ما به من تزلف	جل شعري ومقصدي
خالد أنت بالعلی	والفعال المسدد
فتقبل على المدى	كل شعر مخلد

## الشاعر عزيز اباطة

في حفلة تكريمه بمنزل الوزير  
الأديب دسوقي اباطة

غيثٌ على القفر حيّانا وأحيانا  
يا شاعر الجيل كان الجيل ظمّانا  
كنا نعيش من الدنيا على عدو  
نبني من الأمل الموعودِ دنيانا  
فالآن قد حققت ما كان متظّراً  
منها وإن لمعت بالوعد أحيانا  
جاءت بأروع من هز البيان ومن  
أعاد مجد القوافي مثل ما كانا  
ريحانةُ النيل هزت نفسها طرباً  
وقدمت لأمير الشعر ريحانا  
ماذا نقول ونبدي بعدما سبقت  
لك الشهادة من تكريم مولانا  
أقمت من عبقرى الشعر برهاناً  
وقبلها كنت للأخلاق عنواناً



بآيتين: وفاء للتي ذهبت  
وأنت من حفظ الذكرى ومن صانا  
ان التي نصرت عيشاً نعمت به  
وصيرت بيتك المعمور بستانا  
لو لحظة نحو ذيك الضريح رنت  
عينك، تلقى الهوى لم يختلف شانا:  
وآية من وفاء لآلى سحبت  
عليهم حادثات الدهر نسيانا  
'عهد الرشيد وعهد المجد في زمن  
به توطد ملك العرب سلطانا  
وعهد بغداد حيث العيش مؤتلق  
يهفو خمائل أو يهتز أفنانا  
جلوته وهو فتاك بجعفره  
والسيف يقطر بغضاً وعدوانا  
يا للطلاء الذي يكسو النفوس لكم  
كسى النفوس من التزييف ألوانا  
تلك الطبيعة لا شيء يغيرها  
ينام فيها خيال الفتك وسنانا  
الحرص يوقظه والمجد يوقظه  
والويل ان وثب الوسنان يقظانا.

\*\*\*

جوزيت عن لغة الفصحى وأمتها  
عمرأ مديداً وتكريماً وإحسانا

## أغنية

أنتِ

أنتِ إن تؤمني بحبي كفاني  
لا غرامي ولا جمالك فاني  
أجذب الهجرُ خاطري وخيالي  
وأجف النوى دمي ولساني  
فتعالِي رَوِي الظما في عيوني  
أجنوني لقطرة من حناني  
ظال والله في تنائك ذلي  
ووقوفني على ديار الهواني  
أي روح أحسه أي سر  
في جناحيك كلما ظللاني  
أي روح أحسه أي سحر  
سكبت فيّ هاته العينان  
لكأن الرميم ما تبعثان وكأن النشور ما تسكبان  
وكأنني مخلق في سماءٍ ومطل منها على الأكوان  
مستعز بما منحت قوِي أجمع الكون كله في عناني

## الابراهيميات

«لصاحب المعالي دسوقي أباطه فضل على الأدب والأدباء،  
فهو أبو النهضة الأدبية الحاضرة ما في ذلك من منازع،  
هذا فوق فضله على ناظم هذا الديوان، الذي يجد أنه في  
الآيات القليلة التالية لا يعبر إلا عن جزء ضئيل مما يعتلج  
في خاطره من الشكر والمحبة وعرقان الجميل».

## في حفلة تكريمه في دار الأوبرا . .

منى نلتها كانت لأنفسنا منى  
تلفت تجد مصرا بأجمعها هنا  
وما بعجيب موطن البدر في العلى  
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا  
ولكن قلب الحرّ تعرفوه نشوة  
فيثني على الآلاء وضاحه السنا  
إذا أخذ البدر المنير مكانه  
تملك آفاق السما وتمكنا  
إذا الملك المحبوب قدر سيداً  
وعن رأيه في الفضل والنبل أعلننا  
فعن ثقة ممن يحب ويحتبى  
وإيمان قلب بات بالحق مؤمنا  
سلاماً عليك النيل أنت ربيعه  
وانك مغنيه وفي ذاتك الغنى  
فذلك تكريم الربيع لروضة  
جلاها الاباطيون وارفة الجنى  
أجل! روضة صارت لكل عظيمة  
وللفضل والآداب والعلم موطننا  
وميدان سباقين للمجد والعلی  
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا  
من الأدب العالي إذا راح سيد  
غدا آخر نحو اللواء فما ونى

\* \* \*

عصي القوافي سار نحوك مسرعاً  
ولبأك من أقصى الفؤاد وأذعنا

وأنت الذي فك القيود جميعها  
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجننا  
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة  
بذلنا له من أجود الشعر معدنا

\* \* \*

دسوقي إذا أقللت فاقبل تحيتي  
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا  
ولكنني صوت المحبين كلهم  
ومن روضك الغالي وبستانهم جنى  
فراش على مصباح مجدك حائم  
وأي فراش من جلالك ما دنا  
واني صدى الهمس الذي في قلوبهم  
فدعني أقم عما يَكُون معلنا

## في جامعة أدباء العروبة

- ٢ -

يا ربيعاً جمل الله به  
روضة الدنيا ووقاها الخريف  
وشعاعاً مده الله على  
هذه الأمة من مدن وريف  
أيها النعمة لا حد لها  
نحن من نعماك في ظل وريف  
يا شريف النفس والقلب لنا  
فيك صافي القول والشعر الشريف  
يا أبا الرقة لا تعدلها  
رقة الوالد ذي القلب العطوف

رقعة تنزل من عليائها  
كشعاع البدر بالضوء اللطيف  
يتمنى الشعرُ فيه غايةً  
وهو عنها عاجزُ الباع ضعيف  
كلما حاولها أعجزه  
قصر الطرف عن الصرح المنيف  
أيها المصباح صرنا حوله  
كفراش حام بالنور يطوف  
أيها الأيك غدونا حوله  
نسماً في الأيك موصول الحفيف  
أنا من غناك عنهم فاستمع  
من أغاريد الربى نجوى الأليف

### في ندوة الوزير الأديب ابراهيم دسوقي أباطه

- ٣ -

وزير الطيب الحر الجليلا      تقبله هوى حراً نبلا  
يقيم على الحوادث لا يبالي      ويأبى في العوادي أن يميلا  
ولا يدري الزمان له اختلافاً      ولا يدري الرياء له سبيلا  
على الأدب الرفيع ووارديه      بسطت الخير والظل الظليلا  
وما للقائلين عليك فضل  
فقد جئنا نرد لك الجميلا  
قطفت لك القوافي طوق شعري  
فعذراً ان قطفت لك القليلا  
وددت بأن أطيل لك القوافي  
فيمنعني حياؤك أن أطيلا

وزيرى الطيب الحر الجليلا      وقفت عن الرفاق هنا رسولا  
أعيد لك الذى يطوي فؤادي      وفخراً أن أعيد وأن أقولا  
أقول لجاهلٍ معنى المعالي      إلّا مَ يظل جاهلكم جهولا  
دسوقي لا الوزارة قريبتنا  
ولا قامت على صلة دليلا  
عشقنا فيك أخلاقاً وفضلاً  
تقبله هوى حرا نبيلاً

### تعزية لمعاليه في بعض السراة الأباطيين

- ٤ -

ان السراة الأباطيين قد عظموا  
عن طوق نذُ وعن تحليق اضداد  
تخطف القدر الجاري أحاسنهم  
بصير في المنايا أو بنقصاد  
كم صحت والعين تذري الدمع في أسف  
على الجواهر في كف الردى العادي  
الا رقى للأباطيين تحفظهم  
على الحوادث من أنظار حساد!

## في منزل الشاعر وقد تكرم الوزير بزيارته

- ٥ -

بأي لفظ يفيك شعري  
شرفت قدرتي وزنت داري  
أما كفى برُّك المواسي  
فزدتني روعة المزار  
أقسمت بالشمس في ضحاها  
أقسمت بالبدر بالدراري  
بفضلك الماحق الدياجي  
كأنه واضح النهار  
فيك من البحر كل معنى  
فمن سمر إلى وقار  
وأنت صدرُ العباب رجباً  
ويسمة الشط والمنار  
كأن هذا الجميل يترى  
من طيب غادٍ ولطف سارى  
موج من البر ذو اتصال  
بلا هدوء ولا قرار  
غمرتني بالجميل حتى  
لجت قوافي في العثار  
أنقذني البحر غير أني  
غريق فضل بلا قرار  
كنت ندى في رياض عيشي  
وكنت غيثاً على القفار  
لقيت ضنكا من الليالي  
فمن غمار إلى غمار

قد طال عتبي على الليالي  
وطال لراحم انتظاري  
صفحتُ عن كل ما أساءتُ  
حق لها الليلة اعتذاري

## في حفلة الربيع التي أقامتها جامعة أدباء العروبة

- ٦ -

أمير الفضل فضلك بيت شعر  
عُلاك نسجُ معناه الرفيعا  
إذا كان الضياء نسيجَ فنُ  
سناء يملأ الكونَ الوسيعا  
فحولك حيثما تمشي وتسعى  
قصيدُ عامرٍ غمر الربيعا  
تكلم حيثما تمضي مبيناً  
وما عرف البيانُ ولا البديعا  
حيبت سناك اتبعه بشعري  
وفخراً أن أكون له تبيعا  
مدحتك جهد مقدرة القوافي  
فضقت بها مقصّرة جميعا  
أتعصاني مغردة بنفسي  
معودة هنالك أن تطيعا!  
أقول لها وقد كلت قصورا  
رويدك، واهدئي لن نستطيعا  
يراك الناس حيث ترى عظيماً  
كريمأ في تسامحه وديعا



وأنت النهر دفاقاً قوياً  
إذا ما هَمَّ لم يملك رجوعاً  
يفيضُ على الربوعِ جلالِ نعمي  
ويغشى من حوائلها المنيعا

## مظلمة

### - ٧ -

أنا لا أظل، وكل شيء	سـ مستمد من جلالك
في قائم محلولك	سـدت علي به المسالك
ان لم تضعني في منا	لكـ حمدت حظي في ظلالك
ان لم تضعني في يميـ	نـك فالتفت لي في شمالك
الرأي رأيك ليس في ا	لأوقاف شيء غير ذلك
يا أحكم الحكماء لا يفـ	تـى وفي الأوقاف مالـك

## شكر واعتذار

### - ٨ -

أبي ! أخي ! كعبة آمالنا  
أكرمـتني أكرمك الله  
أعجب ما في الشكر أني أمرؤ  
بـيانه عندك يعصاه  
يا من يرى القلب وشكواه  
ويعلم الشعر ونجواه  
كم شاعر منطقـه خانـه  
فاغرورقت بالشعر عيناه -

ما أكرم الخلق وأسماء  
وأعذب الطبع وأصفاء  
انك فردٌ دون ثانٍ ولن  
يرى لهذا النبل أشباه  
عفوك عن حال فتى متعب  
بات على الأشواك جنباً  
طال به الليل على حيرة  
وامتد كال موجة يفسأ  
يسائل الليل على طوله  
عن ذلك الليل وعقباه  
والنور أين النور؟ هل غاله  
ماحٍ محا الفجر وأخفاه؟  
قد كدت لولا ثقة لا تهني  
وخشية الله وتقواه  
أقول جف البر لا ديمة  
تهمي ولا المزنة ترعاه  
حتى رأيت الخير في طلعة  
تحمّل لي الخير وبشراه  
في لمعة تومض في فرقده  
في فلك أنت محياه  
حمدت ربي وعرفت الرضى  
يا رحمة الله ونعماه

## بطل الأبطال

الشهيد عبد الحكيم الجراحي

بطل الأبطال من أرض الهرم  
لبس الغار وجلّى وغنم  
كيف تذرون عليه دمعكم  
وهو وضاح المحيا يبتسم  
كيف يبكي منكم الباكي على  
عَلَمٍ لف شهيداً في عَلَمٍ  
يا شباب النيل فتيان الحمى  
وحماة الدار أشبال الأجم  
زعموكم أمة هازلة  
كذب الزاعمُ فيما قد زعم  
تتحداهم على طول المدى  
ثورة نكراء شبت تلتهم  
ومقال الدهر عنا في غد  
وحديث المجد عن عبد الحكم  
كم أغر في بواكير الصبا  
ناضر يسحب أذيال النعم  
طبعه الجود فلما هتفت  
مصر تدعوه تنامى في الكرم  
قدم الروح إليها ومشى  
ثابت الخطوة جبار القدم  
كلفته اليقظة الكبرى بها  
همة ترعى وعيناً لم تنم  
جشمتة خطة دامية  
وعرة المسالك حفت بالألم

يجد الموتُ بها لدته  
ويرى العار إذا المرء سلم

\* \* \*

يا لهذي الجنة الفيحاء كم  
فتحت قبراً لباغٍ قد ظلم  
يصبح الصبحُ على هذي الربي  
فإذا الورد ضحوك في الأكف  
فإذا أمسى المساء انقلبت  
فوهة شعواء ترمي بالحمم  
لست تدري إذ تراها ظمئت  
فروى الأحرار واديها بدم..  
ذاك لون الورد أم لون الردى  
الجائم أم لون الحميم المضطرم!  
يا شباب النيل فتیان الحمى  
وحماة الدار أشبال الأجم  
حطموا القيد الذي حطمكم  
واجعلوا أمتكم فوق الأمم  
وإذا استشهد منكم بطل  
جاده الغيث وحيته الديم  
وثقد أدى لمصر دينه  
ذلك الفادي، ووفى بالقسم..

أجلُ إن ذا يوم لمن يفتدي مصرًا  
 فمصر هي المحرابُ والجنةُ الكبرى  
 حلفنا نولي وجهنا شطر حُبها  
 وننفذُ فيه الصبرَ والجهدَ والعمرَ  
 نبثُ بها روحَ الحياةِ قويةً  
 ونقتلُ فيها الضنكَ والذلَّ والفقرا  
 نحطمُ أغلالاً ونمحو حوائلا  
 ونخلقُ فيها الفكرَ والعملَ الحرا  
 أجلُ إن ماءَ النيلِ قد مرَّ طعمه  
 تناوشه الفتاكُ لم يدعو شبرا  
 فدالت به الدنيا وريعت حمائم  
 مغردةٌ تستقبلُ الخيرَ والبشرى  
 وحامت على الأفق الحزين كواسرُ  
 إذا ظفرت لا ترحم الحسنَ والزهرا  
 تحط كما حط العقابُ من الذرى  
 وتلتهم الأفتانَ والزغبَ والوكرا  
 فهلا وقفتم دونها تمنحونها  
 أكفأ كماءَ المزنِ تمطرها خيرا  
 سلاماً شبابِ النيلِ في كل موقفٍ  
 على الدهر ينجي المجدَ أو يجلبُ الفخرا  
 تعالوا نشيدُ مصنعاً رب مصنعٍ  
 بدر على صناعتنا المغنمَ الوفرا  
 تعالوا نشيدُ ملجأ، رب ملجأ  
 يضم حطامَ البؤسِ والأوجهَ الصفرا

تعالوا لنمحو الجهل والعلل التي  
أحاطت بنا كالسيل تغمرنا غمرا  
تعالوا فقد حانت أمور عظيمة  
فلا كان منا غافل يصم العصرا  
تعالوا نقل للصعب أهلا فإننا  
شباب ألفنا الصعب والمطلب ألوعرا  
شباب إذا نامت عيون فإننا  
بكرنا بكور الطير نستقبل الفجرا  
شباب نزلنا حومة المجدي كلنا  
ومن يغتدي للنصر يتزعج النصرا

### حب على الصحراء

أحبك ما حييت وأنت حسي  
فجرب أنت قلباً بعد قلبي  
ويا أسفاً على صحراء عمي  
جفاها بعثك المطر الملبى  
نهاري في لوافجها سراب  
وليلي من أباطيل وكذب  
وفي أذني من شفيتك عتب  
إذا أنبأ ساعة اضجعت جنبي  
وتلك قوافل الأيام تترى  
تمر علي مرباً بعد سرب  
عوابس لا يطل سناك منها  
ولم ألمح مطالعه بركب  
فإن غفلت عيون الحظ عنا  
وصرت - ولم أكن أدري - بقربي  
تبينني فتلك خيام حبي  
واني موقد لك نار قلبي

## القافلة الصغيرة

قافلة صغيرة يقتادها زعيمها وقد أوشكت على  
الفناء بينما زعيمها يجيل النظر هنا وهناك باحثاً عن  
راحة أو ظل أو ماء .

تعال سِلِ القبيلة والجمالا  
لأية غايةٍ شدوا الرحالا  
وكيف تبدلوا أرضاً بأرضٍ  
وكيف تغيروا حالا وحالا..  
تطلعت العيونُ لعل ماءً  
يتأخ على الهواجرِ أو ضلالاً  
ومدّ الشيخُ في الصحراء لحظاً  
كلحظ الصقر في الآفاق جالا  
كأن بنيه سقما أو هزالاً  
خيال جر هيكلة خيالا  
أقافلة الحياة أريتنيها  
فلم ترَ مثلها عيني مثالا  
أجل هي نحن في الدنيا حيارى  
وما ندري لقافلة مآلا  
رأيتُ حياتنا كم من غريب .  
على جنبه بالإعياء مالا  
وكم من سائلٍ لم يلقَ ردا  
وقد سأل الهواجرَ والرمالا  
فإن تجب القفار عليه يوماً  
تردّ له سوافيها السؤال

\*\*\*

أقافلة الحياة أريتنيها  
خيالا أو ضلالا، أو محالا

## عاصفة

صورة للبحر أم صورة نفس  
عندما النفس من اليأس تشور  
قد علا الموج وقد عز التآسي  
لم يعد إلا عباب وصخور  
زلزل البحر على راكمه  
مثلما زلزل قلب ضجر  
سفر صار على طالبه  
ركب ضحك، والمنايا سفر..

\* \* \*

غرب الحظ كما مال الشراع  
هكذا الأعمار في الدنيا تميل  
وسرت في الجو أشباح الوداع  
وتنادى كل شيء بالرحيل

\* \* \*

إذا اشتد على القلب البلاء  
إذا جار عباب وتناهى  
تعصف الأمواج عصفاً بالرجاء  
كيف ننسى أن للكون إلها...



## عينان

طوى السنين وشق الغيب والظلما  
برق تألُق في عينيك وابتسما  
يا ساري البرق من نجمين يومض لي  
ماذا تخبىء لي الأقدار خلفهما  
أجئت بي عتبات الخلد أم شركا  
نصبت لي من خداع الوهم أم حلما؟  
كأنني ناظر بحرأ وعاصفة  
وزورقاً بالغد المجهول مرتطما  
حملتني لسماء قد سریت لها  
بالروح والفكر لم أنقل لها قدما  
شفّت سديماً ورقت في غلائلها  
فكدت أبصر فيها اللوح والقلما  
رأيت قلبين خط الغيب جهما  
وكتابتا ببيان النور قد رسما  
وسحر عينيك إني مقسم بهما  
لا تسألي القلب عن إخلاصه قسما  
واهاً لعينيك كالنبع الجميل صفا.  
وسال مؤتلق الأمواج منسجما  
ما أنتما؟ أنتما بكأس وان عذبت  
فيها الحمام ولا عذر لمن سلما  
لما رمى الحب قلينا إلى القدر  
له المشيئة لم نسأل لمن ولما  
في لحظة تجمع الآباد حاضرها  
وما يجيء وما قد مر منصرما  
قد أردعت في فؤاد اثنين كل هوى  
في الأرض سارت به أخبارها قدما

كلاهما ناظرٌ في عين صاحبه  
موجاً من الحب والأشواقٍ ملتظما  
وساحة بتعلّات الهوى احتسرت  
فيها صراعٌ وفيها للعناق ظما  
يا للغديرين في عينيك إذ لمعا  
بالشوق يومضُ خلفَ الماءِ مضطربا  
وللنقيضين في كأسين قد جمعا  
فالراويان هما والظامئان هما  
بأي قوسٍ وسهم صائب ويدٍ  
هواك يا أيها الطاغى الجميل رمى  
يرمي البريء في آن وأعجبه  
ان الذي في يديه البرء ما علما  
وكيف يرثني من لست أسأله  
برءاً وأوثر فيه السهد والسقما  
لو أن للموت أسبابا تقربني  
إلى رضاك لهان الموت مقتحما  
إن الليالي التي في العمر منك خلّت  
مرت يبابا وكانت كلها عقمّا  
تلفت القلبُ مكروبا لها حسرا  
وعض من أسف ابهامه ندما

## ايمان

قدرُ أراد شقاءنا  
لا أنت شئت ولا أنا  
عزُّ التلافي والحفظُ  
السودُ حالت بيننا  
قد كدت أكفر بالهوى  
لو لم أكن بك مؤمنا!!!.

## اليها

أيها الماضي الذي أودعته  
حفرةً قد خيم الموتُ بها  
أيها الشعر الذي كفنته  
مقسماً لا قلتُ شعراً بعدها  
أيها القلب الذي مزقته  
صارخاً: عهدك يا قلب انتهى  
قسماً ما مات منكم أحد  
إنها رقدةٌ بأسٍ إنها  
آه لو قام رسولٌ صارخٌ  
أو شفيعٌ منكم ويمضي لها  
آه من يخبرها عن طائر  
نسي الأوكاز إلا وكرها!

## بعد الحب

أرى سمائي انحدرت وانطوت  
لا تحسبي النجمَ هوى وحدهُ  
فيا نجوم الليل لا نجم لي  
ولا أرى لي أنقاً بعدهُ

## أنوار المدينة

ضحكتُ لعيني المصايحُ التي  
تعلو رؤوسَ الليلِ كالتيحان  
ورأيتُ أنوارَ المدينة بعدما  
طال المسيرُ وكَلَّتِ القدمان  
وحسبتُ ان طاب القرار لمتعب  
في ظل تحنانٍ وركن أمان  
فإذا المدينة كالضباب تبخرتُ  
وتكشفتُ لي عن كذوب أمانِي  
قدرُ جرى لم يجز في الحسابِ  
لا أنت ظالمة ولا أنا جاني

## خمر الرضا

يا حبيبي اسقني الأمانِي واشرب  
بوركتُ خمرُ الرضا وهي تسكب  
بورك الكأسُ والحبابُ الذي ير  
قصُ في الكأس والشعاع المذهب  
نضبتُ رحمةً الوجود جميعاً  
وبك الرحمة التي ليس تنضب  
وإذا ضاقت السماء بشجوي  
فالسماء التي بعينيك أرحب  
كم تمنيتُ والصدور تجافيه  
خبي وتزورُ والوجوه تقطبُ  
كم تمنيتُ صدرك البر يرتأ  
حُ على خفقه الطريد المعذب  
هات وسدني الحنان عليه  
جسدي متعب وروحي متعب

\* \* \*

## في حفلة تكريم الدكتور ناجي صاحب الديوان

(سان جيمس ١٩٣٤)

يا صفوة الأحباب والخلان  
عفواً إذا استعصى عليّ بياني  
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ  
هي فوق آي الحمد والشكران  
وأنا الذي قصّى الحياةً معبراً  
ومرجعاً لخوالج الوجدان  
أقف العشيّة بالرفاق مقصراً  
حيران قد عقد الجميل لساني  
يا أيها الشعر الذي نطقت به  
روحي وفاض كما يشاء جناني  
يا سلوتي في الدهر يا قيثارتي  
ما لي أراك حبيسةً الألحان..  
أين البيان وأين ما علمتني  
أيام تنطلقين دون عنانٍ  
نجواك في الزمن العصيب مخدراً  
نامت عليه يواقظ الأشجان  
والناسُ تسأل والهواجسُ جمّةً  
طبّ وشعرٌ كيف يتفقان؟  
الشعرُ مرحمةُ النفوسِ وسرّه  
هبةُ السماءِ ومنحةُ الديان  
والطبّ مرحمةُ الجسومِ ونبعه  
من ذلك الفيض العلي الشان  
ومن الغمام ومن معين خلقه  
يجدان إلهاما ويستقيبان

يا أيها الحب المطهر للقلوب  
 بـ وغاسل الأرجاس والأدران  
 ما أعظم النجوى الرفيعة كلما  
 يشدو بها روحان يحترقان  
 أنفا من الدنيا وفي جسديهما  
 ذلُ السجين وقسوة السجنان  
 فتطلعا نحو السماء وحلقا  
 صعدا إلى الآفاق يرتقيان  
 وتعانقا خلف الغمام واترعا  
 كأسيهما من نشوة وحنان  
 أكتب لوجه الفن لا تعدل به  
 عرض الحياة ولا الحطام الفاني  
 واستلهم الأم الطبيعة وحدها  
 كم في الطبيعة من سري معاني  
 الشعر مملكة وأنت أميرها  
 ما حاجة الشعراء للتيجان  
 هومير أمره الزمان بنفسه  
 وقضت له الأجيال بالسلطان  
 اهبط على الأزهار وامسح جفنها  
 واسكب نذاك لنظامي صديان  
 في كل أيك نفحة وبكل رو  
 ض طاقة من عاطر الريحان

## غصن صغير

رأيت غصناً صغيراً	منوراً ونضيراً
أرق ما تشتهي النفس	سُنْ منظراً وعبيراً
جذبته جذب عفيف	قد كاد يذوي الزهورا
فلم يثن لجذبي	وكان غصناً صبوراً
لكنني لم أدعُه	حتى علا مسروراً
وارتد يضرب وجهي	ضرباً عفيفاً مثيراً
وعاد ينشر في الأيد	ك ذا الحديث الأخير
تضحك الأيكُ جذلاً	نْ شامتاً مسروراً
ضحك الذي بعد صبر	قد فاز فوزاً أخيراً

## دعابات

### حفلة عرس

### في منزل الوزير الأديب دسوقي أباطه

(الدعابة موجهة إلى صديقنا الشاعر

النابع الأستاذ محمود غنيم).

دعوت فلبينا ودارك كعبه  
بها انعقد الإخلاص والحب طوفا  
خميلتنا تهفو إليها قلوبنا  
وأي فؤادٍ للخميلة ما هفا  
بنوك الألى تحنو عليهم تعطفوا  
وترعاهم برأ بهم متلطفوا  
إذا خلعوا بعض الوقاء فسعهم  
فمثلك عن مثل الذي صنعوا عفا

هنا اطرح الأعباء مثقل كاهل  
وخفف من وقريته من تخففا  
فما على الفضل الأباضي طامعا  
وأغرق في الجود الأباضي مسرفا  
فيا ندوة السمار هل من مسجل  
يدون إعجاز القرائح منصفاً  
ليشهد أن الشعر شيء مشى بنا  
مع الطبع جل الطبع أن يتكلفا  
وفي دمننا يجري به متواصلا  
مع النفس الجاري وينساب مرهفا  
فهل ناقل عني الغداة وناشر  
مقالة صدق قد أبت أن تحرفا  
حديث غنيم والردنجوت والذي  
جرى بيننا ما كنت بالحق مرجفا

\* \* \*

بصرت به والصحن بالصحن يلتقي  
فلم أر أبهى من غنيم وأظرفا  
ترأى له لحم فلم يدر عنده  
تديك من بعد الطوى أم تخرفا  
وأوما لي؛ باللحظ يسألني به  
أعرفه أوما باللحظ مسعفا  
وقدمته للديك وهو كأنما  
يطير إليه واثبا متلهفا  
غنيم! أخونا الديك! قدمت ذا لذا  
فهذا لهذا بعد لأي تعرفا  
وما هي إلا لحظة وتغازلا  
وقد رفا بعد السلام التكلفا  
فمال على الورك الشهي ممزقا  
ومال على الصدر النظيف منظفا



جزى الله أسنانا هناك عتيقة  
ظللن على الصحن الأباضي عكفا

\* \* \*

تغير ناجي بالردنجوت جاءه  
معاراً فغامر واستعر أنت معطفا  
وأقسم لو أن الردنجوت نلته  
وجاد به من جاد كرها وسلفا  
لقلبتنه ظهرا لبطن محيرا  
به تحسبن الوجه من عبط قفا  
رأيتك والعدس الأباضي قادم  
كما انتفض المحموم بشر بالشفأ  
وناهيك بالعدس الأباضي منظر  
عظيم كما هيأت للعين متحفأ  
على أنه ما جاء حتى رأيت  
تواري كطيف لاح في الحلم واختفى  
فله من لفظ ببطنك راسب  
قرير ومعناه برأسك قد طفا

\* \* \*

قفا نيك أو نضحك على أي حالة  
قفا صاحبي اليوم من عجب قفا  
كأن صحاف الدار في عين صاحبي  
غوان كستهن المحاسن مطرفأ  
أشار لاحداهن إذ برزت له  
وناجته عن بعد وأبدت تعطفأ  
«تسألني من أنت وهي عليمه»  
وهل بفتى مثلي على حاله خفا؟  
سأخبرها من أنت! انك شاعر  
قنوع إذا ما الخير جاء تفلسفا

ومن أنت حتى ترنص النعمة التي  
اتاحت وتأبى مثلها متقشفا  
فتى حاله غلب وآخره الطوى  
وخطته عري ومشروعه الحفا

## هجو

في من اسمه عبد الحميد

رجل أرى بالله أم حشرة  
سبحان من بعبيده حشرة  
يا فخر داروين ومذهبه  
وخلاصة النظرية القذرة  
أرأيت قرداً في الحديقة قد  
فلت أنشاه على شجرة؟  
عبد الحميد اعلم فأنت كذا  
ما قال داروين وما ذكره  
يا عبقرياً في شناعته  
ولدتك أمك وهي معتذرة.

## هجو شاعر

أيتها الحي وما ضر	الورى لو كنت متا
أز شعرا! ذاك لا بل	حجر ينحت نجحتا
تلقم الناس وترمي	هم به فوقا وتحنا
صحت من ياسي لما	بركيك الشعر صحتا
آه يا قاتل يا سف	الك ! حتى أنت حتى!

## الخریف

یا حبیبی غیمۃ فی خاطری  
وجفونی وعلى الأفق سحابه  
غفر الله لها ما صنعت  
كلما شاکیتها تندى کآبه  
صرخ القفر لها منتجباً  
وبکی مستعطفاً مما أصابه  
فأصم الغیث عنه أذنه  
ما على الأيام لو كان أجابه

\* \* \*

کثر الهجر على القلب فهل  
من سلو أو بعاد یرتضیه  
أنت فجر من جمال وصبا  
کل فجر طالع ذکرنیه  
کیف جانبتك أبغی سلوة  
ثم ناجیتک فی کل شبیه  
أيها الساکن عینی ودمی  
أین فی الدنيا مکان لست فیهِ  
عندما أزمع ركب العمر  
رحلة نحو المغانی الآخر  
ظهرت تجلوك کف القدر  
صورة أدوع ما فی الصور  
تترأى فی الشباب العطر  
نفحة تحمل طیب السحر  
وقف العمر لها معتذراً  
وثنی الרכب عنان السفر

\* \* \*

عندما أفقرت الدنيا جميعاً  
لحت لي تحمل عمراً وربيعاً  
إن يكن حلماً تولى مسرعاً  
أجمل الأحلام ما ولى سريعاً  
إن يكن ما كان ديناً يقتضي  
خلني أدفعه عنك دموعاً  
قد شربناه عزيزاً غالياً  
إن تكن بعث فيني لن أبيعاً

\* \* \*

يا ندامي الحب سمار الهوى  
سكبوا لي السهد في ذاك الشراب  
ارقوني أجرع السقم وبني  
صفرة الكأس وأوهام الحباب  
كلما تقبل أيام المنى  
تنجلي النعماء عن ذاك السراب  
وترى أيامي الحيري على  
عرسها الضاحك أحزان الضباب

\* \* \*

لم أقيدك بشيء في الهوى  
أنت من جبي ومن وجدي طليق  
الهوى الخالص قيد وحده  
رب حر وهو في قيد وثيق  
مزقت كفيك أشواك الهوى  
وأنا ضقت بأحجار الطريق  
كم ظمي بظمي يرتوي  
وغريق مستعين بغريق

\* \* \*

يا ليالي العمر ما سر الليالي  
البطيئات المملات الطوال  
مسرعات مبطئات ولها  
خفة الموت وأثقال الجبال  
كاسفات البال عرجاء المنى  
عائرات الحظ شواء الظلال  
عجباً للعمر يمضي مسرعاً  
للمنايا بسلحفاة الملل (١٩)

\* \* \*

يا قمارى الروض في أيك الهوى  
جفت الروضة من بعد النديم  
حل بالأيك خريف منكر  
وظلال قائمات وغيوم  
ماتت الروضة إلا طائفاً  
من هوى حي على الذكرى يقوم  
فإذا أنكر ما حل بها  
فر يبغي سربه بين النجوم  
شاهت الدنيا وجوهاً ورؤى  
وتولاها سهوم ووجوم  
يا عذارى الحسن في ظل الصبا  
كل حسن بعد ليلاي دميم  
يا نعيم العيش في ظل الرضا  
آه لو أعرف ما طعم النعيم  
أنكر الجنة قلب ضجر  
أبدي النار موصول الجحيم

\* \* \*

طالما موهت بالضحك فما  
غير التمويه رأياً لك فيا

كلما تنظر في عيني ترى  
سري الغافي ومعناي الخفيا  
وترى في عمق روحي زهرة  
قد سقاها الحزن دمعاً أبدياً  
ويراهُ الناسُ طلاً وترى  
أنت دمعاً غائماً في مقلتي

\*\*\*

يا فؤادي ما ترى هذا الغروب  
ما ترى فيه انهيار العمر؟  
ما ترى فيه غريقاً ذا شحوب  
ينلأشى في خضم القدر؟  
ما تراها أتأدت قبل المغيب  
ورمت من عرشها المنحدر  
لفتة الحسرة للشط القريب  
قبل أن تسقط خلف النهر...

\*\*\*

يا فؤادي قاتل الله الضجر  
وعذابي بين حل وسفر  
ما ترى قنطرة من بعدها  
راحة ترجى وبال يستقر  
ذلك الجرح وما أفدحه  
ما عليه لو إلى السلوى عبر  
قد طواه اليوم في برده  
وأتى الليل عليه فانفجر

\*\*\*

مرّ يومي فارغاً منك ومن  
أمل اللقيا فما أتعس يومي  
أنت يومي، وغدي أنت، وما  
من زمان مرّ بي لم تك همي!

آه كم أَعْدُو صغيراً، حاجتي  
لك كالطفل إلى رحمة أم  
ولكم أكبر بالحب إلى أن  
أغتدي مستشرقاً آفاق نجم

\* \* \*

أي سرّ فيك إنني لست أدري  
كل ما فيك من الأسرار يغري  
خطر ينساب من مفتر ثغر  
فتنة تعصف من لفنة نحر  
قدر ينسج من خصلة شعر  
زورق يسبح في موجة عطر  
في عباب غامض التيار يجري  
واصلاً ما بين عينيك وعمري

\* \* \*

ذات ليلٍ والدجى يغمرنا  
أترى تذكر إذ جزنا المدينة؟  
كلما روعت من نار شج  
حر ما يصلى تلمست جبينه  
بيد شفافة مثل الندى الرط  
ب تعيد النار بردا وسكينه  
أيها الآسي لنأري هذه  
ما الذي تصنع بالنار الدفينه؟

\* \* \*

أخيلاً كان هذا كله  
ذلك الجسر الذي كنا عليه؟  
والمصاييح التي في جانبيه  
ذلك النيل وما في شاطئيه؟

وشمع طوفت في مائه  
وظلالاً رسبت في ضفتيه  
وحبيب وادع في ساعدي  
ووعود نلتها من شفتيه؟

\* \* \*

رب لحن قص في خاطرنا  
قصة الحادي الذي غنى سهادهُ  
وكان الصمت منه واحةً  
هيات من عشبها الرطب وساده  
ها أنا عدت إلى حيث التقينا  
في مكان رفرت فيه السعاده  
وبه قد رفرف الصمت علينا  
إن في صمت المحبين عباده

\* \* \*

رفرف الصمت ولكن أقبلت  
من أقاصي السهل أصداء بعيدة  
تتهادى في عباب ساحر  
مرسل للشط أمواجاً مديدة  
كم نداء خافت مبتعد  
تشهي أذن الهوى أن تستعيده  
عاد منساباً إلى أعماقها  
هامساً فيها بأصداء جديدة

\* \* \*

رفرف الصمت ولكن ها هنا  
كل ما فيك من الحسنى يغني  
آه كم من وتر نام على  
صدر عودٍ نوم غاف مطمئن  
وبه شتى لحن من أسى  
وحنين وأنين وتمني



رقد العاصفُ فيه وانطوت  
مهجَةُ العودِ على صمْتِ مرٍ...

\* \* \*

هذه الدنيا هجيرٌ كُلُّها  
أين في الرمضاء ظل من ظلالك  
ربما تزخر بالحسن وما  
في الدمى مهما غلت سر جمالك  
ربما تزخر بالنور وكسم  
من ضياء وهو من غيرك حالك  
لو جرت في خاطري أقصى المنى  
لتمنيتُ خيالاً من خيالك

\* \* \*

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفيء  
لشوانٍ رحبةٍ قد وسعتنا  
إنما الدنيا عبابٌ ضمنا  
وشطوطٌ من حظوظٍ فرقتنا  
ولقد أطفو عليه قلقاً  
غارقاً في لحظة قد جمعتنا  
كلما تترى المعاني أجتلي  
خلف معناها لأسراركَ معنى

\* \* \*

ما الذي صبك صباً في الفؤاد  
ما الذي إن أقصه عني عاد  
طاغياً يعصفُ عصفاً بالرشاد  
ظامئاً سيان قريب وبعاد  
ساهر العينين موصول السهاد  
ما الذي يجري لهيباً في الرماد

ما الذي يخلقنا من عدم  
ما الذي يجري حياة في الجماد

\* \* \*

كم جيب بعدت صهباؤه  
وتبقت نفحة من حبيبه  
في نسيج خالد رغم البلى  
عبث الدهر وما يعبث به  
ما الذي في خصلة من شعره  
ما الذي في خطه أو كتبه  
ما الذي في اثر خلفه  
من أفانين الهوى أو عجيبة

\* \* \*

ما الذي في مجلس يآلفه  
عقد الحب عليه موعده  
ربما يبكي أسي كرسية  
إن نأى عنه وتبكي المائدة  
ربما نحسبها هشت إذا  
عائد هس لها أو عائده  
ربما نحسبها تسألنا  
حين نمضي أفراق لعهده؟

\* \* \*

كم أعدت لك سترأ في الخفاء  
وتوارت عن عيون الرقباء  
كم أعدت نفسها وانتظرت  
واستوت موحشة تحت السماء؟  
وهي لو تملك كفا صافحت  
كفك الحلوة في كل مساء

وهي لو تملك جوداً بذلت  
كل ما تملك كف من سخاء

\* \* \*

رب كرم هذه الليل لنا  
فتواثبنا له نبغي اقتطافه  
وعلى خيمته أسوده  
عربي الجود شرقي الضيافة  
وجد العرس على بهجته  
وسناه دون ورد فاضافة  
ثم وارت يده جنية  
وطوته بأساطير الخرافة...

\* \* \*

أرج يعبق في أنحائه  
حملته نحو عرشينا الريح  
كل عطر في ثناياه سري  
كان سرّاً مضمراً فيه فباخ  
يا لها من حبة كانت على  
قصر فيها كآماد فساخ.  
نتمنى كلما طابت لنا  
أن يظل الليل مجهول الصباح

\* \* \*

يا فؤادي العمر سفر وانطوى  
وتبقت صفحة قبل النوى  
ما الذي يغريك بالدنيا سوى  
ذلك الوجه، وذياك الهوى

\* \* \*

## العائد

أجرُ غربتي أيهنا العائدُ  
فقد ملّني الداءُ والعائدُ  
أجرُ غربتي فبلادي الهموم  
وليلُ بطيء الخطى راكدُ  
تقاسمني في نواك الديار  
وأنتَ لي الوطن الواحدُ  
محيّاك داري ومنك نهاري  
إذا ضمك الصدرُ والساعدُ

\* \* \*

أجرُ شفتي من عذاب الظما  
أما أذن الله أن ترحمّا!  
أتمعن في الهجر حتى ترانا  
بكينّا دما واحترقنا فما؟  
ولي رمقٌ صنّته كي أراك  
فاشفقْ على رمقي ريثما  
إذا طلب الحبُّ برهانهُ  
من الموت ليئتُ كي تعلمّا..

\* \* \*

لياليّ مرت هباء عقيما  
فهل تتوالى البواقي سدى؟  
أسائل جرحيّ عمن جناهُ  
وارنو فاستخبر العودا  
فما اطلعوا اليوم بالبشریات  
ولا عللوا بالتلاقي غدا...  
فلما تنكرَ حتى المحب  
تلفت أسألُ عنك العدا

\* \* \*

سلام على غائب عن عيوني  
حملت حطامي إلى داره  
وقلت لقلبي تمهل بنا  
وختبىء شقاءك أو داره  
تناس الأسى ها هنا أو يقال  
حملت الظلام لأنواره...  
أتغذو إلى عتبات النعيم  
بلفح الجحيم وإعصاره!..



# الطائر الجريح





## زاذا

أنا وحدي في البيد حيرانُ هائمٌ  
فمتى تذكرُ القفارُ الغمامُ  
رحمةً يا سماء إن فمي جفَّ  
وحلقتي عن المواردِ صائمٌ  
غاضٍ نبع المني ولم يبقَ حتى  
ومضة الحلم في محاجر نائمٌ  
أيها الطاعم الكرى ملء جفني  
بك وجفني من الكرى غير طاعمٍ  
أبكني واستبد بي واقض ما شا  
ء لك الحسنُ في واطلِمٍ وخاصمٍ  
غير هذا النوى فإن ليالي  
به ظلالٌ من المنايا حوائمٍ  
تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُ  
كأن النهارَ مغولٌ هادمٌ  
لا تكلني لذلك الأبد الأس  
ود في قاع مُزبد اللج قاتمٌ  
لا تكلني لهوة تعصف الأش  
باحٌ في جوفها وتعوي السمائم  
لا تكلني إلى جناح عُقابٍ  
في ضلوعي مخلّق الرعبِ جائمٌ  
لا تكلني لضائع في حنايا  
ها غريب في مهمٍ من طلاسَمٍ  
يسأل الزهرُ والخمائلُ والأثر  
وارٌ عن تربها الضحوك الباسمِ  
ذاق ما ذاق في الصبابة إلا  
ذبحة الروح وانفصال التوائمِ

إِن تَعُدْ مُحَسَّنًا إِلَيَّ فَعُدْ بِي  
 للعهود المقدسات الكرائم  
 وإذا ما رأيت عزمي بينها  
 رُفِثْتُ بالذكريات الدعائم  
 جئتني في الخريف والروض عارٍ  
 فكسوت الربي عذارى البراعم  
 وأجال الربيع أخضر كَفَي  
 به ليمحو اصفراره المتراكم  
 رحلة للنجوم لم تك أوهام  
 مأً وبعض النعيم أوهامُ حالَم  
 آه كم ليلة أراجع أيا  
 مي أعدُّ العلى وأحصي العظام  
 وحسبت الخسران فيها فكان الـ  
 غبنٌ عندي زمانِي المتقادم  
 قبل أن نلتقي فلما تلاقينا  
 لنا عرفت الغنى وذقت المغانم  
 حيثما أغتدي فإن الدراري  
 ملءٌ روعي وفي خيالي بواسم  
 إن أبْتُ جائعاً فثمة زادي  
 أو أبْتُ معسراً فثم الدراهم  
 وعجيبٌ قد كنت لي حسد الحسا  
 د فيها وكنت أنت التمايم  
 بالذي صنتُ عهدَه لم أخنه  
 ومتى خانتِ الأكفُ المعاصم؟  
 والذي حكمه كلقدار عينيـه  
 لك فما منهما ولا منه عاصم  
 أي صوتٍ من الغيوب ينادي  
 نبي فأطوي له الدُّنى والمعالم  
 قدر مشعلٌ على شفة تد  
 عو فأخطو على اللظى غير نادم

وفؤادي يحومُ بالنار لا يحـ  
فـل أنـي علـى المـنـيـة حـائـم  
الهوى مصرعي وكم من جـمـام  
كان باباً إلى الخلود الدائم  
وطريقاً من الأسنة والشو  
ك روت أرضه الدموع السواجم  
شهد الله ما قضيت الليالي  
ناعم الجنب فوق مهد ناعم  
أي جيشيك مغرقي ليلي الطا  
غي أم الشوق وحده وهو عارم؟  
آه من رُبما ومن أمل يُـمـ  
سك نفسي رجاء يومٍ قادم  
قد تـجـيئـ الأنباء من شاطئ النـيـد  
ل غداً والمبشرات النسائم  
وتكونُ النجاةُ في القمر السا  
ري على زورقٍ من النورِ حالم

## بقايا حلم

آه من وجدك بالهاجر آه  
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!  
خدعنا مقلته خدعنا  
وجنتاه خدعنا شفتاه  
والذي من صوته في مسمعي  
وخيالي غادر حتى صده  
حلم مر كما مر سواه  
وكذا الأحلام تمضي والحياه

\* \* \*

أين يا ليلاي عهد الهرم  
أين يا ليلاي حلو الكلم؟  
هامسات بين أذني وفمي  
ساريات غردات في دمي  
كلمات عذبة معسولة  
ضيّعت وارجمتا للقسم  
ذهبت مثل ذهاب الحلم  
إنني أعلم ما لم تعلمي

\* \* \*

كيف صدقنا أضاليل الهوى  
بنهى طفل وإحساس صبي؟  
حسبنا منه سماء لمعت  
فوق رأسينا وكوخ خشبي  
حلم ولّى ووهم لم يدُم  
ما تبقى غير خيط ذهبي!

\* \* \*

ذات يوم في أصيل فاتن  
ذابت الشمسُ فسالت ذهباً  
كست النيلُ نُضاراً وانثنتُ  
تغمر الصحراء نخلاً وربى  
ما على الجيزة أن قد أبصرتُ  
شفقي معتنقاً فجر الصبا  
قد رأينا مثل طيفي حلم  
ما عليها أقبلا أم ذهباً!

\* \* \*

قلتُ هيا! قلتُ نمشي سرُ فما  
من طريق طال لا نذرعه  
قلتُ والعمر بعيني كالكرى  
وأنا في حلم أقطعه  
جمع الدهرُ حبيباً وامقاً  
بحبيب وغداً ينزعه  
أطريقان: طريق دونه  
في حياتي وطريق معه؟

\* \* \*

كلما خلّى حبيبي يده  
لحظة قلتُ وحبّي أبقها!  
أبقها أنفض بها خوف غدٍ  
وأحسّ الأمن منها وبها  
أبقها أشدّ بها أزري إذا  
ضعُف الأزُرُ أو العزمُ وهي  
أبقها أومنّ إذا لامستها  
أن حيي ليس حلماً وانتهى

## في ظلال الصمت

ها أنا عدت إلى حيث التقينا  
في مكان رفرفت فيه السعادة  
وبه قد رفرف الصمت علينا  
إن في صمت الحسيين عبادة  
ربّ لحنٍ قص في خاطرنا  
قصةً الساري الذي غنى سهادهُ  
وكان الصمت منه واحةً  
هيات من عشها الرطب زساده

\* \* \*

صمت السهل ولكن أقبلت  
من ثنايا السهل أصداء بعيدة  
كل لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ  
تشتهي النفس به أن تستعيدهُ  
يتهادى في غباب ساحرٍ  
بأعشٍ للشطّ أمواجاً مديدة  
فإذا ما ذهب الليل بها  
تزخر النفس بأصداءٍ جديدة

\* \* \*

هدأ الليل هنا لكنني  
كنت في حسنك بالصمت أغني  
كل لحنٍ لجب يغشى دمي  
لعب العازف بالعود المُرّ  
ناقلاً للنهر والسهل معاً  
قصةً يشرحها عنك وعني  
قصة الشاعر والحسن إذا أسد  
تبقا للخلد في حومة فنّ

\* \* \*

ما الذي في خصلة راقدة  
ما الذي في خطّه أو كتبه؟  
ما الذي في أثر خلفه  
من أفانين الهوى أو عجبه  
ما الذي في مجلس يألفه  
عقد الحب عليه موعده  
ربما يبكي أسى كرسيه  
إن نأى عنه وتبكي المائدة  
ولقد نحسبها هشت إذا  
عائد هت لها أو عائده  
ولقد نحسبها تسألنا  
حين نمضي أفراق لِعَدّه؟

\* \* \*

كم أعدت نفسها وانتظرت  
واستوت موحشة تحت السماء  
وهي لو تملك كفاً صافحت  
كفك الغضة في كل مساء  
رُبَّ كرم مدّه الليل لنا  
فتواثبنا له نبغي اقتطافه  
وعلى خيمته حارسه  
عربي الجود شرقي الضيافة  
وجَد العرس على بهجته  
وسناه دونَ وَرْدٍ فأضافه  
ثم وارته غيابات الدجى  
كخيالٍ من أساطير الخرافه

\* \* \*

أرجُ يعبقُ في جُنح الدجى  
حملته نحو عرشينا الريح

كلُّ عطرٍ في ثنياه سرى  
كان سِرّاً مُضمراً. فيه فباخ  
يا لها من حبة كانت على  
قِصَرٍ فيها كآماد فساخ  
نتمنى كلما امتدت بنا  
أن يظل الليل مجهول الصباخ

\* \* \*

أنا إن ضاقت بي الدنيا أفىء  
لثوانٍ رحبة قد وسعتنا  
إنما الدنيا عُبابٌ ضُمنا  
وشطوطٌ من حظوظ فرقتنا  
ولقد أطفو عليه قليلاً  
غارقاً في لحظة قد جمعتنا  
ومعاني الحسن تترى وأنا  
ناظرٌ فيها لمعنى خلف معنى  
هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها  
أين في الرمضاء ظلٌ من ظلالك  
ربما تزخر بالحسن وما  
في الدُّمى مهما غلت سحر جمالك  
ولقد تزخر بالنور وكم  
من ضياء وهو من غيرك حالك  
لو جرت في خاطري أقصى المنى  
لتمنيت خيلاً من خيالك!

\* \* \*

قلت لسيل الذي جَلَلنا  
والذي كان على السرِّ أميناً  
أين يا قلبي مَنْ قلبي اجتبي  
لهواه واصطفاه لي خديناً؟



لم أكن أطمع أن ترحمني  
بعد أن قُضيت في الوجد السنين  
لم أكن أطمع أن تُضمير لي  
آسياً يُبرىء لي الجرح الدفين  
لم أكن أعلم يا ليل الأسي  
أن في جنحك لي فجرًا جنيًا

\* \* \*

أيها اللائذ بالصمت كفى  
وأدر وجهك لي وانظر طويلا  
لا تمل واسخر من الدنيا إذا  
شاءت الأيام يوماً أن تملا

\* \* \*

ما الذي مكن في القلب الوداد  
ما الذي صبك صباً في الفؤاد؟  
ما الذي ملك عينيك القياد  
ما الذي يعصف عصفاً بالرشاد؟  
ما الذي إن أقصه عني عاد  
طاغياً سِيان قرباً أو بعاد؟  
ما الذي يخلقنا من عدم  
ما الذي يُجري حياة في الجماد؟

\* \* \*

كم حبيب بُعدت صهباؤه  
وتبقت نفحة من حبه  
في نسيج خالدٍ رغم البلى  
عبث الدهر وما يعبث به

\* \* \*

أين سلطاني ومجدي والذي  
حبّه مجدٌ وسلطانٌ وعزّه؟

أين إلهامي ونوري والذي  
أيقظ القلب إلى البعث وهزّه؟  
\* \* \*

## نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمني  
والذي يفهم آلامي وروحي  
والذي أعبد منه غُرّة  
كندی الأزهار في الوجه الصبيح  
والذي أشتّم منه غادياً  
عبق الأنداء في الوادي الصدوح  
آه يا هند جراحی كُثرت  
فتعالني ضمدي أنتِ جروحي!

## قصة حب

مرت حياتي دون أمنية  
وتقلّبت مللاً على ملل  
حتى لقيتكَ ذات أمسية  
فعرفت فيكِ مطالع الأمل

\* \* \*

طافت بي الأيام واحدة  
لم تلقني فرحاً ولا جزعاً  
وتمرّ فارغة وحاشدة  
وقد استوت ضيقاً ومتسعا

\* \* \*

والعمرُ سارَ كأنه العدمُ  
سقمي به عندي كمافيتي  
فأذقني ما لم يذقه فمُ  
من أي كأس كنت ساقيتي؟

\* \* \*

ما هذه الدنيا التي اقتربتُ  
فيها المنى والظلُّ والثمرُ؟  
تجتاز وامضة فمذ وثبتُ  
وثب الهوى وتمهلُ القدرُ!

\* \* \*

قدماك ما انتقلا على درج  
حاشاك بل خطرا على ثبح  
كسفينة خفت على اللجج  
نشوى بما حملت من الفرجِ!

\* \* \*

في مظلم متعرج كاب  
والليل تغزوني جحافلُه  
دقت يدُ النعمى على بابي  
والعيش خابي النجم آفله

\* \* \*

يا للمقادير الجسام ولي  
من ظلمها صرخات مجنون  
باكي الفؤاد مشرد الأمل  
وقف الزمان وبابه دوني

\* \* \*

مزقتِ ظلمة كل ديجور  
وألنت ما قد كان منه عصي

وفتحتِ مصراعيه للنور  
ما كنتِ إلا ساحراً وعصا

\* \* \*

ماءُ ضربتُ الصخر فانجسا  
وجرى الغداة زلاله العذبُ  
أيقول دهري إن ما يبسا  
هيهات يرجع عوده الرطبُ

\* \* \*

صيّرت دعواه لتفنيدي  
وحطّمته وهزمت حجّته  
وأعدت ما قد جفّ من عودي  
مخضوضراً وأقمت سعدته!

\* \* \*

يا من رأت طلالاً كتمثال  
يستعرض العمر الذي مرّاً  
وكأنه في رسمه البالي  
ندم الأسيف ودمعة حرّى

\* \* \*

ورد ذوى أو طائر صمتا  
العمر مثل الظلّ منتقل  
الناس لا يدرون من ومتى  
والناس إن علموا فقد جهلوا  
ما خطبهم في روضة حالت  
أو صوّحت أفنانها الخضل

\* \* \*

نزل الريح بها فنضرها  
وأحاليها بشبابه لحنا

ومشى الشتاء لها فغَبَرها  
وأحالها لفظاً بلا معنى

\* \* \*

هذا حديثٌ يشبه السَّحرا  
هيهات أفرغ من روايته  
شفق المغيب جعلته فجرا  
وبدأت عمري من نهايته

\* \* \*

إني لطيرٌ حائرٌ باكٍ  
قد كانت الأحزانُ فلسفتي  
ذابت حناناً يوم لقياكِ  
وجرت أغاريداً على شفتي

\* \* \*

يا من طويت عليه جارحتي  
وسألت عنه الأنجمَ الزهرا  
وضربت في الصحراء أجنحتي  
أستلهم الكُثبانَ والقفرا

\* \* \*

والماء أنهل حيثما كانا  
والبرق أتبع حيثما لمعا  
فأرى صفاء الوردِ غيماناً  
والمطلقُ المجهولُ ممتنعاً!

\* \* \*

## بقية القصة

كلّ ولا لغة له إلا الذي  
قد جال في عينيك أو عينا  
أو لفظة جمدت على شفّتك من  
فزّع كما ماتت على شفّتي  
أو حسرة مني إليك وحسرة  
مرتدة من ناظريك إلينا

\* \* \*

لا أنت نائية ولا أنا ناء  
إني لديك مقيّد برفائي  
بعض الهوى يُسدى كمنّة منعم  
وجميّة دَيْن رهين قضاء  
ويقلّ عمرُ الدهر توفيةً لما  
أسدّيته بجمالِك الوضاء  
عمر الزمانِ فدى لساعة ملتقى  
سمحت بها الأقدار ذات مساء

\* \* \*

أنتِ التي علمتني معنى الحيا  
ة حبيبةً ونجيّةً وصديقا  
أنكرتُ معناها بغيركِ واستوت  
وتشابهت سعة عليّ وضيقا  
ووددت لو غالَ الخلائقُ غائلُ  
مفن أو اشتعل الصباحُ حريقا  
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى  
روحي وأبعدهم عليّ طريقا!

\* \* \*

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألني  
فغدأُ أعود كما بدأتُ غريباً  
هتك الستارَ مقنَّع حسناته  
يخفين خلف رياهن الذُّبيا  
كان التلاقي بيننا كفارة  
للدهر عن آثامه ليتوباً  
فلتذهب الحسناتُ غير كريمة  
سأعُدُّهنَّ على المتاب ذنباً!

\* \* \*

أرنو وحيداً للمكان الخالي  
كأسي وكأسك فارغان جيالي  
مرَّ المساء مخيَّباً فتساءلاً  
وتلقَّنا لك في المساء التالي  
حتى إذا ملأ ترقَّب عائد  
يُحيي ويبعث ميّت الآمال  
بكياكٍ بالحبِّ الحزين وربما  
بكت الكؤوسُ على النديم السالي!

\* \* \*

أرنو إلى الصبهاء غام شعاعها  
وامتد نحو النفس ظل جناها  
وكأنما روجي هناك حبيسةً  
نطفو وترسب في خطوط حبابها  
وكان راهبة هناك سجينةً  
مغمورة بدموعها وعذابها  
ظَلَّت تقيم على الشموع صلاتها  
حتى تلاشى النور في محرابها

\* \* \*

كم ذكريات في الحياة عزيزة  
مررت عليّ فكنت أغلاهن  
حتى إذا عفت الصبابة وانقضى  
ما بيننا أقبلت أسألهن  
وسألت عنك العمر ماضيه وحا  
ضره فكان العمر أنت وهن  
والله ما غدر الزمان وإنما  
هانت عليك الذكريات وهنا!

\* \* \*

يا زهرة عذراء تنشر عطرها  
وتذيع في جفن الضحى أحلامها  
لاقيتها والريح تجمع شملها  
والسحب تجمع برقها وغمامها  
عانقتها ظمآن أشرب راحها  
واستقطرت قلبي لثملأ جامها  
فإذا الرياح نزعنها عن خافقي  
ضمت على أنفاسه أكمائها

\* \* \*

حلم كما لمع الشهاب تواری  
سدلت عليه يد الزمان ستارا  
وحبیس شجیو فی دمی أطلقته  
متدفقا ودعوتُه أشعارا  
وودیعة رجعت فما خطبي إذا  
رُدّ الذي كان الزمان أعارا!  
قد كان قلباً فاستحال على المدى  
لحناً تناقله الرواة فسارا!

\* \* \*



يا حِصْنِي الغالي فَقْدْتُكَ وانطوى  
ركني وأقفر موئلي وملاذي  
نعطي أخذ في الحديث ومقلتي  
مسحورةً بجمالِكَ الأخاذِ  
والدهر يغريني فأعرض لاهياً  
فيظل يفتُنني بتلك وهذي  
والدهر يَهْزِل والغرام يجدُّ بي  
ما كنتِ ساخرةً ولا أنا هاذي

\* \* \*

هل كان عهدك قبل تشيت النوى  
إلا مخالسة الخيال الطارق؟  
إشراقة وطغى عليها مغرب  
غيران يخطفها كخطف السارق  
أو لمعة لم، تشدْ ذهبَتْ بها  
دكناء مدَّت كفها من حالق  
وكان ثغرك والنوى تعدو بنا  
شفقٌ يلوح على نضيد زبابق

\* \* \*

شفتاك في لجج الخواطر لا حنا  
كالشَّاطِئين وراء لجج نائر  
لهما إذا التقتا على أغرودة  
خرساء في ظلّ الجمالِ الساحرِ  
إسعادٌ ملهوفٍ ونجدةٌ غارقِ  
وعناقُ أجبابٍ وعودُ مسافرِ  
وبراءةُ الملكِ المتوجِّ حُسنه  
بجمالِ رحمنٍ وطيبةُ غافرِ

\* \* \*

صحب الحياة فآده استصحابها  
ركب على طرق الحياة كليل  
خدعت ضلالات الحياة تبيعها  
والدرب وعز والطريق طويل  
فتلفت الساري لعل لعينه  
يبدو صباح أو يلوح دليل  
فبدا له نور وأشرق منزل  
ألق ورفقت جنة وخمير

\* \* \*

لك في خيالي روضة فيانة  
غنى على أغصانها شاديها  
يحمي مغارسها ويرعى نبتها  
راع يجنبها البلى ويقيها  
فإذا النوى طالت عليّ وشقني  
جرحي وعاد لمهجتي يدميها  
نسق الخيال زهورها وورودها  
فقطفتها وشممت عطرك فيها!

\* \* \*

بعض الهوى فيه الدمار وإنما  
بعض النفوس على الدمار حراس  
فيكون فيه القيد وهو تحرر  
ويكون فيه الميت وهو خلاص  
آمنت بالحب القوي وحتمه  
ما من هواي ولا هواك مناص  
إن كان داء فالسقام دواؤه  
أو كان ذنباً فالمآب قصاص!

\* \* \*

أصبحتُ والدنيا وداعٍ حبيبةٍ  
ودموع خلآنٍ وحزن رفاقٍ  
فسخرتُ من صرخاتهم وبكائهم  
لا دمع إلا الدمع في أحداقي  
لا صوت إلا صوت حبك في دمي  
أصغي له وأراه في أطواقِي  
متدفقاً مثل العُباب ومزبداً  
متفجراً كالسيل في أعماقي!

\* \* \*

ساهراتُ أحلامَ الظلامِ وكلها  
أشباح هجر أو طيوف وداعٍ  
مرت مواكبُه عليّ بطيئةً  
وإلى الفناء مشينَ جِدٍّ سِرَاعٍ  
حتى إذا سَفَكَ الصبَاحُ دماءَهُ  
وهوى قَتيلُ الليلِ بعد صِرَاعٍ  
أبصرتُ في المرأةِ آخرَ قصتي  
ونعى بها نفسي إليّ الناعي!

\* \* \*

يا ربُّ أرسلتَ الأشعةَ ها هنا  
وهناك تشرقُ في الحمى والدُّورِ  
ومن الشموسِ دفينَةً في خاطري  
مخبوءةُ الأضواءِ طيُّ شعوري  
وأجسُّ في نفسي نقاءَ سماءِها  
أصفى برونقِها من البَلُورِ  
يا ربَّ أودعتُ الضحى في مهجتي  
وأنا الذي أشقى بهذا النور!

\* \* \*

## خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نارٍ  
- فلا هدوءٌ ولا قرارُ  
إنك لي مبدأٌ وَعَوْدُ  
منك إلى صدرك الفِراقُ  
يا مرفأَ الروحِ لا تدعني  
بلا دليلٍ ولا منارُ  
موجٌ وريحٌ وزحفٌ ليلٍ  
فمن دمارٍ إلى دمارُ  
إن أنت أخلفت وعدَ حبي  
لم تؤوني في الديارِ دارُ  
وليس لي في الهوى اضطبارُ  
وليس لي دونك اختيارُ

## ظلام

لا تقل لي ذاك نجمٌ قد خبا  
يا فؤادي كلُّ شيءٍ ذهباً  
ذلك الكوكبُ قد كان لعيني  
السمواتِ وكان الشُّهباً  
هذه الأنوارُ ما أضيئها  
صِرُن في جنبي جراحاً وظي  
كلما أهدت شعاعاً خلُفت  
بعده سجنأٌ ومَدَّت قُضْباً



قلت أسلوكم وكم من طعنةٍ  
بالمُداراةِ وبالوقتِ تهونُ

فإذا حبك يطغى مُزبداً  
كدفوق السيل طغيان الجنون  
وكذا تمضي حياتي كلها  
بيمين يأس ورجاء وظنون  
ما على الهجر معينُ أبداً  
وعلى النسيان لا شيء يُعينُ

\* \* \*

ذلك الحب الذي قُزت به  
لا أبالي فيه ألوان الملامه  
ذلك الشط الذي ذقت به  
بعد لُج آمنأ وسلامه  
إنه مرق قلبي قسوة  
وسقاني المر من كاس الندامة  
صار ناراً ودماراً في دمي  
وصراعاً بين قلب وكرامة

\* \* \*

ذلك الحب الذي علمني  
أن أحب الناس والدنيا جميعاً  
ذلك الحب الذي صور من  
مُجلبب الفجر لعيني ربيعاً  
إنه بصّرني كيف السورى  
هدموا من قلعه الحصن المنيعا  
وجلا لي الكون في أعماقه  
أعيشاً تبكي دماء لا دموعا

\* \* \*

لم تعينني على صرف النوى  
آه لو كنت على الدهر أعنتا

قدَرْتُ نَكْسَ مَنْيَ هَامَتِي  
أَذُنَ الدَّهْرِ بَبَيْنٍ وَأَذْنَتِ  
وَعَجِيبُ أَمْرٍ حَبٌّ لَمْ يَهْنُ  
هُوَ لَوْ هَانَ عَلَى نَفْسِي لَهْنَتِ  
لَهْفَ قَلْبِي لَهْفَةً لَا تَنْقُضِي  
كَنتَ دُنْيَايَ جَمِيعاً كَيْفَ كُنْتُ؟

\* \* \*

كُنْتُ فِي بَرْجٍ مِنَ النُّورِ عَلَى  
قِمَّةِ شَاهِقَةٍ تَغْزُو السَّحَابَا  
وَأَنَا مِنْكَ فَرَّاشٌ ذَائِبٌ  
فِي لُجَيْنٍ مِنْ رَقِيقِ الضُّوءِ ذَابَا  
فَرِحَ بِالنُّورِ وَالنَّارِ مَعاً  
طَارَ لِلْقَمَّةِ مَحْمُوماً وَأَبَا  
أَبٍ مِنْ رَحْلَتِهِ مُحْتَرِقاً  
وَهُوَ لَا يَأْلُوكَ حَبّاً وَعَتَابَا!

\* \* \*

بَرِئْتُ نَفْسِي مِنَ الْحَقْدِ وَلَمْ  
أُخَفِ ضَعْفاً لَكَ بَيْنَ الْعَبْرَاتِ  
إِنْ يَوْماً وَاحِداً أَسْعَدَنِي  
جَمَعَ الْأَفْرَاحَ طُوراً مِنْ شَتَاتِ  
وَهُوَ عَمْرٌ كَامِلٌ عَشْتُ بِهِ  
كُلَّ أَعْمَارِ الْوَرَى مَجْتَمَعَاتِ  
لَسْتُ أَنْسَاكَ وَقَدْ عَلَّمْتَنِي  
كَيْفَ يَحْيَا رَجُلٌ فَوْقَ الْحَيَاةِ

\* \* \*

افْرَحِي مَا شَتَّ يَا رَوْحِي افْرَحِي  
أَنْشِدِي مَا نَقَلَتْهُ الطَّيْرُ عَنِّي!

واغنمي نفح الصّبا وانتقلي  
في الصّبا الممراح من غصن لغصن  
وعلى أيّك ناعي كل من  
مرّ بالأيك ونادي كل خذن  
لن يحبّوك كحبي! لن تري  
ضاحكاً مثلي ولا حزناً كحزني!

\* \* \*

يا كتاب الحُسن جَلَّتْ آيَةُ  
من جمالٍ وكمالٍ وشباب  
زعموا أنبي قد خلّدَتْها  
بأغانيّ وألحاني العذاب  
ما أنا شادٍ ولكن قارئ  
سوراً من ذلك الحسّن العُجاب  
لم أزل أقرأ حتى سجّدتوا  
وجعلتُ الخلّد عنوانَ الكتاب

\* \* \*

يا ابنة الأصداف والبحر أبي  
قبل أن يُلقي بي الموج هنا  
سائلي الأعماق عن غوّاصها  
أنا صيَّاد لآليها أنا!  
إن هجرنا القاع والليل إلى  
قممٍ شَمَّ وعشنا في السُّنا  
فبنا الأمواج والصخر وما  
برّح العاصف في أعماقنا!

\* \* \*

عاصفٌ عابٍ تمنيت له  
هدأةً أين له ما تطلبين

اسألني عن مقلة مسخلصة  
خبأت رسمك في جفن أمين  
سهرت ترعاك مهما لقيت  
في سبيل العهد والود المكين  
أقسمت لا تسأل النوم ولا  
تطلب الرحمة منه بعض حين!

\* \* \*

بعدما غور نجمي ودليلي  
ما مسيري دون ترب و خليل؟  
في طريق الشوك والصخر وفي  
شعب الإرهاق والكد السويل  
الغريبان عليها التقيا  
يستعينان على الدرب الطويل  
ما انتفاعي بحياتي بعدما  
ساقك التيار في غير سيلي؟

\* \* \*

يا لجهل اثنين أقدارهما  
آه يا ليتهما قد عرّفا!  
ما الذي نصنع بالعيش إذا  
ما صحا القلب غريباً وغفا؟  
ما الذي نصنع بالعيش إذا  
ما السبيلان عليه اختلفا؟  
ما الذي نصنع بالعيش إذا  
صار تذكراً فأمسى أسفا؟

\* \* \*

عندما تُقفر دار من رفاق  
وتحس السم في كأس وساق



عندما يكشف بؤس وجهه  
سافر اللعنة مفقود الخلاق  
عندما تمسي بظلاً عالقاً  
وبخيط الوهم مشدود الرثاق  
يا فؤادي انظر وفكر وأفق  
أي قيد لك بالأجباب باق؟

\* \* \*

كل جد عبث والدهر ساخر  
وخيء السر للعينين ظاهر  
أدعي أني مفيم وغداً  
ركبي المضى إلى الصحراء سائر  
عندما صافحت خانتني يدي  
ووشى خاف من الأشجان سافر  
كذبت كف على أطرافها  
رعشة البعد وإحساس المسافر!

\* \* \*

يا دياراً يومها من سُحِب  
وغيوم وضباب أفق غد  
كل نبت عبقرى أطلعت  
جعلت منه طعاماً للحسد  
أخلف الميثاق من كان بها  
كل آمالي فلم يبق أحد  
ضاع عمرٌ وحصاد وغدا  
من هشيم كل ما كنت أعد!

\* \* \*

ثم بنا والكون جهم كالدجى  
نتلمس من جحيم مخرجاً

وانجُ منه ببقايا رَمَقِ  
أو حطامٍ وقليلٍ مَنْ نجا  
لا تُدِرْ رأياً به أضيع مَنْ  
في لظَاهُ مستعينٌ بالحِجَا  
واسألِ الرحمنَ أنْ يُصلَحَ عَهْدُ  
بدأً كسيحاً وزماناً أعرجاً

\* \* \*

عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى  
في الثرى من كان قِيلاً في القمَمِ  
انهيارُ المثلِ العليا وإنْ  
كأَرْ آلاءِ وكُفْرٍ بالقيَمِ  
مَنْ يَكُنْ عَصْ بناناً نادماً  
فأنا قَطَعْتُ إِبْهَامَ النَّدَمِ  
وإذا انحطَّ زمانٌ لم تجدْ  
عالياً ذا رفعةٍ إلا الأَلَمِ!

\* \* \*

ضحكةٌ ساخرةٌ هازلةٌ  
وخيالٌ تافهٌ هذي الحياةُ  
هذه الأكذوبةُ الكبرى التي  
خُدِعَ الناسُ بها وا أسفاه!  
ذلٌّ فيها المألُ وإلجاءٌ إلى  
أنْ غدا أحقرها مالٌ وجاه  
نحمدُ اللهَ على أنَّا بها  
لمْ نُصْنُ من ذِلَّةٍ إلا الجباه

\* \* \*

عَبَثاً أَهْرُبُ من نفسي ومن  
ذلك الساكنِ رُوحِي والبدنِ

من لقلبٍ مستطار اللَّبَّ مَنْ  
كلما عاوده التذكُّارُ جُنَّ  
أينما أمضي فحولِي ذِكْرُ  
وحبيبٍ ومكانٍ وزمنٍ  
وربيعٍ دائمٍ الخضرةِ في  
روضةِ النفسِ وطيرٍ وفننٍ

\* \* \*

قصةٌ خالدةٌ لا تنتهي  
وهي ما كان لها يومُ ابتداءٍ  
أنا لا أدري متى كان ولا  
أين عند اللُّهُ أسرارُ اللقاءِ  
حينما لاحَ شهابٌ في سمائي  
أسمُرُ النورِ رفيعُ الخيلاءِ  
عبقريُّ مُوحشٍ منفردُ  
متعالٍ قَلْبُ الأضواءِ ناءٍ

\* \* \*

هو في الأفقِ بعيدٌ وهو دانٍ  
هو لي نفسي وروحي وكياني  
مخطيءٌ من ظَنِّ أنا مُهتجانٍ  
مخطيءٌ من ظَنِّ أنا توأمانٍ  
هو شَطْرُ النَّفسِ لا توأماها  
هو منها هو فيها كل أنٍ  
نحنُ نبضٌ واحدًا نحنُ دمٌ  
واحدٌ حتى الردى متحدان!

## وحيد

إني على كاسي أعيّد السنين  
وأبعثُ المَاضِي البَعِيدَ الدفينَ  
وحدي وقد أقسمتُ لن تعرفي  
وما الذي يجديك لو تعرفين؟  
وما الذي يُجدي طعينَ الهوى  
لَمُسِّكَ يا هندُ جراحَ الطعينِ  
أصبحتُ لا أدري شربتُ الطلّي  
عند بكائي أم شربتُ الأنينَ

\* \* \*

كم أزرع السَّلَوانَ في خاطري  
وكيف ينمو في مَجلٍ جديب؟  
بالخمر أسقيه وفي مسمعي  
إِرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب  
الجامُ بيكي لوعةً أم أنا  
جامي غريبٌ وفؤادي غريب  
وا حيرتي تُرى أَصَبُّ الطَّلّي  
أم أنني فيه أَصَبُّ النَحيب؟

\* \* \*

يا إلفَ نفسي لم يكن هاهنا  
هَمٌّ لِإِلَفٍ وسلوٌ هَناكَ  
لم يَجِرْ هَمٌّ لك في خاطرٍ  
إِلا جرى عَندي كأني صَداكَ  
ولم أكن أَعرفُ لي مدمعاً  
إِلا الذي تذرّفه مقلّتاكَ  
أصونُ حزني لك حتى اللقا  
وأحبسُ الفرحَةَ حتى أراك

\* \* \*

إِنْ كُنْتُ غَنِيْتُ فَإِنِّي الَّذِي  
وَقَفْتُ أَلْحَانِي عَلَى سَرْجِيكَ  
حَبَسْتُ هَذَا الصَّوْتُ لَمْ يَنْطَلِقْ  
إِلَّا عَلَى حَزْنِكَ أَوْ فَرْحِكَ  
خَمَائِلُ الرُّوضِ بِأَعْطَارِهَا  
لَمْ تَشْجِنِي إِلَّا عَلَى نَفْحَتِكَ  
أَنْكَرْتُهَا طُرّاً وَلَمْ أَعْتَرَفْ  
إِلَّا بِطَيْبِ جَاءٍ مِنْ جَنَّتِكَ!

\* \* \*

وَأَفْرَجِي الْيَوْمَ بَحْرِئْتِي  
بِأَيِّ لَيْلٍ مَدْلَهُمْ أَطِيرُ  
رُدِّيْ عَلَى قَلْبِي قِيَوْدَ الْأَسِيرِ  
وَذَلِكَ الصَّبْحُ الْوَضِيءُ الْمُنِيرُ  
كَمْ شُعْبٍ لَاحَتْ فَلَمْ تَخْتَلَفْ  
لَأَيُّهَا نَغْدُو وَأَتَى نَسِيرُ  
بَعْدَ سِنِي الْأَنْوَارِ خَلَفَتْ لِي  
جَهْمُ الْمَسَاعِي وَخَفِيَّ الْمَصِيرُ

\* \* \*

عَلِمْتُ حَالِي؟ لَا وَحَقُّ الَّذِي  
صَيَّرَنِي أَشْفَقَ أَنْ تَعْلَمِي  
هِيَهَاتَ تَدْرِينَ انْطِلَاقَ الْهَوَى  
كَجَمْرَةٍ نَضَّاحَةٍ بِالدَّمِ  
هِيَهَاتَ تَدْرِينَ وَإِنْ خِلَّتْهُ  
وُثْبَ الْهَوَى الضَّارِي وَفَتْكَ الظَّمِي  
وَصَارِخاً كَبَحْتُهُ فِي فَمِي  
وَطَاغِيّاً كَبَلْتُهُ فِي دَمِي

\* \* \*

لا أنت تدرين وما من أحد  
بوصف حسنك مهما اجتهد  
أو بالغ سرّ الذكاء الذي  
يكاد في لحظك أن يتقد  
أو مدرك عمق المعاني التي  
في لمحة عابرة تحتشد  
أو فاهم فن الصنّاع الذي  
أبدع الاثنين : الحجا والجسد

## أطلال

يا من بَوَادِيهِ حَطَطْتُ الرِّحَالَ  
وَرَحَّبْتُ بِي وَاِرْفَاتُ الظَّلَالِ  
بَذَلْتُ أَقْصَى مَا يَكُونُ الْقِرَى  
وَمَا تَمْنَى طَامِعٍ مِنْ مَنَالِ  
بَسَطْتُ كَالْآبَادِ عَمَرُ الْمَنَى  
لَطَامِعٍ فِي لِحَظَاتِ قِبَالِ  
بَنَيْتُ مُحَرَابِي لَمْ أَتَخَذْ  
دِينًا سِوَى حَبْكَ فِي كُلِّ حَالِ  
أَمَهْلُ فَوَادِي سَاعَةِ رِيثْمَا  
أَخْلَعُ عَنْ عَيْنِي قِنَاعَ الْخِيَالِ  
أَمَهْلُ فَوَادِي سَاعَةِ رِيثْمَا  
أَخْلَعُ عَنْ قَلْبِي سَرَابَ الضَّلَالِ  
فَهَذِهِ الصَّحَرَاءُ عَرِيَانَةٌ  
مَمْتَدَّةٌ خَائِنَةٌ كَالْمَلَالِ  
خَلِيعَةُ الطَّبَعِ عَلَى كُثْبِهَا  
عَرِيدَةُ الرِّيحِ وَكَفَرُ الرَّمَالِ  
هِيَ هَاتِلَةٌ لِلْقَلْبِ صَلَاةً بِهَا  
وَلَا عَلَيْهَا مَعْبَدٌ وَابْتِهَالُ  
خَلَعْتُ إِيمَانِي عَلَى شَكِّهَا  
وَبَدَّدْتُ السَّارِيَاتُ الثُّقَالَ  
نَادَتْنِي الصَّحَرَاءُ وَفِي التِّي  
آذَتْ جَحِيمِي فِي السَّنِينِ الطَّوَالِ  
تُرِيدُ سَرِّي إِنْ سَرِّي هُنَا  
فِي مُغْلَقِ أَسْرَارِهِ لَا تَنَالِ  
قَالَتْ بِهَذَا الصَّمْتِ مَا لَمْ يُقَلْ  
وَقَلْتُ بِالزَّفَرَاتِ مَا لَا يُقَالُ

## ذنبِي

أَيُّكُونُ ذَنْبِي أَنْ رَفَعْتُ  
سُتُوكَ وَارْتَفَعْتُ إِلَى السَّمَاءِ؟  
وَعَلَى جَنَاحِكَ أَوْ جَنَانِي  
حَيَّ قَدْ رَقِيتُ إِلَى الصَّفَاءِ  
إِنْ كَانَ حَقًّا أَوْ خِيَالًا  
فَهُوَ وَثْبٌ لِلضِّيَاءِ  
وَتَحَرُّرٌ مِمَّا جَنَانِي  
طِينُ آدَمَ فِي الدَّمَاءِ  
أَيُّكُونُ ذَنْبِي أَنْ جَعَلْتُ  
سُتُوكَ فَوْقَ عَرْشٍ مِنْ سَنَاءِ  
وَجِثُوتٍ فِي مُحَرَّابٍ قَدْ  
سَكَ عَابِدًا هَذَا الرُّوَاءِ  
أَيُّكُونُ ذَنْبِي أَنْ نِي  
بِكَ أَحْتَمِي مِنْ كُلِّ دَاءِ  
وَأَرَاكَ عَافِيَتِي فَأُضِدُّ  
رُغْ طَالِبًا مِنْكَ الشِّفَاءِ  
أَيُّكُونُ ذَنْبِي أَنْ أَرَا  
كَ لَخَاطِرِي قَبْسًا أَضَاءِ  
وَأَحْسُ وَحْيِكَ مِنْ عِلِّ  
لِي دُونَ أَهْلِ الْأَرْضِ جَاءِ  
أَيُّكُونُ ذَنْبِي أَنْ يُنَا  
طَ بِكَ التَّعَلُّلُ وَالرَّجَاءِ  
وَالْبَيْكُ شَكْوَى الْقَلْبِ نَجْدِ  
وَيُوحِي الرُّوحَ أَجْمَعَ وَالنَّدَاءِ  
أَيُّكُونُ ذَنْبِي أَنْ أَحَدُ  
بَيْكَ لِي مِنَ الدُّنْيَا وَقَاءِ  
فَإِذَا رَضِيتَ فَإِنْ نَعَمَ  
تَهَا وَنَقَمْتَهَا سَوَاءِ؟



أيكون ذنبي.. أي ذن  
 ب صار لي إلا الوفاء  
 إني عشقتك ما طلب  
 ت على محبتي الجزاء  
 من هممه همي سيح  
 مل من جيب ما يشاء  
 ولقد يساء فما يرى  
 من حبه أحدا أساء  
 قد كان عندي عزه  
 بصبايتي ولي احتماء  
 إن لأن عودي للخطو  
 ب شددت أزري باللقاء  
 أنسيت كيف نسيت يا  
 دنيا على الدنيا العفاء!  
 يا للهوى لا أصبح لي  
 إلا هواك ولا مساء  
 أشوامنُ الأحلام وال  
 مثل الرفيعة كالهباء؟

## الطائر الجريح

وأَيُّ سيفٍ قد نبها  
حقُّ لها أن تعجبا  
ب الشمس مالت مغربا  
حي بأكاليل الصُّبا  
حي حين ألقى النوبا  
عض وأخفي المخلبا  
رأ وأغني طربا  
رَ القلب مهما انتقبا  
يوماً ولا مُغَيِّبا  
حي تستشف ما خبا  
قلباً مضطربا  
حي فيلقى القُضبا  
وإنَّ عمراً ذهباً  
تُ السقم وقرأ متعباً  
أنتى له أن يعذباً؟  
حي حائراً معذباً  
لخافقي منقلباً  
مبتعداً مغترباً  
مسرجه أن ارقباً  
مُلَّ الزمان ملعباً  
موارد أن أشرباً  
دنياي يشفي السغباً  
على الجمال والصبا  
أغنية على الربى  
رمادها ريح الصُّبا  
بدأ في الرياح متعباً  
كاد به أن ينضباً

أَيُّ جوادٍ قد كبا  
تعجبت زازا وقد  
لما رأته في شحو  
وهي التي زانت مشي  
وهي التي قد علّمت  
كيف أداري الناب إن  
لاقيتها أرقص بش  
وهي التي تهتك سِت  
لا مغلقاً تجهله  
في فطنة تومض حد  
رأت وراء الصدر طيراً  
في قفص يحلم بالآف  
إن زماناً قد عفا  
وصيرته طارقاً  
ورنقت ماردة  
إني امرؤ عشت زماً  
عشت زماني لا أرى  
مسافراً لا قوم لي  
مشاهداً عليّ في  
رواية مُلّت كما  
وظامناً مهما تُنح  
وجائعاً لا زاد في  
فراشة حائمة  
تعرضت فاحترقت  
تناثرت وبعثرت  
أمشي بمصباحي وحي  
أمشي به وزيتته

وشد ما طال الصرا  
 ريحُ الحنايا تقتضيه  
 وليس بالأحداث فيه  
 كالعمر والسقم إذا  
 لولاك ما قلت لشي  
 ولم أجد ركناً غنيً  
 أنت التي أقمت مر  
 وإني الصخرُ الذي  
 ويضرب البحرُ عليه  
 علمتِ يأسِي وجنو  
 يا أملي إنك يا  
 يا كوكباً مهما أكن  
 فإنه يظل في السد  
 وأين مني فلك  
 ليس إلى خياله  
 أستبطئُ الريحَ له  
 ولو طريق حبه  
 وقيل للقلب هنا الم  
 إني امرؤُ عشتُ زما  
 لا أحسب الأيام فيه  
 ضقتُ بها كيف بمن  
 تغيّرتُ واختلفتُ  
 وارتفعتُ وانخفضتُ  
 سلوت على الحاليين حُم  
 وشاكلتُ لناظري  
 دخلتها غرّاً وعد  
 لا أسأل الأيام عن  
 إن كان هذا الدهر فيه  
 فإنه تاب وأد

ع بيننا واحربا  
 بني نسماتي الخلبا  
 ما قيل أو ما كتب  
 تحالفا واصطجبا  
 ء في الوجود مرجبا  
 أ بالحنان طيبا  
 فروع البناء من هبا  
 أردت أن لا يُغلبا  
 ه موجّه متحبا  
 ني وجهلت السببا  
 سُ القلب مهما اقتربا  
 من بُرجه مقرّبا  
 مُت البعيد كوكبا  
 قد عزّني مطلببا  
 إلا السهاد مركبا  
 وأستحثّ الكتبا  
 علي القتاد والظبا  
 سوتُ فعُدّ تسلم أبي  
 ني حائراً معذباً  
 ه أو أعدّ الحقببا  
 ضاق بها أن يحسبا  
 وسائلاً ومطلببا  
 طرائقاً ومأرببا  
 لانا بها وأذوّببا  
 سهولها والهضببا  
 ت فانياً مجرباً  
 أعمالها معقباً  
 ما جرّه قد أذنببا  
 ي وعده المرتقببا

لَقَاكَ مَسَاحٍ لِلذَّنُو	بَ كَيْفَ لِي أَنْ أَعْتَبَا
ضَمَمْتُ عَظْفُوكَ غَدَا	ةَ الرُّوعِ أَبْغِي مَهْرَبَا
كَمْ خَفْتُ مِنْ أَنْ تَذْهَبِي	وَنَخَفْتُ مِنْ أَنْ أَذْهَبَا
كَأَنْ طِفْلاً خَائِثاً	فِي أَضْلَعِي حُلَّ الْحُبِّي
يَضْرِبُ مَا اسْتَطَاعَ عَلَى	جَدْرَانِهَا أَنْ يَضْرِبَا
يَكَاغُحُ الْأَمْوَاجِ أَوْ	يَصْرَعُ جَيْشاً لَجْبَا
إِنْ بَعْدَ الشُّطِّ فَقَدْ	أَنْ لَهُ أَنْ يَقْرُبَا
أَنْتِ الْحَيَاةُ وَالنَّجَا	ةُ وَالْأَمَانُ الْمَجْتَبَى

## القمة

يَا أَيُّهَا الْعَالِي الْغَفُورُ الصَّفُوحُ  
 هَلْ تَرْحَمُ الْقِمَّةُ ضَعْفُ الصَّفُوحِ  
 تَأْجُكَ فِي النُّورِ غَرِيقُ وَفِي  
 عَرْشِكَ غَيْبِي كُلِّ نَجْمٍ صَدُوحِ  
 وَأَيْنَ هَامَاتِ الرَّبِّي نَكُوسَتْ  
 مِنْ هَامَةٍ فَوْقَ مُنِيفِ الصُّرُوحِ؟  
 وَأَيْنَ أَوْرَاقُ خَرِيفِيَّةِ  
 أَرْجَحَهَا الشُّكُّ فَمَا تَسْتَرِيخُ  
 مِنْ بَاسِقِي رَاسٍ بِهِ خَضْرَةٌ  
 ثَابِتَةُ الرَّأْيِ عَلَى كُلِّ رِيخِ  
 بَرِئْتُ مِنْ هَذَا الْوَهَادِ الَّتِي  
 نَعُدُّو عَلَى أَنْتَاهَا أَوْ نَرُوحُ  
 وَأَيْنَ فِي مَبْتَسِمَاتِ الذَّرَى  
 بَرَقَ الْأَمَانِي مِنْ وَمِيضِ الْجُرُوحِ؟  
 اصْغِرْ لِهَذَا الْأَرْضِ وَاسْمَعْ لِمَا  
 تَشْكُو، لِمَنْ غَيْرِكَ يَوْمًا تَبُوحُ؟

تطفو على طوفان آلامها  
وأين في آلامها فُلُكُ نوح  
أروع شيء صامت في العُلى  
أنصح مفضٍ بالبيان الصريح  
يعير الأرض إذا أظلمت  
بما على مفرقه من وضوح  
هل تسخر الحكمة مما بنا  
من نزواتٍ وعنانٍ جَمُوح  
حمقى، قُصارى كل غاياتنا  
عزمٌ مَهِيضٌ وجناحٌ كَسِيح  
أعيد عدل الحق من ظلمنا  
فكم على القيعان نسر جريح  
ونازح من قِمَمٍ في علٍ  
أوطانه كل سموق طروح  
أنت له كل الجَمى المرتجى  
وكلٌ مَبْغاهِ إليك النزوح  
ما النسر إلا راهبٌ في العُلى  
محرأبه وجهُ السماءِ الصبيح  
وقلبها السَّمْعُ فما حطه  
على الثرى الجهم الدميم الشحيح  
على الثرى حيث تسايحه  
نوح الحزانى ونداء القروح  
مبتهلٌ باكٌ بدمع الأسى  
على النيالى وسقيم طريح  
ما أتعس الأرض بعُبادها  
تُهيجُ من أخلاطهم ما تُبيح  
قد أنكر الهيكل زوَّاره  
وأصبح الديرُ غريبَ المُسوخ  
لم يعرف الجسمُ خلاصاً به  
من كدرة الطين ولم تنجُ روح

يا سيّد القمّة أنصت لنا  
لا يعرف إلا شفاق قلب مُشيخ  
وانظر إلى أسكين في سباحة  
قد زمجرت فيها دماء الذئخ  
واسكب ندى الحب بأفواهنا  
كم من بكّي وظمّي طليخ  
فربما يُشرق بعد الضنى  
وجه مليح وزمان مليخ!

### أيها الغائب

أيها الغائب العزيز النائي  
فَسَدَتْ ليلتي وضاع هنائي  
قَمَرِي أَنْتَ لَيْسَ لِي مِنْكَ بَدْءٌ  
فِي اعْتِكَارِ السَّحَابِ السُّوداءِ  
هَذِهِ الشُّرْفَةُ الَّتِي جَمَعْتُنَا  
يَا حَبِيبِي بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ  
سَأَلْتُ عَنْكَ فَالْتَفْتُ إِلَيْهَا  
وَبِنَفْسِي كَوَامُنُ الْبُرْخَانِ  
قَائِلًا صَهْ! بِاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي  
فَكَلَانًا مِنْ دُونِهَا فِي عَنَاءِ  
أَيْنَ ذَاكَ الْوَجْهَ الَّذِي يُرْسَلُ النُّو  
رَ وَيُوجِي إِشْرَاقَهُ بِالْصَّفَاءِ؟

## أين غد

يا قاسيَ البعدِ كيف تبتعدُ  
إنني غريبُ الفؤادِ منفردُ  
إن خائني اليوم فيك قلتُ غداً  
وأين مني ومن لقاكَ غداً؟  
إن غداً هوةٌ لناظرها  
تكاد فيها الظنونُ ترتعدُ  
أطلُ في عمقها أسألها  
أفيك أخفى خياله الأبدُ؟  
يا لاسرِ الجرحِ ما الذي صنعتُ  
به شفاهُ رحيمهٌ ويدُ؟  
ملء ضلوعي لظىً وأعجبه  
أنني بهذا الهيبِ أبتردُ  
يا تاركِي حيث كان مجلسنا  
وحيث غناك قلبي الغردُ  
أرسلوا إلى الناسِ في جموعهمُ  
أشقتهمُ الحادثاتُ أم سعدوا  
تفرقوا أم همُ بها احتشدوا  
وغرّروا في الوهادِ أم سعدوا؟  
إنني غريبٌ تعال يا سكني  
فليس لي في زحامهم أحدُ!

## شك

تَشْكِينٌ فِي حَبِّي؟ لَكَ الْحَقُّ إِنِّي  
جَدِيرٌ بِهَذَا الظُّلْمِ وَالرَّيْبِ وَالشَّكِّ  
خَلِيقٌ بَأَن تَنْسِي هَوَايَ فَتَنْطَوِي  
سَعَادَةً أَيَّامِي الَّتِي دُقَّتْهَا مِنْكَ  
إِذَا أَنَا لَمْ أَذْكُرْكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ  
وَقَصَّرْتُ لَمْ أَسْأَلْ ثَوَائِبَهَا عَنْكَ  
إِذَا أَنَا لَمْ أَبْذُلْ شَجَائِي وَعَبْرَتِي  
عَلَى كُلِّ وَقْتٍ ضَائِعٍ كُنْتُ لَا أَبْكِي  
فَلَا حُبٌّ عِنْدِي أَسْتَلْذُّ بِهِ الْجَوَى  
بِمَا فِيهِ مِنْ سَقَمٍ وَمَا فِيهِ مِنْ ضَنْكٍ  
أَيُّلَايَ حُبِّي فِيكَ حُبٌّ مُوَحَّدٌ  
تَنْزَعُهُ عَنْ رَيْبٍ وَجَلٍّ عَنِ الشُّرْكِ  
تَبْقَى بَقَاءَ الْقَلْبِ يَنْبُضُ دَائِمًا  
وَلَيْسَ لِسُلُوفٍ وَلَيْسَ إِلَيَّ تَرْكٌ

## ليلة

وَلَيْلَةٌ بَاتَ مِنْ أَهْوَى يَنَادِمُنِي  
مَا كَانَ أَجْمَلُهُ عِنْدِي وَأَجْمَلُهَا  
بَتْنَا عَلَى آيَةٍ مِنْ حُسْنِهِ عَجَبٌ  
كِتَابُهُ مِنْ خُفَايَا الْخُلْدِ أَنْزَلَهَا  
إِذَا تَسَاءَلَتْ عَمَّا خَلْفَ أُسْطَرِّهَا  
رَنَا إِلَيَّ بِعَيْنَيْهِ فَأَوَّلُهَا  
مَصْرُوبًا سَهْمُهُ مُسْتَشْرِقًا كِبْدِي  
مُسْتَهْدَفًا مَا يَشَاءُ الْفَتَكُ مَقْلَتَهَا



يا للشهيدة لم تعلم بمصرعها  
ما كان أظلم عينيه وأجهلها  
حتى إذا لم يدع منها سوى رمق  
عدا على الرمق الباقي فجندها  
وصد عنها وخلاها وقد دميّت  
في قبضة الموت غشاها وظللها  
وحان من ليلة التوديع آخرها  
وكان ذاك التلاقي الحلو أولها  
ضممتها لجراحاتي التي سلفت  
إلى قديم خطايا قد غفرت لها!

### في الباخرة

أحبُّ أجملُ أحبُّ كأن نبعاً  
سماوياً تفجر في دمائي  
لقد طاب الوجود بحالتيه  
شقتي فيك أجمل من هنائي  
وليلي فيك أحسن من نهاري  
وصبحي فيك أجمل من مسائي  
فمفترقان فيه إلى لقاء  
وملتقيان حتى في التناهي  
أميمة إن عمر الحب حقاً  
لأعجب آية تحت السماء  
فما أدري لأيهما ثنائي  
ثوانيه السُّراع أم البطاء  
أهذا الحلم يمضي شبه لمح  
أم الأبد المديد بلا انتهاء؟

أفكيري هناك أم انتظاري  
لأرواح هالكة حول البهاء  
وأزهي من تثنى في حلي  
وأبهج من تهادى في رداء  
وأسنى من تخنطر في دلال  
وأطهر من تعثر في حياء  
سيدكر ملتقانا النيل يوماً  
غداة تُعدُّ أيام الصفاء  
وحيدٌ غير أني في زحام  
من الآمال تترى والرجاء  
إلى أن لاح عرشُ النور مني  
قريباً والهلal إلى اعتلاء  
فمؤتلق على أفق بعيد  
ومنعكس على فضي ماء  
كذلك أنت في فكيري وروحي  
سناك مع الهلال على سواء  
وطيف عبقر في خيالي  
وحيد الذات مختلف الرؤاء!

### سر بي

أحبك فوق ما عشقت قلوب  
ولا أدري الذي من بعد حي  
وأعلم أن كُلي فيك فإن  
وعيني فيك ذائبة وقلبي  
وأعلم أن عندك من يُنادي  
خفياً هائفاً وأنا الملبى

وأعلم أن حبي ليس يشفى  
وبعدي ليس يُجديني وقربي  
ولما لم أجذ للحب حلاً  
هتفتُ به كما يرضيك سرِّي!  
وخذني حيث هند لا تسلني  
لأية غايةٍ ولأيِّ دربٍ!

## الفراق

يا ساعة الحسراتِ والعبراتِ  
أعصفتِ أم عصفتِ الهوى بحياتي؟  
ما مهربي ملأ الجحيم مسالكي  
وطغى على سُبُلِي وسدَّ جهاتي  
من أي حصنٍ قد نزعت كوامناً  
من أدمعي استعصمن خلف ثباتي  
حطمتُ من جبروتهن فقلن لي  
أزفَ الفراقُ فقلت ويحك هاتي!

\* \* \*

أموت ظمآنًا وثغركِ جدولي  
وأبيتُ أشربُ لهفتي وولوعي  
جفتُ على شفتي الحياة وحلمها  
ونخيلها من ذلك الينبوعِ  
قد هدّني جزعي عليك وأدعي  
أني غداة البين غير جَزوعِ  
وأريدُ أشبعُ ناظري فأنثني  
كي أستينك من خلالِ دموعي!

\* \* \*

هان الردى لو أن قلبك دار  
أموت مغترباً وصدرك داري؟  
يا من رفعت بناءً نفسي شاهقاً  
متهللاً الجنبات بالأنوار  
اليوم لي روح كظلٍ شاحبٍ  
في هيكلٍ متخاذلٍ الأسوار  
لو في الضلوع أجلت عينك أبصرت  
منهارة تبكي على منهار!

\* \* \*

لا تسألي عن ليل أمسٍ وخطبه  
وخذي جوابك من شقي واجم  
طالت مسافته عليّ كأنها  
أبدٌ غليظ القلب ليس براحم  
وكأنني طفلٌ بها وخواطري  
أرجوحة في لجّها المتلاطم  
عانيّتها والليل لعنة كافر  
وطويّتها والصبحُ دمة نادم

## ليلة العيد

اليوم منك عرفت سر وجودي  
وعرفت من معنك معنى العيد  
ما كنت بالفاني وسرُّك حافضي  
وبمقلتيك ضمنتُ كل خلودي  
الآن أعرفُ ما الحياة وطيبها  
وأقول للأيام طبتِ فعودي!  
عاد الريحُ على يديك وأشرقتْ  
روحي وأورقَ في ربيعك عودي!

## كذب السراب

البحر أسأله ويسألني  
ما فيه من ريٍّ لظامه  
متمردٌ عاتٍ يضلِّلني  
كذبُ السرابِ على شواطئه

\* \* \*

كم جال في وهمي فأزفني  
أربُّ وأين الفوز بالأرب؟  
وسرى بأحلامي فعلقها  
فوق السُّهى بلوامعِ الشهبِ

\* \* \*

في يقظةٍ مني وفي وسنٍ  
صَرَخَ بذروتِهِنَّ متَّحدٍ  
الفجرُ والسحرُ المخضَّبُ من  
لَبِنَاتِهِ والقَمَّةُ الأبدِ

\* \* \*

واماً لضافي الظل وارفيه  
قضيت عمري في توقيه  
لما طلعت على مشارفه  
أيقنت أني فوق سلميه

\* \* \*

ومن العجائب في الهوى اثنان  
لم يضربا للحب ميعادا  
ومحيّر الأفهام لحظان  
قرأ كتابهما وما كادا

\* \* \*

سارا فمذ وقف الهوى وقفا  
يتبادلان الشوق والشغفا  
عرف الهوى أمراً وما عرفا  
من ذلك الداعي الذي هتفا

\* \* \*

قدر على قدر تلاقينا  
كل الذي أدري وتدرينا  
أنا أطعناه ملبينا  
من أنت؟ من أنا؟ من يُبينا؟

أنت

إن كنت عارفة وواثقة  
ويعمق هذا الحب آمنت  
فثقي بأنك قبلتي أبداً  
وصلاة روعي حيثما كنت

إن كان لي في الدهر أمنيّة  
مَنْشودةً أمنيّتي أنت

## قيثارة الألم

إن حان لحنُ الختامِ  
صار النشيدُ دعاءَ  
مرّ الهوى في سلامٍ  
فلنفترق أصدقاء  
سرّاً وراء الظنونِ  
أظلّني وأضاء  
لم أدر ماذا يكون  
ولم أسأل كيف جاء

\* \* \*

ما بين ضحكِ الرياحِ  
وقهقهات الغيوبِ،  
ولّى خيالٌ وراخٍ  
وحلّ ظلٌّ غريبٌ

\* \* \*

يا ذنبُ فات المتابِ  
لما تحطّم صرحي  
ما لي عليها عتابُ  
إنني أعائبُ جرحي

\* \* \*

وهذه قيثارتي  
ذاتُ الشجى والأنينِ

وهذه أوتاري  
أصرت لا تطربين؟

\* \* \*

يا كم شدوتُ بلحنني  
ما بين حزني ودمعي  
ما باله طيُّ أذني  
لكن غريباً لسمعي

### حلم الغرام

لا حبُّ إلا حيث جبلٌ ولا أرى  
لي غير ذلك موطناً ومقاماً  
وطني على طول الليالي داره  
مهما نأى وهواي حيث أقاماً  
والأرض حين تضمُّنا مأهولةً  
لحظاتها معمورة أياماً  
لا فرق بين شمالها وجنوبها  
فهما لقلبي يحملان سلاماً  
وهما لعهدي حافظان وقلماً  
حفظ الزمان لمهجتي ذماماً  
وإذا بكيتُ فقد بكيتُ مخافةً  
من أن يكون غرامنا أحلاماً  
ولربما خطر النوى فبكيتُهُ  
من قبل أن يأتي البعادُ سجاماً



## ثلاث سنين

ثلاث سنين أم ثلاث ليالٍ  
هي البرق أم مرّت كلمح خيال؟  
وما كان هذا العمر إلا صحائفاً  
تلاشت ظلالاً رُحْن إثر ظلال  
وما كان إلا أمس لقياك إنه  
لأثبت ما خطّ الزمهان ببالي  
وما العمر إلا أنت والحب والمنى  
وما كان باقي العمر غير ضلال!

## عدنا وعدت

عُدنا وعدت وعادت  
وبالعجائب جاءت  
· إن الحظوظ أرادت  
وما بذاك غريبة

\*\*\*

إن الغريب التنائي  
وإن أردت دوائي  
فإن فيه شقائي  
داوي الهوى ولهيه

\*\*\*

أنت المنى والعبادة  
يا هند هذي شهادة  
وليس عندي زيادة  
لو أنها مطلوبة

\*\*\*

وأنت مني كنفسي  
وأنت جهري وهمسي  
هواك يومي وأمسي  
صديقة وحبيبة

## المقعد الخالي

هم أناخ فم انجلي  
وخلا مكانك - لا خلا!  
ليل الحياة وكان لي  
لي في الهواجس أطولا  
كم لحظة في الصدر نا  
شبة كجزاز الكلا  
كالرؤس فارغة وإن  
حفلت بإيجاش البلى  
في إثر أخرى لم تكن  
إلا كجرداء الفلا  
برحن بي من وحشة  
وقتلتهن تمللا  
وجن من قلقي علي  
ك وكيف لي أن أعقلا؟  
قد رشن لي سهماً يحا  
ول من يقيني مقتبلا  
فتعرض الماضي الجمي  
ل بوجهه متهللا  
فلوى عناني فالتف  
ت فلم أجد لي مؤثلا  
إلا دروع اليأس إن  
اليأس أيسر محملا  
يقتادني فأرؤه  
عن خاطري وأقول لا!  
يا هند إن يك قلبك الـ  
وافي تغير أو سلا  
وحصدت آمالي فإن  
الموت أرحم منجلا

## رحلة

نقلتُ حياتي والحياة بنا تجري  
من الحلم المعسول للواقع المرّ  
فيا منتهى فني إلى منتهى الهوى  
على ذروة بيضاء في النور والطهر  
عرفتك عرفان السماء ولم تكن  
سوى همسات النجم ما جال في صدري  
وغامت بخطوط السفح حتى نسيها  
وحتى توارى السفح من عالم الذكر  
وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً  
وأنت في أعلى شواهدك وكري  
ولم يبقَ إلا أنت والجنة التي  
زرعنا وكلّنا بيانة الزهر  
ولم يبقَ إلا أنت والنسمة التي  
تهبُّ من الفردوس مسكئة الشر  
ولم يبقَ إلا أنت والزورق الذي  
ترنّح منساباً على صفحة النهر  
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى  
غنى الروح بعد الضنك والذلّ والفقر  
أعيزك أن أغدو على صخرة لقي  
وكنّت مجنّي في مقارعة الصخر  
أعيزك بعد التاج والعرش والذي  
تألّق من ماسٍ وشعشع من تبر  
أعيزك من ردي إلى سفّه الثرى  
وحطّته بين الأكاذيب والغدر  
أعيزك أن تنسي ومن بات ناسياً  
هواه فأحرى بالنهاى عقم الفكر  
في ١١١، من حلم عجيب ورحلة  
تعدّت نطاق الحلم للأنجم الزهر

ويا لك من يوم غريب و ليلة  
 عَفَتْ وَغَفَتْ عَنْ ظِلْمِ رُوحَيْنِ فِي أَسْرِ  
 ويا لك من ركن خَفِيٍّ وَعَالَمٍ  
 خَفِيٍّ غَنِيٍّ بِالْمَفَاتِنِ وَالسَّحَرِ  
 ويا لك من أَفْقٍ مَدِيدٍ وَمَوْلَدٍ  
 جَدِيدٍ لِقَلْبَيْنَا ويا لك من فَجْرِ  
 عَرَفَتِكَ عَرَفَانِ الْحَيَاةِ أَحْسَنَهَا  
 وَأَبْصَرَهَا مِنْ كَانَ يَخْطُو إِلَى الْقَبْرِ  
 عَرَفَتِكَ عَرَفَانِ النَّهَارِ لِمَقْلَةٍ  
 مَخْضَبَةِ الْأَحْلَامِ حَالِكَةِ الذَّعْرِ  
 رَأَتْ بِكَ رُوحَ الْفَجْرِ حِينَ تَبَيَّنَتْ  
 بَيَاضُ الْأَمَانِي فِي أَشْعَتِهِ الْحُمْرِ  
 بَيَ الْجَرْحِ جَرْحُ الْكَوْنِ مِنْ قَبْلِ آدَمِ  
 تَغْلَغَلَ فِي الْأَرْوَاحِ يَذْمِي وَيَسْتَشْرِي  
 تَوَلَّاهُ بِالْإِحْسَانِ كَفُّ كَرِيمَةٍ  
 مَقْدَسَةِ الْحُسْنَى مَبَارَكَةُ السَّرِّ  
 فَإِنْ عَدْتُ وَحْدِي بَعْدَ رَحَلَتِنَا مَعًا  
 شَرِيدًا عَلَى الدُّنْيَا ذَلِيلًا عَلَى الدَّهْرِ  
 رَجَعْتَ بِجُرْحِي فَاغْرَ الْفَمِ دَامِيًا  
 أَدَارِيهِ فِي صَمْتٍ وَمَا أَحَدٌ يَدْرِي  
 هُوَ الْعَيْشُ فِيهِ الصَّبْرُ كَالْيَأْسِ تَارَةً  
 إِذَا انْهَارَتِ الْأُمُالُ وَالْيَأْسُ كَالصَّبْرِ  
 عَرَفَتِكَ كَالْمَحْرَابِ قَدْسًا وَرُوعَةً  
 وَكَنْتُ صَلَاةَ الْقَلْبِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ  
 وَقَدْ كَانَ قَيْدِي قَيْدَ حَبْكِ وَحْدَهُ  
 أَنَا الْمَرْءُ لَمْ أَخْضَعْ لِنَهْيٍ وَلَا أَمْرِ  
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ فِي الْهَوَى قَيْدُكَ الَّذِي  
 رَضِيتُ بِهِ صِنُوءًا لِإِيمَانِي الْحَرِّ  
 بَرَمْتُ بِأَوْضَاعِ الْوَرَى كُلِّ أَمْرِهِمْ  
 وَسِيلَةً مُحْتَاجٍ وَمُسَعَاءً مُضْطَرًّا

برمتُ بأوضاعِ الوردِ ليس بينهم  
 وشائج لم توصل لغاي. ولا أمرِ  
 إذا كان ما استنوا وما شرعوا القلى  
 فذلك شرع الطين والحماء المزرى  
 تمردتُ لا ألوي على ما تعودوا  
 ونفسي بهذا الشرع عارمة الكفر  
 وهب ملكي الغالي الكريم وحارسي  
 تخلص فما عذرُ الوفاء وما عذري؟  
 عشقتُك لا أدري لحبي مبدأ  
 ولا منتهى حسي بحبك أن أدري  
 إذا شئت هجراناً فما أتعس المدى  
 من النور ليل المخيم للحشر!

### شعرة

كأنني قطفتها	وشعرة خطفتها
لدي حينما ملكتها	ملكك ملك الدهر وحده
في أمرها ضممتها	إذا الرياح نازعت
إذا اعتدت رددتها	بقبضتي خائفاً
بالجرى خبأتها	وفي مكان ليس في
جن الهوى رأيتها	خبأتها حيث إذا
ني إن أشأ نظرتها	حبستها قرب عيو
ومقلتي أخفيتُها	كأنما في بصري
من حالنا جلوتها	هذي لدي صورة
مرء مذ عرفتها	أنت كهذي الشعرة السـ
تيك السنين عشتها	أقسم بالحب وها
فردوس قد قضيتها	كأنني في جنة الـ

## يوم الجمعة

ذا غربة ما أضيعة  
وأين مَنْ قلبي معه؟  
في فُسحة الكون سعة  
كأنني لن أقطعه  
أزمانه المرقعة  
بجهده ما وَسَّعه  
رَوْعُهُ وفَزَعُهُ  
أَمَلُهُ وصدَّعُهُ  
آمالِي المزعزعة؟  
حِبَالُهُ مُقطَّعة  
ثلاثة أو أربعة؟  
مشرقة مُرَصَّعة  
كأنه قد ودَّعه  
هند تمنى مصرعه

أصبحتُ يوم الجمعة  
منفرداً لا خلٌّ لي  
ضاقَت بي الأرضُ فما  
أقطع يومي مُبْطِئاً  
إني امرؤُ يُفْضي إلى  
يَلَمُّ من شَتَاتِهَا  
فلا يصيبُ غير ما  
ولا يُصِيبُ غير ما  
يا هند من يُعيد لي  
وإنَّ يوماً واحداً  
فكيف لو مرَّ بنا  
قلبي خلا من نسمة  
طالَّعة اليوم بها  
إن عاشه دونك يا

## تعلّة

ليس لي في الغدر حيلة  
أخذت قلبك غيلة  
لي المطمئنات الظليلة  
بالتعلّات القليلة  
ل التباريح وسيلة  
نحي من الوجد غيلة  
من نسيم في خميلة  
طيفها نفسي العليلة  
والأكاذيب النبيلة

هكذا كلُّ جميلة  
أنج منها وامضِ عنها  
بعد هاتيك الليا  
بخلت ليلاك حتى  
لم تدع للقلب من طو  
لم تدع للقلب ما يش  
لم تدع إلا رفيفاً  
وخيالاتٍ يُداوي  
والرسالات اللواتي

## من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي  
نهاري فيك أشجانٌ وليلي  
زمانٌ لا يفارقني عذابي  
ولا زمني الشقاء به كظلي  
كأن الليل أصبح لي مداداً  
أسطر منه آلامي ويُملي  
حياتي فيه قفراً بعد قفر  
وعمرى فيه كالأبد الممل  
أبعد جوار هند والأمانى  
أكابد جيرة النجم المظلل  
أحبك لا أمل لقاك يوماً  
ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟  
أحبك لست أدري سر حبي  
وعلمي فيه أشقاني كجهلي  
أقول لعل هذا الدهر يصفو  
ويا أسفاه لو تُغني لعلّي  
أحاول سلوة وأرى الليالي  
بغير هواك لي هيهات تُسلي

## في لبنان

قلْبٌ تقسّم بين الوجدِ والألم  
هل عند لبنان نجوى النيل والهرم؟  
أشكو جواي إلى الروح التي احتضنت  
ناري وضمت إلى أسقامها سقمي  
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت  
ألقت فؤادي بفضلك غير مقتسم

ميثاقنا أسطر من مدمعٍ ودمٍ  
 يا طاهر النفحة اذكر طاهر القسمِ  
 يا من أعاتب دهرى إذ أودعهُ  
 وما عتابي على الأقدارِ والقسمِ  
 إنَّ النوى غرُبَتْهُ وهي عالمةٌ  
 أني رجعتُ أداري النارَ بالضرَمِ  
 ورنَّحتُ بعده خطوي وما عرفتُ  
 من عشرة الحظِّ أم من عثرة القدمِ  
 خلَّتْ وран عليها الصمتُ وانقلبتُ  
 كأنما لَقَّها ثوبٌ من العدمِ  
 بالله أيا منا هل فيك متفَعُ  
 ونحن من سَامٍ نمشي إلى سَامٍ؟  
 وما أرقع ثوباً فيك منخرقاً  
 لكن أرقعُ جرحاً غيرَ ملتئمِ

### في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي  
 مهذبَ وردٍ إليك وردكِ رُداً  
 آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ  
 لك ومن عطرك العبير استمداً  
 هذه باقية من الورد تجشّو  
 ملكٌ في الرياض أصبح عبداً  
 يا جمال الجمال من خلّد الحسـ  
 ن جميعاً في نظرة منك تندى؟  
 يا صباح الصباح من يملك الأضـ  
 واء وصفاً أو الفرائد عداً؟  
 ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا  
 نت لمغناك وردة الروض تُهدى



لا تظنني ورداً يكافىء ورداً  
أنت أغلى حسناً وأكرم ورداً  
غير أني وإن عجزت عن التق  
لخير حاولت ما تمكنتُ جهداً  
باعثاً للدواء ورداً وللقـ  
ب إلى أعمق السرائر وداً  
والى العيد أنت عيدٌ لأيا  
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفدى

### في العيد

أفدي نهاراً طلعت فيه  
نجمَ جمالٍ ونجمَ سعدٍ  
إني لهذي العيونِ عيدُ  
والدهرِ- إما رضىتِ عيدي  
إن كان عيدٌ به ووردُ  
فأنت عيدي وأنت وردي  
يا حير من مرٍّ في وجودي  
إنك كلُّ الوجودِ عندي  
عندي خفيٌّ من الأمانى  
أضعافٌ ما جثتُ فيه أبدي  
معدرةٌ في القليلِ إني  
والله أعيا الكثيرُ جهدي  
يا فتنتي والهوى ديونُ  
حسبي أني له أودّي  
ما أنت من أنت هل مجيبُ  
على سؤالٍ بغير ردّي  
لم يخلق الله من جمالٍ  
يلقاه في سنيّ بُردٍ

حسنُ قصاراه من شفاه  
 عطرُ ثناءٍ وطيبُ حمد  
 ويخلق الله معجزاتٍ  
 يجمعها كلها بفردٍ  
 بسحر عينيك كيد باغٍ  
 وسحر عينيك للتحدي...

### رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سرُّ بنا نمشي لحاجتنا الهويني  
 فاطاع مسروراً كعا دته ولم يسأل لأينا  
 \* \* \*

فيم السؤال وكل شيء طيبٌ من أجلها  
 وبنفسه حبٌ قصاراه الحياةً بظلمها  
 \* \* \*

ماذا تغفّر عزة أو ذلة في حبها  
 سارت وكل متاعه في أن يسير بقربها  
 \* \* \*

يستاف نعلها ويا بي في الوجود مناسا  
 فإذا تخيل دانياً من تربها أو لامسا  
 يختال ملء نباحه زهواً ويخطر حارسا!  
 \* \* \*

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟  
 ما يصنع الناب الضعيف فُوما يُخيف ولا يُجبر؟  
 \* \* \*

لكن «ميكي» لا يبا لي أن يموت فداءها  
 في وثبه هبهات يسأل ما يكون وراءها  
 \* \* \*

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها  
والنفس تُنكر في الضحى يّة عقلها وجنونها

\* \* \*

من ذلك الظلُّ الملا زم في الحياة وفي الطريق؟  
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادمُ والرفيقُ

\* \* \*

من قلبه صافٍ وديد بدنه الولاء المطلقُ  
فكأنما فيه الولا ء سجيّة تتدفقُ

\* \* \*

وإذا أُسيءَ فإنْ أُنسَ حمى الحبّ أن يُيدي رضاءُ  
والصفح عند ذوي القلو ب البيض من قبل الإساءة

\* \* \*

مهما نظرت له نظر ت إلى معين من حنان  
يُفضي إليك بسرّه الـ لَذَنُ الصغير ومقلتان!

\* \* \*

لا بأس إنْ هُند جفت وقست أليست ربّته؟  
أقصّته ثم تَلَفْتُ ترجو إليها أويته

\* \* \*

زَجَرْتَهُ أو نهَرْتَهُ أو كَفْتُ على جُرْمٍ يده  
فهى التي لم تَنْبَسُهُ والأكل ملء المائدة

\* \* \*

وهو الذي في بعدها لم يألها طول ارتقاب  
يقظان ينتظر المآب وثوى يُراقب خلف باب

\* \* \*

هند التي اتَّخذته من دون الخلائق إلْفها  
بحثت عن الإلف الصغر ير فلم تجده خلفها

\* \* \*

ميكي! وما ميكي ومصر عه على الدنيا جديد  
نفس يذوب وصرخة تدوي هنالك من بعيد

\* \* \*

وتلفَّتت هندُ لمو ضعه تغالب وجدها  
لا شيء. قد سارت برف قته وترجع وحدها

\* \* \*

خرجت به جذلان يضحك مثلما ضحك الصباح  
فكأنما خرجت به ليلاقي القَدر المُتاح

\* \* \*

سارت به صباحاً وعادت بالمواجع والدموع  
يغدو الحزين على الأسي وأشق شطريه الرجوع

\* \* \*

## خطاب

قَبِلْتُ خَطُّكَ أَلْفَا  
ولم أذغ منه حرفا  
قد كنتِ توأم قلبي  
وكنيتِ في الغيبِ إلفا  
يا هند ما الحسن إني  
أجلُ حسنك وصفا  
رأيتُه بخیال  
على جمالك رفا  
وكيف أخفي اشتياقي  
ما بيننا ليس يخفي!

آه

آه من مَيَّة آه ثم آه  
وحبيب سحرتني مقلته  
لو تَمَيَّتُ قُبِيل الموت ماذا  
أتمنى؟ قلت تقبيل ثراه!  
أتمنى الموت من مقلته  
ما الذي يمنع أن أشتاق فاه  
آه من مَيَّة آه ثم آه  
وحبيب عزني اليوم لقاءه!

## في ليلة غارة

يا مَيَّة الحسناء هل يغزو الهوى  
قلبين ما كانا على ميعاد؟  
لا شيء إلا أن ذُكِرْتُ فهِزَّنِي  
طرب ويات على الحنين فؤادي  
وظللتُ أحلم والتفتُ لساعة  
تدنو إلي بطيفك المياد  
يا مَيَّ إني قد مُنِيت بظلمة  
والليل يجثم فوق صدر الوادي  
فأنرت لي قلبي وصرْتُ كأنما  
هذا السوادُ الجَهْمُ غيرُ سوادِ

## سمراء المحفل

مَلَكِي ومَحْرَابِي وقد  
لَمَنِ الْجَمَالُ الْفَخْمُ ير  
مَتَالِباً فِي خَاطِرِي  
إِقْبِلْ بِمَا وَلَّتْ بِهِ الد  
وَابْسُطْ جَنَاحَكَ فَوْقَ قَلْ  
طِرْ حَيْثُ شِئْتَ فَإِنْ دَنُو  
وَاهَاً لِهَذِي الطَّلَعَةِ السد  
بِغَلَائِلِ الْأَضْوَاءِ وَشُدْ  
وَشِئْتَ بِشَاشَتِهَا نَضَا  
فَكَانَ طِفْلَ الْفَجْرِ نَا  
سَ فَوَادِيَّ الْمَتَبَّلِ  
قُلْ فِي الْغَلَائِلِ وَالْحُلِيِّ؟!  
مَتَالِقاً فِي الْمَحْفَلِ  
نِيَا وَهَاتِ وَعِلَلِ  
بَيْنَا الْغَدَاةَ وَظَلَّلِ  
تَ لِنَاطِرِي فَمَهْلِ  
مِرَاءٍ عِنْدَ الْمَجْتَلِي  
تَهَا رِقَاقُ الْأَنْمَلِ  
رُةً وَجْهَكَ الْمَتَهَلَّلِ  
مَ عَلَى وَسَادَةِ جَدُولِ!

## روض الحسن

فِي أَيِّ رَوْضٍ مِنْ رِيَاضِكَ أَمْرُحُ  
وَبِأَيِّ آلَاءٍ لَدَيْكَ أَسْبُحُ؟  
ثَمَرٌ عَلَى ثَمَرٍ وَإِنْ الْمُجْتَنِي  
لِيَحَارَ مِنْ عَذْبِ الْجَنَى مَا يَطْرُحُ  
بِالشَّعْرِ أَمْ بِالْمَقْلَتَيْنِ مَعْلُوقُ  
مَنْ نَاطِرِي وَخَوَاطِرِي لَا يِيرُحُ  
تِلْكَ الْمَحَاسِنِ فِي نُهَايِ جَمِيعِهَا  
رَفَافَةٌ وَمَغْرَدَاتُ صُدُوحُ  
فَإِذَا غَفَوْتُ فِلَانِي أُمْسِي بِهَا  
وَعَلَى مَغَانِيهَا الْفَوَاتِنِ أَصْبُحُ

## قلبي الثاني

أحييتُ ميّة حَبّاً لا يُعادلُهُ  
حُبٌّ وأفنيْتُ فيها العمرَ أَجمَعُهُ  
أُحِبُّ عمري الذي في قِربِ مِيٍّ وما  
قد مرَّ من دونها ما كان أَضيْعُهُ  
يا مِيٍّ يا قَلْبِي الثاني أَعيشُ بِهِ  
وإنْ يَكُنْ فوق ظَنِّي أَنِّي مَعُهُ  
يا بضعة من كيان الصَّبِّ نابضةً  
بكل حُبٍّ به الرحمن أودعُهُ

## ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جُرحِ أداريه  
أريدُ أنسى الذي لا شيء ينسيه  
وما مجانبتي من عاشٍ في بصري  
فأينما التفتت عيني تلاقيه!

## ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي  
بأنوثةٍ جبّارةٍ الطفغيانِ  
يا هندُ أين رجولتي وعزيمتي  
في قِرب وجهٍ ساحرٍ فتانٍ؟  
وأنا حزينٌ ظامئٌ قد جدُّ لي  
ورْدٌ وراءَ مَعِينِهِ شفتان!

## يا نسيم البحر

يا نسيم البحر ريانَ بطيب  
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟  
صافحتني من نواحيك يدُ  
تمسح الدمعة عن جفن الغريب  
وتلقاني رشاشٌ كالبكاء  
وهديرٌ مثلُ موصول النحيب

## ذات ليلة

بين سهدٍ وعذابٍ وضنى  
مرُّ ليلي، ذاك حالي وأنا  
أسألُ الأنجمَ عن حالِ المنى  
يا حبيبي كيف صارت بيننا  
كيف أمسى يا حبيبي عهدُنا  
بعدما طاب هواننا، ودنا  
كلُّ ما كان عبيدًا، ورننا  
كلُّ نجمٍ من سماوات السنا!  
آه لو ينظر حالي الآن آه  
حينما ضاقت بآلامي الحياه  
ندم النجمُ على غالي سنه  
ورأى كيف انطوينا فطواه



## الى هند

غرامك لي معبد طاهر  
دعائمه شيدت من ولوعي  
تعهدت محرابه بالوفاء  
وأوقدت فيه الهوى من شموعي  
جوانبه من دموعي قامت  
وأضلعه بُنيّت من ضلوعي  
ومن ذا رأى هيكلاً في الوجود  
يُقام على عميد من دموع؟

## يا دار هند

إني لأتبع من ظلالِ أحبّتي  
بحنانٍ أختٍ أو بكفٍ مسلمٍ  
ويجلسة طابت لدي بغرفة  
حملت غير الغائب المتوسّم  
يا أخت هندٍ خبريها أنني  
صبّ يعيش بمهجة المتألم  
صبّ سُمّت من الحياة بدونها  
أنا لا أحبّ إذا أنا لم أسألم  
ومضى النهار ولا نهار لأنه  
يمتدّ عندي كالفرغ المظلم  
يا دار هندٍ إن أذنتِ تكلمي  
يا دارها عيشي لهندي وأسلمي  
فدمي الفداء لحبّ هندٍ وحدها  
وأنا المقصّر إن بذلت لها دمي  
لما حلفت لها ودمعي شاهد  
أنّي فنيّت علمت أم لم تعلمي!

## شفاعة

لا تَمُحُ رَوْعَتَهَا بِذِكْرِ فَعَالِهَا  
دَعَهَا تَمُرُّ كَمَا بَدَتْ بِجَلَالِهَا  
لا تَنْكَرَنَّ الشَّمْسُ عِنْدَ غُرُوبِهَا  
أَوْ مَا نَعِمْتَ بِدِفْئِهَا وَظِلَالِهَا؟  
إِنْ كَانَ فَاتَكَ مَجْدُهَا رَأَى الضُّحَى (١؟)  
فاحمِذْ لَهَا مَا كَانَ مِنْ أَصَالِهَا

## قسوة

قَسَبَتِ الْحَيَاةُ عَلَى الطَّرِيدِ  
بِدْفَقٍ بِنَا نَنْعَى الْحَيَاةَ  
وَقَسَا الْحَبِيبُ عَلَى الْغَرِيبِ  
بِفَلَا الدَّمْرُوعَ وَلَا الصَّلَاةَ  
فَرَّغَ الْحَدِيثُ وَمَنْ رَوَاهُ  
طُوبَى الْكِتَابُ فَمَنْ طَوَاهُ؟  
عَجَباً لِهَذَا الْحَبِّ مِنْ  
بِدْءِ الزَّمَانِ لِمَنْتَهَاهُ  
وَقَضَائِهِ بَيْنَ الَّذِي  
حَفِظَ الْوَفَاءَ وَمَنْ سَلَاةَ  
قَتَلَى الْهَوَى لَا يُذَكِّرُو  
ن وَلَا حِسَابَ عَلَى الْجَنَاهُ

## محنة

هي محنةٌ وزمان ضيقٌ  
وتكشفت عن لا صديق  
جرئتُ أشواك الأذى  
وبلوتُ أحجار الطريق  
وكانُ أيامي التي  
من مصرعٍ ليست تفيق  
وكانُ موصول الضنى  
يَمْتاحُ من جرحٍ عميق  
زرعُ على ظللٍ فذا  
أبدأ لصاحبه رفيق  
هذا الذي سقت الدموع  
عُ وذاك ما أبقي الحريقُ

## الحب والربيع

جَدّدي الحبّ واذكري لي الربيعا  
إنني عشت للجمال تبيعا  
أشتهي أن يلقنني ورق الأيد  
بكِ وأثوي خلف الزهورِ صريعا  
آه دُرّ بي على الرُفّاق جميعاً  
واجعل الشمّل في الربيع جميعا  
لا تقل لي أشتري المسرة والجبا  
ه فإني حُسن الرّبي لن أبيعاً  
فلغيري الدنيا وما في حماها  
إنني أعشقُ الجمالَ الرفيعا  
أنا مِ: أجله عصيتُ وعُدّبتُ  
تُ وأقسمتُ غيره لن أطيعا

وبطيبِ الربيع أقتاتَ زهراً  
وعبيراً ولا أكابد جوعاً  
فهو حسي زاداً إذا غفت الدُّنْيَا  
يا وأقوتُ منازلًا وربوعاً

### الى ابنتي ضوحيه

يا من طلبتِ الشعرَ هاك تحيّي  
وهوأي يا روجي ويا ضوحيتي  
أترادُ تفصيلُ لما عندي وكم  
قلبٌ وموجزُ أمره في لفظة  
لكن فنَّ الشعرِ وردُ أحبة  
يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي  
والشعر روضُ يانعٍ وعبيره  
سارٍ إلينا من عبير الجنةِ  
وأراكِ روضةً رقةً ومحاسنِ  
هل روضةٌ تهدي البيانَ لروضةٍ؟  
فإليك يا أغلى عزيز يا ابنتي  
وأحبُّ من نصبو إليه مهجتي  
تذكّار والدك المحبُّ وديعةُ  
فلإذا ذكرتِ فهذه أمنيّتي  
والحظُّ مثل الرسم إن يوماً نأى  
رسمي فللأثرِ العزيز تلفتني

## غيوم

أمل ضائع ولب مشرّد  
بين حبّ طغى وجرح تمرّد  
وضلال مشّت إليه الليالي  
هاتكات قناعه فتجرّد  
وبدا شاحباً كيوم قتيل  
لم يكد يلثم الصباح المورّد  
غفر الله وهمها من ليالٍ  
صوّرت لي الربيع والروض أجرد  
قاسمتني الورقاء أحزان قلبي  
وشجاء وغرّدت حين غرّد  
ثم ولّت والقلب كالوتر اندا  
مي يتيم الدسوع واللحن مفرد  
ما بقائي أرى أطراد فنائي  
وانتهائي في صورة تتجدّد  
ورثائي وما يفيد رثائي  
لأمان شقية تبدّد  
عبثاً أجمع الذي ضاع منها  
والمنايا مني ومنها بمرصد  
وبقائي أبكي على أمل با  
لٍ وأحنو على جريح مؤسّد  
واحتيالي على الكرى ويجفني  
قتاد ولي من الشوك مرقّد  
وشكاتي إلى الدجى وهو متلى  
ضائع صبحه ضليل مسهّد  
وشخوصي إلى السماء بطرفي  
وندائي بها إلى كل فرقّد

فجعلتني الأيام فيه فلم يَبْ  
 قَى على الأرض ما يسرُّ ويُحمدُ  
 ذهب بالجميل والرائع الفخ  
 سم وطاحت بكل قدسٍ ممجد  
 مأل ركن من السماء وأمسى  
 هاهل النسيج كل صرحٍ مُرد  
 رب عفواً لحيرتي وإرتيابي  
 وسؤالٍ في جانحي يتردد  
 هو همس الشقاء ما هو شك  
 لا ولا ثورةً فعدلك أخلد  
 أين يا رب أين من قبل حيني  
 ألتقي مرةً بحلمي الموحّد؟  
 بخليلٍ ما رده كيدٌ نما  
 لم يثنيه وشاةٌ وحُسد  
 وحبيبٍ إذا تدفّق إحسا  
 سي جزائي بزاخير ليس ينفذ  
 وعناقٍ أحسّه في ضلوعي  
 دافقاً في الدماء كاليمّ أربد

## ذهب العمر

قضيت العمر تذكر لي وأذكر في الهوى جرحك  
 فقم نسخر من الأمل ومن أعماقنا نضحك!

\* \* \*

وقم نسخر من الدنيا وقم نلّه مع اللاهي  
 طويت صحيفة الأمل فدعها في يد الله

\* \* \*

هي الدنيا كما كانت وما عتبت ولا خانت  
وماذا ينفع السوءظ ولكن خانتك السخط

\*\*\*

أردنا الجاة والذهبا فلم يتلطف المولى  
وهذا العمر قد ذهباً وأحسن ما به ولى

\*\*\*

## رباعيات

صيرك الحسن أمير الوجود والشعر من دراته كلك  
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاج في العلى منك لك

\*\*\*

فناهب برق الثنايا العذاب وسارق ياقوته من فمك  
وكل تغريد الهوى والشباب أغنية حامت على مبسمك

\*\*\*

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صدته  
أرفع من فكر الورى معدنا وكل فضلي أنني صغته

\*\*\*

لا فكر لي، عشت على فكرتك أقبس ما أقبس من غرتك  
ودمعني تفتات من عبرتك فانظر بمراتي إلى صورتك

\*\*\*

أشقاني الحب وقلبي سعيد يعد هذا الدمع من أنعمك  
أجزل ما كافأ هذا الشهيد بلوغه المجد على سلمك

\*\*\*

لا شيء من يوم النوى منقلدي إني امرؤ عنك وشيك المسير  
وأنت باقي والجمال الذي غنى به شعري ليومي الأخير

\*\*\*

انظر إلى آيات هذ الجمال      ترتد عنها عاديات البلى  
عاجزة الباع ويأبى الزوال      لوردة من عدن أن تذبل

\* \* \*

للأنفس الظمأى إليك التفات      ولهفة ملء اللحاظ الجياغ  
ولي التفات لسري الصفات      واللؤلؤ اللماح خلف القناع

\* \* \*

قلبي مع الناس وفكري شروء      في عالم رحب بعيد الشعاب  
عيني على سر وراء الوجود      وبغيتي عرش وراء السحاب

\* \* \*

كم طرت بي واجتزت سور الضباب      والضوء ملء القلب ملء الرحاب  
وعدت بي للأرض أرض السراب      والليل جهنم كجنح الغراب

\* \* \*

أرئيتي الغيب الذي لا يرى      كشفت لي ما لا يراه البصر  
ثم انحدرنا نستشف الثرى      عل وراء التراب سر السفر

\* \* \*

صدري وساد زاهر بالحنان      تصوّري أعجب ما في الزمان  
موج على لجته خافقان      قرأ على أرحوحة من أمان

\* \* \*

كمركب في البحر يوم اغتراب      ما أبعد المحنة بعد اقتراب  
هيئات ينجلي من شطوط العذاب      إلا عباب دافق في عباب

\* \* \*

ملأت كأسى وانتظرت النديم      فما لساقى الروح لا يقبل  
شوقي جحيم وانتظاري جحيم      أقل ما في لفجه يقتل

\* \* \*

أنت كربم الود حلو الوفاء      فما الذي عاقك هذا إلساء؟  
وما الذي أخر هذا اللقاء      وحرّم النبع وصدّ الظماء؟

\* \* \*



أَظَمَ هَذَا الْوَقْتُ فِي بَطْنِهِ      آخِرُهُ يَعَثُ فِي بَدْنِهِ  
لِلَّهِ مَا أَحْمَلُ مِنْ عَيْبِهِ      وَمَا يُعَانِي الْقَلْبُ مِنْ رُزْنِهِ

\* \* \*

تَدُقُّ فِيهِ سَاعَةٌ لَا تَدُورُ      وَإِنْ تَدَّرَ فَهُوَ صِرَاعُ اللَّغُوبِ  
رَنِينُهَا يَقْلُقُ صَمَّ الصَّدُورِ      وَطَرَفُهَا يَقْرَعُ بَابَ الْقُلُوبِ

\* \* \*

يَا ذَاهِباً لَمْ يَشْفِ مِنِّي الْغَلِيلُ      مَا أَسْرَعَ الْعَقْرَبَ عِنْدَ الرَّحِيلِ  
هَتَفْتُ قَفٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْقَلِيلُ      وَكُلُّ حَيٍّ سَائِرٍ فِي سَبِيلِ

\* \* \*

يَوْمٌ تَوَلَّى أَوْ ظَلَامٌ سَجَا      كِلَاهُمَا بِالْقَرَبِ مِنْكَ انْتِصَارُ  
أَحْمَدُ الْيَوْمِ تَلَاهَ الدُّجَى      أَمْ أَحْمَدُ اللَّيْلِ تَلَاهَ النَّهَارُ؟

\* \* \*

إِنْ نَوَّرَ النُّجْمُ بِهِ مَرَّةً      فَإِنْ إِشْرَاقَكَ لِي مَرَّتَانِ  
وَكَيْفَ يُبْقِي الشُّكَّ لِي حَيْرَةً      وَلِي عَلَى بَرَجِ الْمَنَى نَجْمَتَانِ؟

\* \* \*

فَهَذِهِ تَلْمَعُ فِي خَاطِرِي      مِلءُ دَمِي إِشْرَاقُهَا وَالبَهَاءُ  
وَهَذِهِ تُؤْمِيءُ لِلْسَّاهِرِ      وَاللَّيْلِ صَافٍ وَأَدِيمُ السَّمَاءِ

\* \* \*

وَهَذِهِ تَجْلُو كَثِيفَ الْغَيُومِ      وَهَذِهِ تَدَّرُ عَنِّي الْهَمُومُ  
وَتَمَحِقُ الْحُزْنَ وَتَأْسُو الْكَلُومَ      فَمَا الَّذِي أَجْرَى دُمُوعَ النُّجُومِ؟

\* \* \*

هِيَهَاتَ أَنْسَى دُرَّةَ الْأَنْجَمِ      إِلَيَّ مِنْ آفَاقِهَا تَرْقِي  
وَفِي جَرِيحٍ أَعْزَلَ تَحْتَمِي      مِنْ أَيِّ هَوْلٍ؟ هِيَ لَمْ تَعْلَمْ!

\* \* \*

إِنْ ضُلُوعاً تَحْتَمِي فِي ضُلُوعٍ      مَقَادِرُ لَيْسَ بِهَا مِنْ رَجُوعٍ  
أَخْلَدُ أَصْفَادَ الْجَوَى وَالتَّزُوعِ      هَوَى الْحُزَنِ وَعَنَاقِ الدُّمُوعِ

\* \* \*

رضيت بالدهر على ما جنى وأبث بالحكمة بعد الجنون  
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأي شيء خادع كالسكران

\* \* \*

أرنب إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنّ اللفح فيها ظلال  
يا ليت لي والدهر حال وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

\* \* \*

فأقبل الدنيا على حالها مسلماً بالغدر في آها  
وراضياً عنها بأغلاها محتملاً وطأة أثقالها

\* \* \*

الرعب سيان بها والأمان والحسن زاد سائغ للزمان  
والوهم في حالاتها كالعيان والحب والكراهة بها توأمان

\* \* \*

وددت لوقلي كهذي القفار أصم لا يسمع ما في الديار  
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لوقلي كهذي القفار

\* \* \*

وددت لو عندي جهل الثرى تغمر أو تقفر هذي البيوت  
غفلان لا يعنيه أمر جرى أيولّد الحي بها أم يموت

\* \* \*

وليلة تمضي وأخرى وما جئت فهل أهلك عني أحد؟  
ما ضاء من ليلتنا أظلم والسبت خداع بها كالأحد

\* \* \*

يمتلئ السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد  
حسدته والقلب في ضيقه أنا الذي لم أدر طعم الحسد

\* \* \*

وذلك (الجاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم  
يحمل لي طيف خيال قديم تراه عيني في ثنايا حلم

\* \* \*

في واحة يرسو عليها الغريب      فكلُّ ما فيها لديه غريبٌ  
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيبٌ      إذا خلت أيامها من حبيبٌ

\*\*\*

وهكذا يومٌ ويومٌ سواء      ينكرها القلبُ الصَّبورُ الحمولُ  
وهكذا يذهب طيبُ الحياة      بين التمني واعتذار الرسولُ

\*\*\*

هنا مهادُ الحبِّ هل تذكرينُ      وها هنا بالأمس طاب السمرُ  
وتلك أحلامُ الهوى والسنينُ      يحملها التيارُ فوق النهرِ

\*\*\*

والقمرُ الفضِّيُّ بين الغيومِ      يخفق كالمنديل عند الوداعِ  
يا حسرتا! هل صورتهُ الهمومُ      كالزورقِ الغارقِ إلَّا شراعِ

\*\*\*

قد جللته غيمةٌ عابرةً      تسحبُ أذيالَ الأسى والندمِ  
وأغرقتهُ موجةٌ غامرةً      فأطبق الصمتُ ورَّانَ العدمِ

\*\*\*

ضمنت أضلاعي على نعشِهِ      فلم يزل فيها لهاو شعاعِ  
لأني غورٍ زال عن عرشِهِ      وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاعِ

\*\*\*

أرثي لحظَّ الأفق وهو الذي      يرمقني بالنظرة الساخرةِ  
وتهرب الأنجمُ هذي وَذِي      ويحتم الليلُ على القاهرةِ

\*\*\*

ويرشح الكونُ على خاطري      كأنه في مقلة الساهرِ  
سدُّ من الرُعبِ بلا آخرِ      يعبُّ عَبُّ الأبدِ الزاخرِ

\*\*\*

وفي ظلالِ الموتِ موتِ الوجودِ      وخلف أطلالِ البلى والهمو

وبين أنفاس الردى والحمود وتحت سُحب عابساتٍ وسود

\* \* \*

تدفعني عاصفة عاتية تقصف من خلفي وقدّامة  
قد مزقت روحي وآمالية وقربت لي طرف الهاوية!

\* \* \*

تلمع في الظلمة أحداؤها قد رجبت باليأس أعماقها  
شافية النفس وترياقها مشتاقه أقبل مشتاقها

\* \* \*

قد كان لي عندك عزّ الدليل وكان للآمال ومض ضئيل  
يلمع في ظني قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

\* \* \*

فذاك يا جاهلة ما بنة قلبي وأنفاسي الظماء الجراز  
وكيف أنسى ليلتي الدامية ولهفتي الهت خلف القطار؟

\* \* \*

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعاقراً سُمّ الفناء البطيء  
أنكر أو أفزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

\* \* \*

وليلة فاضت بوسواسها تعجب من إلفين بين البشر  
ذلك يعدو خلف أنفاسها وهذه تتبع سير القمر

\* \* \*

تتبعه بين الرُب والشعاب تتبعه يسري خلال السحاب  
كم هللت وهويضيء الرُحَاب والتفتت محسورة حين عاب

\* \* \*

وذلك الطفل اللهيف الغيور في قللك من ضوء ليل يدور  
يقفو خطاها وهي بين الطيور لها جناحان مراح ونور

\* \* \*

كزورق يعبرُ بحرَ الوجودِ      له شراعان ولحظُ شُرودِ  
كم شرقاً أو غرباً في صعودِ      وارتفعاً حتى كأن لن يعودِ

\* \* \*

ليلى ارجعي إني شقيٌّ كثيبُ      أहतف مفقودَ الهدى والقرارِ  
يا هاته الأوطان إني غريبُ      وعالمي ليس هنا يا دياراً

\* \* \*

تركتني وحدي وخلفتني      أرزح تحت المبيكات الثقائلِ  
أنكرت ميثاقي وأنكرتني      أكل ماضينا وليد الخيالِ؟

\* \* \*

فرغت من أحلامه وانطوى      بمره وارتحت من عذبه  
الأمر ما شئت فذنب الهوى      على الذي يكفر يوماً به

\* \* \*

كان إلى الله سبيلي وما      كان إلى الإيمان ذرْبُ سواه  
وكان في جرح الهوى بلسماً      وكان عندي منحة من إله

\* \* \*

مهما تكن ناري فإنّ الجحيم      أراقب بي من ظلم هذا البعادِ  
وربّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيمٍ      قد لطفته نسماتُ الودادِ

\* \* \*

فخفت النارُ وقرّ الهشيمُ      وعادتني الذكّرُ الغابرةُ  
والنيلُ يجري هادئاً والتسيمُ      معربدٌ في الخصلِ الثائرةُ

\* \* \*

كم تهتف الأيامُ: خانت فُحْنُ      ويح حياتي إنْ نَحْنُ أمسها  
إن هنتُ هذا عهدُها لم يهنُ      ولا لياليها وإن تنسها

\* \* \*

تُهب بي الفرصة قبل الفواتِ      ويعرض الصيْدُ فلا أقنصُ  
إني امرؤ زادي على الذكرياتِ      وما غلا عندي لا يرخصُ

\* \* \*

ومطلب في العمر ولي وفات      وكان همي أنه لا يفوت  
كأن فجراً ضاحكاً في مات      وملء نفسي مغرب لا يموت

\* \* \*

في السأم الحي الذي لا يبيد      والأمل الطاغي بأن ترجعي  
أجدد العيش وما من جديد      وأدعي السلوان ما أدعي!

\* \* \*

كم خانني الحظ ولا انثني      أقضي زماني كله في لعل  
وتقسم المرأة لي أني      رقت بالآمال ثوب الأجل

\* \* \*

قد فاتني الصيف وخان الربيع      وكان همي كله في الخريف  
وما شكاتي حين شملي جميع      وانت لي أيك وظل وريف

\* \* \*

والآن قد مرّ عني القناع      موت الأباطيل وزحف الشتاء  
وبدأ الوهم وفضّ الخداع      برّد المنايا وشحوبّ الفناء

\* \* \*

وأسف القلب للكنزي الذي      غصت به أفئدة الحسيد  
صحوت من وهمي ولا كنز لي      قد صفرت منها ومنه يدي

\* \* \*

أين زمان مكتس يومه      بالحب مؤشني بخلم الغد؟  
من هاته الأيام محرومة      عريانة الآمال والموعِد

\* \* \*

قد قتل الدهر هنائي كما      ماتت بشغري ضحكات السعيد!  
وربما رقّ زمان قسا      فانعطف الجاني ولان الحديد

\* \* \*

محقق الآمال أو واعد      بفرحة يوم لقاء وعيد  
فإن يعذني ثار شكّي به      كأننا وعد الليالي وعيد!

\* \* \*

وا آسفا هذا سَجَلٌ كُتِبَ      خَطَّتُهُ كَفَّ الْقَدَرُ الْمُحْتَجِبَ  
فَقِيمَ عَوْدِي لِقَدِيمِ الْحَقِّبِ      وَفِيمَ تَسَالِي عَمَّا ذَهَبَ؟

\* \* \*

ضَاقَتْ بِنَا مَصْرُ وَضَقْنَا بِهَا      وَكُلُّ سَهْلٍ فَوْقَهَا الْيَوْمَ ضَاقَ  
وَضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَى رَحِبِهَا      أَيْنَ نَدَامَايَ وَأَيْنَ الرِّفَاقُ؟

\* \* \*

كَفَّ تَلَمُّ الْعَمَرِ وَالْعُمَرُ رَاخَ      وَقَبْضَةُ تَجْمَعُ شَمْلَ الرِّيَاحِ  
لَا حَبَبٌ بَاقٍ وَلَا ظِلُّ رَاخَ      لَيْلٌ تَوَلَّى وَتَوَلَّى صَبَاحُ

\* \* \*

هَذَا نَهَارٌ مَاتَ يَا لِلنَّهَارِ      كُلُّ مَسَاءٍ مَصْرُوعٌ وَإِنْهَارُ  
مَالِ جِدَارٍ النُّورِ بَعْدَ انْحِدَارِ      وَغَابَتِ الشَّمْسُ وَرَاءَ الْجِدَارِ

\* \* \*

وَذَا مَسَاءٌ صَبَغَتْهُ الْهَمُومُ      بَلَوْنَهَا الْقَانِي وَهَذِي غَيُومُ  
تَحُومُ وَالظُّلْمَةُ فِيهَا تَحُومُ      تَبْسُطُ مَهْدًا لَيْثًا لِلنَّجُومِ

\* \* \*

كَانَ ثَوْبًا فِي السَّمَاءِ احْتَرَقَ      فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى اسْتَحَالَ الْأَنْقُ  
ظُلٌّ دُخَانٍ أَوْ بَقَايَا رَمَقِ      وَلَمْ يُعَدِّ إِلَّا ذِيُولَ الشَّقَقِ

\* \* \*

وَتَزَحَفُ الظُّلُمَاءُ زَحَفَ الْمُنِيرِ      حَاجِبَةٌ مَا دُونَهَا كَالسُّتَارِ  
وَكُلُّ حَيٍّ وَادُّعٍ أَوْ قَرِيرِ      مَا اخْتَلَفَ الشَّأْنُ وَلَا الْحِطُّ دَارِ

\* \* \*

الْعَيْشُ أَمْرٌ تَافَهُ وَالْمُنُونُ      وَالْحِكْمَةُ الْكِبَرَى بِهَا كَالْجُنُونُ  
وَهَكَذَا تَمْضِي السَّنُونُ      وَهَكَذَا دَارَتْ رَحَاهَا الطُّحُونُ

\* \* \*

فِي شَجَّهَا حِينًا وَفِي طَعْنِهَا      سَيَنْقُضِي الْعَمْرُ وَأَيْنَ الْفِرَارُ؟  
وِثْرَةُ الشَّاكِينَ مِنْ طَحْنِهَا      نُوحُ الشُّطَايَا وَعَتَابُ الْعُبَارِ!

\* \* \*





في معبد اللّيل



## الى اميرتنا

في عيد ميلادها الرابع عشر

٤٦/٤/١٠

إقبلي يا «أميرة» اللطف حبي  
واقبلي من أبيك هذا الكتاب  
إجعليه ذكرى له، وإجمعي  
الآراء فيه واستكثبي الأصحاب  
جعل الله كل عمرك عيداً  
وربّيعاً منضراً وشباباً

## الى ابنتي

يا ابنتي أني لأشعر أني  
أشرفت فرحتان عندي فهذي  
انتما فرقدان، وهو جدير  
اغنما كل ما يطيب وفوزا  
وافرحا بالذي يطيب ويرجى  
ملأت مهجتي شمس منيرة  
لعماد وهذه لأميرة  
بالذي ناله وأنت جديرة  
بالمسرات والأمانى الوفيرة  
عيشة نضرة وعين قريرة

## أبد الخلود\*

ما كان أقصر هذه من زورة  
كلا ولا روى النهى من زهرة  
انا حمدنا للياللي انها  
أن كان اسعدنا الزمان بساعة  
ما أشبعتنا من بشاشة نازك  
بالطهر تفصح عن سمات ملائك  
قد قربتنا من سني سمائك .  
فكأنها أبد الخلود حيالك

## تكريم

قصيدة الدكتور ناجي في الحفلة التي  
أقامها فريق من أنصار التجديد وأعلام  
المدرسة الحديثة تكريماً لصاحب مجلة  
الحديث الحلبية الأديب الراحل  
سامي الكيالي سنة ١٩٣٢ .

نفدي النزيل ونكرمن	ان لم نكرمه فمن؟
يا ضيف مصر أقم مقاً	م الأهل وانزل في وطن
انا اشتركنا في الاما	لي والتقيننا في المحن
فمن الشّام الى العرا	ق الى الحجاز الى اليمن
والصرخة الكبرى كمو	ج البحر تدوي في الأذن
تباين الأصوات في	ها لا ييالي بالثمن

\* \* \*

نبغي الحياة وما الحيا	ة سوى مماشة الزمن
الدهر دفاق فكيد	ف نعب من ماء اسن
العصر عصر السابق	ن الى الشوايق والفتن
لا عصر مفتنين بالا	حلام غرقى في الوثن
ومقيدين الى الثرى	بين التخاذل والوهن
يا أيها الشرق الذي	يدعو: رويدك واطمن
انا اليك وللشبا	ب رسالة لا تمتهن
قمنا لها! كل بنا	حية رسول مؤتمن؟
ما في طلائعنا الضعيف	ف ولا الذليل المستكن
ما في طبائعنا الخصا	م ولا الحفيظة والضغن
انا جنود النور من	علم ومن أدب وكن
القاتلون الجهل مث	ل البوم عشش في الدمن
انا لاعداء الجمو	د وواضعوه في الكفن

\* \* \*

يا أيها الضيف العزيز	زُ نعمت بالعيش الحسنُ
يا مؤنس المصري في	حلب وما ننسى المنى
صدر الشّام حنا عليه	ك ومصر لو تدري أحسن
بردى لنا، وصباه والد	جنات والطير المرن
والأرز والطود المعد	صّب بالجلال المطمئن
والنيل نهركم وما	زان الخميلة والفنن
والقوم أهل القرى	وطن عطوف والمدن

### الى امينة<sup>(١)</sup>

أزبّاه أنقذني فانت رميتني      بقلب على الأشواك والدم مشاء  
«أمينة» هذا ما أتاني كتبت      وعندك أخباري وعندك أنبائي

### تحت الباب<sup>(١)</sup>

أقبلتُ أطرق منزل الأحباب  
ودست هذا الشعر تحت الباب  
أتري أكون بثت شوقي كله  
وشرحت حالي يا أولي الألباب  
يا جارة «الوادي» إذ الوادي أخي  
وكريم «إحسان»<sup>(١)</sup> ولطف صحابي  
قسماً بموصول المودة بيننا  
هذي الزيارة لم تكن بحسابي  
قد يجمع الله الشتيت يلتقي  
ناء بناء بعد طول غياب

## تكريم (١)

يا صفوة الأحياء والخلان  
عفواً إذا استعصى عليّ بياني  
الشعرُ ليس بمسعفٍ في ساعةٍ  
هي فوق آي الحمد والشكرانِ  
وأنا الذي قضى الحياةَ معبراً  
ومرجعاً لخوالج الوجدانِ  
أقنُ العشيّةَ بالرّفاقِ مقصراً  
حيرانٍ قد عقد الجميلُ لساني  
يا أيها الشعر الذي نطقَتْ به  
روحي وفاض كما يشاء جناني  
يا سلوتي في الدهر يا قشارتي  
ما لي أراكِ حبيسة الألحان؟  
أين البيان وأين ما علمتني  
أيام تنطلقين دون عنانٍ؟  
نجواك في الزمن العصيب مخدّراً  
نامت عليه يواقظ الأشجانِ  
والناسُ تسأل والهواجسُ جمّةً  
طبٌّ وشعرٌ كيف يتفقان؟  
الشعرُ مَرَحمةُ النفوسِ وبِسرّه  
هبةُ السبّاءِ ومِنحةُ الدّيانِ  
والطبُّ مَرَحمةُ الجسومِ ونُبْعُهُ  
من ذلك الفيضِ العليّ الشانِ  
ومن الغمامِ ومن معينِ خلقه  
يجدانِ إلهاماً ويستقيانِ  
يا أيها الحبُّ المطهرُ للقلوبِ  
بِوِغاسلِ الأرجاسِ والأدرانِ

ما أعظم النجوى الرفيعة كلما  
 يشدو بها روحان يحترقان  
 أنفا من الدنيا وفي جسديهما  
 ذُلُ السجين وقسوة انسجان  
 فطلعا نحر السماء وحلقا  
 صُعُداً إلى الآفاق يرتقيان  
 وتعانقا خلف الخمام وأترعا  
 كأسيهما من نشوة وحنان  
 اكتب لوجه الفرّ لا تعدل به  
 عَرَضُ الحياة ولا الحطامِ الفاني  
 واستلهم الأم الطبيعة وحدها  
 كم في الطبيعة من سري معان  
 الشعرُ مملكة وأنت أميرها  
 ما حاجة الشعراء للتيجان  
 «هومير» أتره الزمان لنفسه  
 وقضت له الأجيال بالسلطان  
 اهبط على الأزهار وأمسح جفنها  
 واسكب نذاك لظامي صديان  
 في كلّ أيك نفحة وبكل رو  
 ض طاقة من عاطر الريحان

### عجبا!

يا هاجري، يا من هجرت بلا سبب  
 أترى العقاب بغير إثم قد وجب؟  
 عجبا لقرص الشمس في البيت احتجب  
 عجبا.. لأعجب ما يكون من العجب

## بعد اعتزال الأدب

صديقي «سعدان» ألف سلام  
ستعجب من صورتي هذه  
ولا زلت صاحبي المرتقب  
ألم تر أنني اعتزلت الأدب؟

## أمير الكمان

«تحية لأمير الفيثارة سامي الشوا»

أه من لحن سما  
أيها الساحر لم تضد  
يا أبا الفن المصطفى  
في شطوط النيل، مهد الـ  
«الصبا» في ريح «لبنات»  
«وحجاز» راقص أو  
نحن أبناء المعالي  
غننا لحن أبينا الـ  
هات لحن الشرق.. ما أجد  
هو أرض المجد، أرض الـ  
هات لحن الشرق هات..  
رب لحن قدسي  
جعل الأرواح في هي  
حشد العالم كالعب  
جمع الناس على الـ  
وي عجب النغمات  
رب بقوس، بل عصاة  
هات ألحانك هات  
فن، مهد المعجزات  
ن «رقيق النفحات  
هات من «شط الفرات»  
نحن أبناء الغزاة  
شرق، واهتف بالحمة  
لدره بالعبرات  
خلد من بدء الحياة  
هات لحن الشرق هات  
من جنان الخلد آت  
كله مزدحمات  
اد قاموا للصلاة  
حب وأدنى من شتات



## شفاء . . . وشفاء<sup>(١)</sup>

إن يكن «مظهر» يا زيد	نبا رب المعجزات
مُبْضَعُ يأسو ويشفي	في الأكف الشافيات
وفتي كالمَلِكِ السا	حر حلو الكلمات
وله مجد المجد	ين وأقدار الثقات
فروق أخلاق كريما	ت رفاق محسنات
إنه يَشْفِي... وتَشْفِي	زينب بالبسمات
أبدأ دأبكما الخا	لد بعث للحياة
ومسير الرحمة الكب	رى كما في السمات
فاهنا... إنكما ح	قاً سواء في السمات

## تحية لضوحيّة

إليك يا ضوحيّ	ابعث بالتحية
تحية من قلّمي	ومثلها من ميجتي
إنك كالزهرة في	جمالها والرقّة
تنبلي من روضة الأ	شعار خير زهرة
عيرها خواطري	وملأها محبتي

## حبان<sup>(١)</sup>

كرقة طبعك، كالنسمة  
ومن شاطئ البحر، ضوحيّتي  
أزف إليك جميل البيان  
وأوجز حبي في لفظة  
أحبك حُبّين... حب ابنتي  
وحبي لما فيك من رقة

## في معبد<sup>(١)</sup>

دنا الموعدُ والغرفِ      لَ وكر للمواعيدِ  
وجاءت ربةُ الحسن      كمزمور      لداوودِ

\* \* \*

فرفَ البشرُ في الصمتِ الـ      لذي خيم في الغرفة  
وثارت حيرتي الهوجا      ء بين الفجر والعفة

\* \* \*

وثارت... آه من ثور      هذي اللهفة الحيرى  
هنا الحسن الذي يدعو      ك في بسماته السكرى

\* \* \*

وهذا الجسم يا ظمأ      ن في دارك كم يغري  
أطهرأ تدعي اليوم؟      فماذا نلت من طهر؟

\* \* \*

هنا الحلم الذي أبصر      ت في غفوة حرمانك  
هنا الكأس التي تزري      بماجمعت في حانك

\* \* \*

هنا اللهبُ الذي جَسَّ      د في نهْد وفي سناقِ  
على مذبحه المعبو      دِ قدم طهركَ الباقي

\* \* \*

نداء بين عينيك      كهذا الليل مجهولُ  
يجاوبه حنينُ ثا      ر في قلبي مخبولُ

\* \* \*

فقلت الليل يا من كند      ت عند الليل قربانا  
لنغرق في دخان الجسد      سم أشجاناً وحرمانا

\* \* \*

فنام الضوء خجلانا على مصباح نشوان  
فريرا لا تنبهه سوى أنات تحنان

• \* \*

وكان الليل مرتميا على النافذة السوئی  
تلصص خلصة يرنو إلى معبدنا الأسنى

\* \* \*

فشاع السر بين الیـلـى والآنجم والزهر  
وإذ بالفجر بساما إلى الفین فی خدر

\* \* \*

### لمن الصمت؟ (١)

لمن الصمت والفؤاد المشرّد  
طائر . أم رأّت عیون الأمانی  
حُلماً مثل غیره قد تبدّد  
عن هوی دون طائل فتجرّد  
لم یکد یلثم الصبّاح المورّد  
وانحنائي على جریح موسّد؟  
لیت شعری، إلام إطراق رأسی

### القریة (١)

حبذا الریف والمخلائق فیهِ  
من یراه وقد تبین فیهِ  
بضاحکات الوجوه تفتّر سحرا  
زمرأ فی الزّحام تحشر حشرا  
بحنّاق، وبحسب القوم أسرى  
سب طلیقاً مع النسائم حُرا  
وترى طیبةً وبشراً وطهرا  
لا تقل لی أرى شقاء وفقرا  
منظر الیوم والمحبّة والقلـد  
منظر تلّمح البساطة فیهِ  
منظر تلّمح السعادة فیهِ

انظر الحجرة التي خلفوها      وانظر النيل ضاحكاً مفترأ  
عبدوا النيل مذ قديم وألقوا      كل عام له عروساً نكراً  
مصر سحر ورقة وصفاء      لِمَ لا يعبد المحبون مصرأ؟

## عازفة البيانو<sup>(١)</sup>

ليس البيانو الذي راحت تحركه  
يداك، أطوع من قلبي وأفكاري  
لمسيه فتمشي السحر بي، فكما  
تهتز أوتاره تهتز أوتاري

## سرب من الحور<sup>(١)</sup>

سرب من الحور الفوا      تن كالزهور نواضر  
ألهمتنني وأحطن بي      فجرى بشعري الخاطر  
ألهمتنني وشككن بي      ونسين أنني شاعر  
فإذا اعترفن فإنني      للفضل دوماً ذاكر  
وأنا لـ «فلة» عارفٌ      وإلى «أمانة» شاكر

## سباق

فجرٌ أطلّ عليّ بالإشراقِ  
والقلب يحفزني ليوم تلاقي  
فطردتُ ثقل السهد لا ثقل الكرى  
قلبي بوثبته يسابق ساقبي  
عيناي أم قلبي أم القدم التي  
حُثَّت خطاها في مجال سباق  
هذا قليل قد شرحت دفينه  
وعلى ذكائك أنت فهم الباقي

\* \* \*

## فجر جديد

فجرٌ جديدٌ حالم خفاق    لما يزل في عالم الآفاق  
توهان في غمم الدجى    قلقُ  
بحنينه . . بالحب . . بالأشواق  
ويود لو ضاق الظلام به    فيهب مندفعاً من الأعماق  
متحرراً من قيد ظلمته    يرنو بعمق الروح . بالأحداق  
فيحس لا شيء ينازعُهُ    ويحول عنه السكون إذ ينساق  
لا شيء ملتفا يعانقه    غير السنا في ضوئه البراق  
فيغيب في أحضانه ثملاً    ويعب من فيض الهوى الدفاق  
بانت له الدنيا على قلق    «مشتاقه تهفو الى مشتاق»

## نحو المجد<sup>(١)</sup>

يا أم مَنْ تستصرخين؟ من الذي  
قدح اللظى الموار في عينيك؟  
يا أم هل تمشين نحو النار، أم  
فُتح الوغى ومشى الجحيم إليك؟  
ما حلُّ بالحرية الحمراء؟ هل  
سال الدم القاني على قدميك؟  
يا ويلها من صرخة مجنونةٍ  
ضجّت لها الآفاق من شفتيكِ  
لا تجزعي يوم الفداء فكلنا  
مهج تحلق كالنسور عليك  
فتلفتي تجدي عرينك عامراً  
وتسمعي، كم قائل لبيك  
وقف الشباب فداء محراب الحمى  
وتجمّع الأشبال بين يديك

والصقر تاجك، تاج فرعون الذي  
جعل الشموسَ الزهرَ في كفيك  
والمجدُ تاجُكِ والسهى لك موطنُ  
والشهبُ والأقمارُ في نعليك  
يا مصر أنت الكونُ والدنيا معاً  
وعظائمُ الأجيالِ في تاجيكِ

### قدر (١)

لا تُدمني نظراً إليّ، فوالذي جعل الهوى قدراً على كفيك  
ما تلتقي عيني بعينك لحظةً إلا رأيت صباي في عينيكِ

### اعتذار (١)

أبعث الآن اعتذاري وأنا  
حاضرٌ بالقلب والروح معك  
لك ظلٌ مقتفٍ في خاطري  
حيثما سرت مضي فاتبعك  
أنا لا أومن بالبعد ولا  
أحسب المقدور مني نزعك  
أنت لا تبرح عيني، فلذا  
لا تراني اليوم فيمن ودّعك

### فرحتان (١)

قد زُرْتُ أيكك بعد أن طال النوى  
وإليه كنتُ محلقةً بخيالي  
يا من جروا في البال، ما برحوا به  
أترى جريناً عندكم في البال؟  
عهد مضي بين الهواجس والمنى  
والنفس بين تعجب وسؤال

حتى رجعت كأنما رجع الصبا  
لي بالأزاهر والربيع الحالي  
فإذا بقلبي فرحتان، فهذه  
بلفاك أنت، وفرحة بـ «جلال»

### مداعبة (١)

يا قرة العينين يا «تملي» يا واسع التدبير والحيل  
يا خالع الضرسين في سنة ومعقم الآلات في «الحلل»

### في رثاء مطران

يا نفس إن راح الخليلُ وعنده  
ورد الخليل فعجّلي برحيلي  
حملوا على الأعواد فناً خالداً  
وارحمناه لكوكبٍ محمولٍ  
هو مصرعٌ للعبقريّة روعتْ  
في عرشها والنّاج والإكليل

### يا بحر (١)

يوم أبحرتُ فوق متلك تهوي بي أمواجك الغضاب وتعلو  
راعني حولك الرهيب فخارت عزماتي ولم يعد لي حول  
وترنحتُ بين جنبيك تلهو بي فتطغى أنا وتهدا أنا  
كانت القطرة الضئيلة من لـ جـك أمضى مني وأخطر شانا  
وأنا اليوم أجتليك من الشاطئ جي الأمواج مثل الجبال  
فإذا بي أثور مثلك يا بحر ر وتنزو الأمواج في أوصالي  
هوروجي الذي يحاكيك في البأ س ولكن يؤوده عبء جسمي

فإذا ما اجتلاك والجسم غفلا ن توخاك في مضاء وعزم  
هوروحي الذي يحاكيك يا بحر رويخشي قلبي الجزوع أذاكا  
ضعضع الجسم عزمه روي المعنى يا اخا الروح بُث فيه قواكا

## الربيع (١)

مرحى ومرحى يا ربيع العام  
أشرق فذتك مشارق الأيام  
بعد الشتاء وبعد طول عبوسه  
أرنا بشاشة ثغرك البسام  
وابعث لنا أرج النسيم معطراً  
متخظراً كخواطير الأحلام

## تهجئة (١)

(للاستاذ إبراهيم دسوقي أباطه)

متى نلتها كانت لأنفسنا متى  
تلفت تجد مصرأ بأجمعها هنا  
وما بعجيب موطن البدر في العلى  
وما بجديد أن يرى الأفق مسكنا  
ولكن قلب الحر تعروه نشوة  
فيثني على الآلاء وضاححة السنا  
إذا أخذ البدر المنير مكانه  
وملك آفاق السما وتمكنا  
فذلك تكريم الربيع لروضه  
جلاها الأباطيون وارفة الجنى



أجل روضة صارت لكل عظمة  
وللفضل والآداب والعلم موطننا  
وميدان سباقين للمجد والعلی  
إذا اشتجرت أخرى الميادين بالقنا  
من الأدب العالي إذا راح سيد  
غدا آخر نحو اللواء فما وني  
عصی القوافي سار نحرك مسرعاً  
ولبأك من أقصى الفؤاد وأذعنا  
وأنت الذي فك القيود جميعها  
عن الشعر تأبى أن يهان فيسجننا  
إذا المعدن الصافي دعا الشعر مرة  
بذلنا له من أجود الشعر معدنا  
دسوقي إذا أقللت فأقبل تحيتي  
فما أنا شاديهم ولا خيرهم أنا  
ولكنني صوت المحبين كلهم  
ومن روضك الغالي وبستانهم جنی  
فراش على مصباح مجدك حائم  
وأي فراش من جلالك ما دنا  
وإني صدى الهمس الذي في قلوبهم  
فدعني أقم عما يكون معلنا

### البندور (١)

أنظر وجوة القوم غرّتها بزيتها المدينة  
مسكينه بلهاء لا تدري الزمان ولا فنونه  
يا من يغربها إذا أرست لصاحبها السفينة  
الأفق مضطرب الحواشي والسماء بها حزينة  
لا تحسن البدنيا إذا ما المرء جن بها جنونه

وطغت منافعة عليه      به وضرن دنياه ردينه  
العيش حيث الحب، حيه      ث العطف صاف والسكينه

### دعابة (١)

قد هناوك بمجد الاسباني      فمتى تكون مصارع الثيران؟  
أمنحت أوسمة، ومجداك أول      ماذا يهملك من وسام ثان؟  
إني أهنيك الغداة لأنني      أهواك من قلبي ومن وجداني  
إن المقطم والزمان كليهما      الخالدان، وكل شيء فان

### عيد «سونيا»

يا أبا الأشواق غنْ      وانقل الألحان عني  
إن «سونيا» ذات حسن      ضارب في كل فن  
إيه «سونيا» هجت شوقي      وشجوني والتمني  
إن تغنيني فأني      طائر في كل غصن  
إنني بالحسن أدعى      وأغني كل حسن  
إيه «سونيا» ذاك يومي      فاسكبي لي، لا تضني  
أفرغي سحر الهوى في      خاطري من كل دن  
إنما عيدك عيني      وهو يوم فوق ظني  
لا أهنيك.. ولكن      كل مخلوق أهني

## كيف أنساك؟

إيه «سونيا» أنت الرضا والحنان  
كيف ضاءت بك الليالي الحسان  
وغدا الدهر لحظة من سلام  
وإذا كل ما عليه أمان  
لا أرانا فيه خُدعنا إذا ما  
بك عز الهوى وفات الهوان  
كيف أنساك إذ نسيْتُ شقائي  
وعذابِي، وليس بي أشجان  
وإذا بي أرى لعينيك دنيا  
خير ما فكرتُ به عينان

## خشوع

جمالكَ الهاديء الرزين      وسحرك الواضح المبين  
ابدع ما مرَّ في خيالي      وخير ما أبصرت عيوني  
وسره أنت تجهلين      وكيف لو كنت تعلمين  
وكيف أضنى القلوب منا      وكيف جئناه طائعين  
وكيف نلقاك في سرور      وكيف نلقاه خاشعين

## دنيا

إيه «سونيا»... إيه سونيا      أنت دنيا... أنت دنيا  
أنت دنيا الحسن لك      من سماواتك عليا

بك يلقي القلب ريثاً وبك الأنفاس تحيا  
قد نسينا وطوبنا كل ما قبلك طياً  
كل من يلقاك لا يذ كر في الأيام شيئاً  
غير «سونيا» . . إن «سونيا» هي دنيا، أي دنيا!

## تذييل

الدكتور ابراهيم ناجي  
١٨٩٩ - ١٩٥٣

بقلم سامي الكيالي

### - ١ -

حين واجه أدبنا المعاصر معركة «القديم والحديث» في الفترات التي مرت عقب الحرب العالمية الأولى، وبين العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن، تناولت المعركة فيما تناولته، قضية الشعر الذي رأى القدماء أن يسيروا على النهج القديم، وأن يظلوا مشدودين الى الماضي بكل ألوانه، بينما رأى المحدثون، أن لا يقتضوا هذا الموقف، وأن يساير الشعر تطورات الحياة المتعددة الجوانب، المتباعدة الألوان. . ولم يكن «الشكل» موضع الجدل كما هو اليوم بل انصبَّ الأمر على «المضمون» . .

وكان عمالقة الشعر الذين جددوا الديباجة بعد البارودي وفي طليعتهم شوقي وحافظ والمطران، قد أطلوا اطلالة جانبية على منازع الحياة، وان ظل أكثر الشعراء مشدودين الى الماضي بشتى مظاهره وتياراته .

وكان خليل مطران بحكم ثقافته الغربية قد ألزم نفسه قبل نشوب هذه المعارك، بنزعَات اتَّسمت باسمه كرائد من رواد التجديد وصاحب مدرسة في الشعر حين قال:

« . . . ان خطة العرب\* في الشعر يجب حتما ألا تكون خطتنا بل لعرب عصرهم . ولنا عصرنا ولهم آدابهم وأخلاقهم وحاجاتهم وعلومهم ولنا آدابنا وأخلاقنا وحاجتنا وعلومنا، ولهذا وجب أن يكون شعرنا ممثلاً لتصورنا وشعورنا لا لتصورهم

وشعورهم، وان كان مفرغا في قلوبهم، محتذيا  
مذاهبهم<sup>(١)</sup>.

وكان في طليعة مثيري المعركة، العقاد والمازني  
وشكري، حين أصدروا «الديوان» سنة ١٩٢١<sup>(٢)</sup>، حيث  
أثاروا موضوع «المضمون» وهاجموا الأساليب القديمة،  
واعتبروا أكثر الشعراء مقلدين، أبعد ما يكونون عن التجديد،  
وقد حصروا دعوتهم في النقاط الآتية:

١ - الدعوة الى تخليص الشعر من صخب الحياة  
وضجيجها والتعبير عن الذات.

٢ - الدعوة الى الوحدة العضوية للقصيدة بحيث تكون  
عملا فنيا تاما يكمل فيه تصوير خاطر أو خواطر متجانسة، كما  
يكمل التمثال بأعضائه، والصورة بأجزائها.

٣ - التحرر من القافية الراحدة، والدعوة الى تنويع  
القوافي، أو ارسالها.

٤ - العناية بالمعنى وادخال الأفكار الفلسفية، والتأمل  
في قصائدهم ونفثات صدورهم.

٥ - تصوير لباب الأشياء وجوهرها والاهتمام بهذا  
الباب، والبعد عن الأغراض.

٦ - تصوير الطبيعة والغوص الى ما وراء ظواهرها.

٧ - التقاط الأشياء البسيطة العابرة والتعبير عنها تعبيراً  
فنيا جميلاً يبعث فيها الحياة.

وقد حاول هؤلاء الرواد شرح مذاهبهم في كل مناسبة  
تعلن لهم، ومن مقدمات دواوينهم ومقالاتهم في الصحف  
والمجلات، ومن مناقشاتهم ومساجلاتهم الأدبية، ومن  
مجموع نظراتهم في الشعر والحياة.

... وكان عبد الرحمن شكري أوسع من زميليه في

شرح نظريته التي انطوت على النقاط الآتية :

- ١ - يمتاز الشاعر العبقرى بذلك الشره العقلى الذى يجعله راغباً أن يفكر كل فكر، وأن يحس كل احساس.
- ٢ - الخيال هو كل ما يتخيله الشاعر من وصف جوانب الحياة وشرح عواطف النفس وحالاتها والفكر وتقلبته، والموضوعات الشعرية وتباينها، والبواعث الشعرية.
- ٣ - التشبيه لا يراد لذاته كما يفعل الشاعر الصغير، وإنما يراد لشرح عاطفة أو توضيح حالة، أو بيان حقيقة.
- ٤ - أن أجل الشعر ما خلا من التشبيهات البعيدة والمغالطات المنطقية.
- ٥ - أجل المعاني الشعرية ما قيل فى تحليل عواطف النفس ووصف حركاتها كما يشرح الطبيب الجسم.
- ٦ - الشعر هو ما أشعرك وجعلك تحس عواطف النفس احساساً شديداً، لا ما كان لغزاً منطقياً، أو خيالاً من خيالات معاقري الحشيش، فالمعاني الشعرية هي خواطر المرء وآراؤه وتجارب وأحوال نفسه وعبارات عواطفه.
- ٧ - قد يغري العبقرى باستخراج الصلات المتينة الصادقة بين الأشياء فتقصر أذهان العامة عن ادراكها.
- ٨ - أن قيمة البيت فى الصلة بين معناه وبين موضوع القصيدة، لأن البيت جزء مكمل، ولا يصح أن يكون البيت شاذاً خارجاً عن مكانه من القصيدة، بعيداً عن موضوعها.
- ٩ - ينبغي أن ننظر الى القصيدة من حيث هي شيء كامل لا من حيث هي أبيات مستقلة.
- ١٠ - مثل الشاعر الذى لا يعنى باعطاء وحدة القصيدة حقها، مثل النقاش الذى يجعل نصيب كل 'أجز' الصورة التى ينقشها من الضوء نصيباً واحداً، وكما أنه ينبغي للنقاش

أن يميز بين مقادير امتزاج النور والمظلام في نقشه، وكذلك ينبغي للشاعر أن يميز بين جوانب موضوع القصيدة، وما يستلزمه كل جانب من الخيال والتفكير، وكذلك ينبغي أن يميز بين ما يتطلبه كل موضوع، فإن بعض الشعراء يقسم الشعر إلى شعر عاطفة. وشعر عقل. وهي مغالطة غريبة، إذ أن كل موضوعات الشعر تستلزم نوعاً ومقداراً خاصاً من العاطفة<sup>(١)</sup>.

وردد العقاد والمازني نفس هذه الآراء والاتجاهات، وقدموا للقارئ العربي دواوين مختلفة تضمنت الكثير من القصائد الفلسفية، إلى تصوير الكثير من منازع الحياة وإن خلا أكثرها من موسيقى الشعر وإيقاعاته، ومن ضروب جزالته ورقته.

نقد أحدثت هذه الآراء ثورة في محيط الشباب وقد 'مطلع' أكثرهم على أدب الغرب واستمتعوا بقصائد شعرائه، تنهجوا نهجا يغير ما سار عليه أولئك العمالقة، نزعوا إلى 'نقد' في المضمون وخرجوا إلى حد ما، أو خرج أكثرهم عن الأسلوب التقليدي المنبع في السديج والرياء، وفي الفخر 'نقد'. وإنسبب المنحى الذي لا يعبر عن هواجس القلب. عبّوا من الحياة شتى ألوانها، ما صفا منها وما كدر، وعبروا عن هواجسهم الذاتية دون ذلك الحرج الذي كان يتحاشاه من سبقهم مراعاة للترمت الذي كان يسود محيطهم.

من هؤلاء الشعراء الذين أطلق عليهم لقب شعراء «المدرسة الحديثة» الدكتور إبراهيم ناجي، وعلي محمود طه لمهندس، وحسن كامل الصيرفي، ومحمود حسن اسماعيل، وصالح جودت، ومختار الوكيل وغيرهم وغيرهم كثيرون...



وقد أفادوا جميعهم من وهج الثورة التي أشعل نارها  
شكري والعقاد والمازني وساروا يطرقون أبوابا تمس صميم  
الحياة والفكر والمجتمع . . .

وبعد ثورة الديوان جاءت مدرسة «ابوللو» وهي التي دعا  
الى تأليفها سنة ١٩٣٢- الدكتور احمد زكي أبو شادي باسم  
جماعة ابوللو، وأصدر مجلة باسمها، وقد فتحت صدرها  
للشعراء الشباب من شتى الأقطار العربية فأخذوا ينفثون عن  
همومهم وهواجسهم بحرية وانطلاق.

وكان الدكتور ابراهيم ناجي أحد أركان هذه الجماعة  
وكانت الحركة الفكرية في نمود مطرد

ويبرز اسمه بين شعراء المدرسة الحديثة كشاعر مجدد،  
يختلف في رسم تأملاته الفلسفية ونزعاته وأدبه الوجداني عن  
الكثيرين .

ونحاول بعد هذه التوطئة، أن نرسم صورة صادقة عن  
مراحل حياته وعن أدبه وشعره . . .

## - ٢ -

ولد ابراهيم ناجي يوم ٣١ كانون الأول (ديسمبر) سنة  
١٨٩٨، أي انه من مواليد سنة ١٨٩٩، وما كاد يحبو الطفل  
حتى أرسل الى مدرسة المحلة وما كاد يلم وهو في الخامسة  
من عمره، بأوليات الكتابة والقراءة حتى أدخل المدرسة  
الابتدائية حيث قضى فترات الدراسة بتفوق ملحوظ ونال  
شهادته ١٩١١.

ومن الابتدائية الى الثانوية- المدرسة التوفيقية في شبرا-  
كان الطفل قد مال بسجيته الى الأدب .

أخذ يقرأ كما ما تصل اليه يده من مكتبة أبيه التي كانت

ملیئة بشتی أنواع الکتب کتب الأدب وکتب العلم .  
ولکن كانت نزعته الی کتب الأدب أغلب . . أخذ یقرأ  
القصاص وبعض دواوین الشعراء، ولا سیما شعر شوقي  
وحافظ .

وقد شعر أنه، وهو تلمیذ، یدخل عالما جدیدا لا تزال  
آفاقه بالنسبة الیه شبه غامضة .

كانت ذاكرته تلتقط أبياتا من هنا وهناك، فیحفظها بفهم  
تارة، ویدون فهم تارة أخرى .

وكان لتوجيه والده أثره فی نفسه حین كان یقص علیه  
قصص الموهوبین من العلماء والأدباء .

وقد تفتحت موهبته علی قول الشعر وهو فی منتصف  
العقد الثاني من عمره .

ففي هذه السن تضطرم فی جوانح الانسان الكثير من  
الأحاسیس، ولا شيء ینفث عن الکتب ویطفئ النار  
المشتعلة غیر البوح . ونقرأ فی ذواوینه أكثر من قطعة تعبر عن  
شعر الصبا :

کلانا حزين فلا تجزعي  
ودمعك تسبقه أدمعي  
وان كان بین ضلوعك نار  
فنار الصبا فی أدمعي  
وان كان نجم هنالك غاب  
فنجسم هنائي لم یطلع

ویقول فی قطعة أخرى :

هل أنت سامعة أنینی  
یا غایة القلب الحزین

يا قبلة الحب الخفي  
وكعبة الأمل الدفين  
اني ذكرتك باكيا  
والأفق مغبر الجبين  
والشمس تبدو وهي تغرب  
شبه دامعة العيون  
أمسيت أرقبها على صخر  
وموج البحر دوني  
والبحر مجنون العباب  
يهيج ثائره جتوني  
ورضاك أنت وقايتي  
فاذا غضبت، فمن يقيني؟

إن الكثير من المقطوعات جاءت في هذه المرحلة،  
وهي المرحلة التي يمر بها كل شاب تضطرم في جوانحه جذوة  
الحب.

بعد أن أمضى دراسته الثانوية تطلع إلى أفق أوسع- إلى  
الأفق الجامعي- الذي يكون الإنسان تكويننا يجعله إنسانا  
يواجه مصاعب الحياة بعزيمة وإيمان. . .

أينتسب إلى كلية الآداب أم إلى كلية العلوم؟

انه في حيرة، وهي حيرة يواجهها كل شاب في هذه  
الفترة. . . ويلعب القدر دوره أحيانا في هذا الاتجاه. . . ويرسم  
لنا ابراهيم ناجي الفلق الذي خامره في هذه اللحظات التي  
خططت مستقبل حياته بقوله:

« . . . كانت نزعتي للأدب طاغية، وكنت أعد نفسي  
لمستقبل أدبي ولم تكن عندي أية فكرة من الناحية العلمية  
الرياضية، غير أن الأقدار تلعب دورها بدون أن تعلم. . . ».

«ففي السنة التي قررت فيها أن ألتحق بالقسم الأدبي ،  
أرسل الله لنا معلما سوريا ، لم يكد ينظر إليّ ، حتى توسّم فيّ  
شيئا لا اعلمه ، جعله يؤمن بأنني قد أكون نابغة في الرياضة ،  
فوجه اهتمامه لي ، وكان قاسيا جدا ، اذ كان يضربني  
ويشتمني ، وكثيرا ما دخل الفصل وهو ثمل ، ثم أخذ ييسط  
هذا الظل بالضرب والشتم واللعن ، وأنا صابر لا أنفوه  
بكلمة . . . .»

« . . . . وكان رحمه الله طيب القلب ، يخفي وراء هذه  
القسوة نفسا من الذهب ، فكان يلاطفني بعد قسوته ، ويمد يده  
إليّ بواجبات خاصة منه ، ثم يعود في اليوم التالي ويسألني في  
خشونة :

- هل عملت الواجبات؟ . .

ولم أخيب ظنه مرة واحدة- وقد كان تقديمي سريعا جعله  
يزهو ويفخر بي ، ثم أخذت قسوته تختفي وهو يقول :  
اطلع يا ناجي ، واشرح لهم التمرين . . .

لقد كان تأثير هذا المعلم في مستقبلتي كبيرا ، فقد  
غيرت التحاقي بالقسم الأدبي ، والتحقّت بالقسم العلمي ،  
ولتقدمي وتفوقي دخلت كلية الطب .

- ٣ -

حين انتسب الى كلية الطب دخل عالما جديدا يغاير  
عالمه الأدبي ووطن النفس على مغالبة مصاعب هذا العالم ،  
انه ذكي ، ولا بد للانسان في هذه الفترة من مهنة ، ومهنة الطب  
من المهن الشريفة حسبها انها تنقله الى شتى العوالم . . .  
ومرت السنة الأولى بكثير من الصعوبة . . ثم بدأ يأنس  
بجو الدروس في السنة الثانية ويحدثنا عن هذه الحقبة من

حياته بقوله:

«أخذت أدرس الطب على طريقة فنية، فقد كنت أبتدع  
مرفاتي الصور، وأخترع لهم من فنون الكتابة ما يعينهم على  
الحفظ، وظللت كذلك الى الساعة التي أكتب فيها هذا،  
أزاول الطب كأنه فن، وأكتب الأدب كأنه علم، أي أراعي فيه  
المنطق والتحديد والوضوح..»<sup>(١)</sup>.

وما زال الى أن اجتاز سنواتها بتفوق ملحوظ فظفر  
بشهادة الدكتوراه سنة ١٩٢٣ وعمره أربع وعشرون سنة،  
وأصبح طبيباً مرموقاً بين الشباب، وحين طرق باب الوظيفة  
عين طبيباً للأكلموسوما يعيش في مضارب الخيام بكل بقعة  
وبوءة من الريف.

ولم يشأ وهو الشاعر الأديب الذي عاش في أجواء  
القاهرة ومتدلياتها، أن يهجرها الى البقاع الموبوءة في  
الريف، فافتتح عيادة ونجح. وظل الأدب هوايته المفضلة،  
وبدأ يمطر الصحف والمجلات بأحاديثه ومقالاته وبقصائده  
ومقطوعاته.. وإذا هي شيء جديد، شعر وجدي يحمل في  
طيّاته بذور نزعات إنسانية وتأملات فلسفية في طبيعة الحياة  
والكون، فهو روح هائمة وقلب حساس يفيض بالشعور والألم  
هذا الشعور الذي لم يفارق قلب الطبيب الشاعر حتى في  
أحدى الفترات الصعبة التي مرت به وهو يؤدي فحصاً في  
المشرفة..

وقد روى صديقه الأستاذ صالح جودت هذه الحادثة  
التي سمعها منه...:

«... دخل يوماً لأداء الامتحان في المشرفة، وجيء  
له برأس امرأة ماتت لتوها، وكان الأستاذ الممتحن هو العلامة  
الراحل الدكتور علي باشا إبراهيم وقد كان رحمه الله، فوق  
مكانه كجراح نابه، أديباً وفناناً بالسليقة..»

وسأل الأستاذ تلميذه:

- هل تستطيع أن تشخص المرض الذي ماتت به هذه السيدة...؟

فارتبك التلميذ ولم يرد جواباً.

فقال له الأستاذ:

- عيب يا ناجي... أنت شاعر... انظر الى وجهها وعينيها..

فراح الشاعر يتأمل وجه المرأة، فإذا هو شاحب شحوبا جميلا ثم راح يتأمل عينيها فإذا بهما حزن عميق وجاذبية يحوطها سياج من أهداب أطول من الأهداب المألوفة...  
- لقد ماتت بالسل.

وأجاب الأستاذ:

برافو يا ناجي، حسبي منك هذا.  
ونجح بتفوق...

#### - ٤ -

كان يمارس مهنته بروح انسانية، وكثيرا ما كان يدفع للفقراء المعوزين ثمن الدواء من جيبه.

وقد سمعت منه القصة الطريفة الآتية التي سمعها غيري أكثر من مرة وكانت موضع تندر:

قال: ان مريضاً قصد إليه في عيادته، وكان فقيرا فلم يؤد الأجر المفروض، واستقبله الشاعر وكشف عليه فلم يجد به داء الا الجوع، فأخرج من جيبه جنيتها وقدمه للرجل وقال له:

- خذ هذا الجنيه واشتر به زوجا من الدجاج وكله،  
وستشفى باذن الله . . .

وخرج الرجل يدعو له:

ويعد اسبوع، صادف الرجل في الطريق فسأله:

كيف حالك الآن؟ . . .

على ما يرام يا دكتور. .

- هيه .. هل أكلت زوج الدجاج؟ ..

- لا ..

- اذن .. فيم أنفقت الجنيه؟ . . .

- ذهبت به الى دكتور عالجنى من علتي وشفيت بحمد

الله !! .

- ٥ -

ورغم غوصه في عالم الطب ومتابعة أحدث منجزاته  
وحضوره المؤتمرات الطبية ظلّ مرتبطا ارتباطا وثيقا بعالم  
الأدب، وبالشعر بصورة خاصة، ويرجع ذلك الى الجذور  
العميقة التي غرسها في نفسه أبوه وهو طفل . . . وقد روى  
مراحل هذه الفترة بقلمه قائلا:

« . . ذات ليلة، منذ ثلاثين عاما، سمعت أبي يقص  
على أمي رحمها الله، قصة (أوليفر تويست) لشارلز ديكنز لا  
أزال أذكر تلك الليلة وهيأت أنساها . . .

وكان اخوتي قد انصرفوا الى مناجعهم، وكانت ليلة من  
ليالي الشتاء والرياح تعصف، والمطر يقرع النوافذ بعنف، وقد  
سكن الحي سكونا تاما ولم أعد أسمع حتى صوت الخفير،  
الذي كنت أشعر له برهبة كلما دوى نداؤه في سكون الليل .

ركنت طفلاً كثير التفكير، وأصغني إلى صوت المطر،  
والى عصف الرياح، فأطيل الاصغاء وأدمن التأمل، وأبني في  
خاداري لنفسى قصة من قطرات المطر وعصف الرياح، وما  
أزاً، أمعن في تخيل القصة وسبكها حتى يغلبني النعاس..

في تلك الليلة استلقيت في فراشي وقلت لنفسى ان  
عصف الرياح احوال الشيطان، يضربونه في السماء بالسوط،  
وان هذا المطر دموع.. دموع.. وعلى هذه الصورة أخذ  
النوم يزحف اليّ ببطء فطرق سمعي صوت أبي يقهس على  
أمي قصة، ويقصها على مهل وبصوت متهدج حزين.. وبين  
حين وآخر، أسمع صوت «نارجيلة» وأشم لها عبقاً لا يزال في  
أنفي حتى اليوم.. فألقيت عني الغطاء وزحفت الى سرير  
أبي، فتلقاني بحنانه العجيب..

ومرت ليلة بعد ليلة بعد أخرى، حتى سمعت (أوليفر  
تويست) لأخوها، وطالما رأيت هذا الطفل المعذب في  
نومي، وطالما شكوت لأبي أن ثيابه الرثة تزعجني، فكان  
يضحك قائلاً: عندما تراه مرة ثانية استوقفه لتعطيه ثوباً مما  
لديك.

ومرت سنتان، قرأ لنا أبي فيهما غير ديكنز.. قرأ كونا  
دويل وهاجارد وغيرهما.. فكنت أجرب في اخوتي طرق  
شرلوك هولمز، وأخيفهم بما عرفته من هاجارد عن السحرة في  
مجاهل افريقيا.

ومرت سنتان كذلك، وجاء يوم لا ينسى.

زفّ اليّ أبي أنني نجحت في الابتدائية وسألني عما  
أريد أن يهديني إياه. قلت: كتاب. فتهلل وجهه واصطحبني  
الى مكتبة «ريمو» التي كانت قائمة في ذلك العهد بشارع  
«كامل» واشترى قصة «دافيد كوبر فيلد» لشارلز ديكنز،  
وأوصاني أن أقرأها كلمة كلمة، وأن أستعين به في فهمها،  
فصنعت...



وقد كنّا نسكن شبرا، وكانت شبرا منذ ثلاثين سنة بساطا  
أخضر شعريا بديعا تتوسطه ساقية وعلى حفافيه شجرات جميز  
وتوت، فكنت أمضي الى تلك المروج ومعني صديق  
تأملاتي، دافيد كوبر فيلد فما زلت به حتى قرأته مثنى وثلاث  
ورباع، وما زال بي حتى خلق مني أدبا وشاعرا. . سامحه  
الله.

الحق اني لا أدري أحسن الي القدر أم أساء؟. أبي  
كان يحب ديكنز اليّ ليصقل شعوري ويزرع في الانسانية  
ويعلمني التأمل والملاحظة، أما ديكنز فقد حجب الي الأدب  
على الاطلاق، وأما دافيد كوبر فيلد فقد خلق مني شاعرا  
وجعلني أبحث لي عن «دورا» اخرى أشرب من عينيها كأس  
الحياة، وأتلقى من شفيتها أسرار الوجود، سامحه الله مرة  
ثانية، لقد عذبتني «دورا» هذه وشطرت روعي شطرين.

أراد أبي شيئا، وأراد ديكنز شيئا، وأراد دافيد كوبر  
فيلد شيئا، وأراد القدر أشياء غير هذه.

ما أظلم القدر، فقد شاء أن أكون طبيئا، وليس بالطب  
من حرج، وانما الحرج أن يكون الخيال مركبا في طبيعة  
الانسان، فاذا بالقدر يواجهه بالواقع ويصدمه.

وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا في طبيعة انسان.  
فاذا بالقدر يضعه فوق السنة المادة، ويزجه في الدائرة التي لا  
شعر فيها ولا خيال.

وانما الحرج أن تكون طبيعته أن ينصت الى أنات  
الروح، فيأخذه القدر الى حيث ينصت الى أنات الجسد،  
وشتان بين هذه وتلك.

وانما الحرج أن تجذبه طبيعته لناعية، ومهنته لأخرى،  
حتى يتمزق بين شد هذي وجذب تلك.

وانما الحرج أن نراه يلائم بين الضدين، ويوفق بين  
النقيضين، وأخيرا يلتفت فاذا نفسه أشلاء، واذا الذبالة تحترق  
والزيت ينضب، واذا معين القوة قد أشرق على الزوال، واذا  
الجبار قد مزق أوصاله ذلك النضال العنيف بين الغرائز  
والقدر، بين الميول والصروف، بين الخيال والمادة، بين  
الوهم والواقع، بين الروح والجسد<sup>(١)</sup>.

هذه الكلمة النابعة من ضميره والتي تقص قصة تعلقه  
بالأدب منذ طفولته حيث استطاع أن ينظم الشعر وهو في الثالثة  
عشرة من عمره. تعطينا أكبر مثل على أن القدر الذي غرس في  
ذاته حب الأدب قد نمت مع الأيام فجعلت منه شاعرا وأديبا.

## - ٦ -

وقد تساءل بعض الأدباء عن الشعراء الذين أثروا به،  
فمنهم من قال خليل مطران ومنهم من قال شوقي ومنهم من  
قال الشريف الرضي، ولم ينكر هو تأثره بهم، على أنه لم  
يقف عند هؤلاء بل لم يترك شاعرا من شعراء الغرب  
والشرق، أريد الاعلام منهم، الا قرأه، ثم رجع الى ذاته  
يفلسف الأشياء فلسفة جديدة ويصوغها شعرا موسيقي الايقاع  
يعبر أصدق تعبير عن حبه وشوقه ومواجيدته والكثير من ظواهر  
الحياة والكون.

وأسأله مرة عن الشاعر الذي استهواه شعره وحياته أكثر  
من غيره، ولماذا؟.

وهو استفتاء كنت وجهته الى غير واحد من شعراء  
المدرسة الحديثة فكان جواب ناجي قوله:

هناك شاعران، وشاعران فقط درستهما جيدا،  
وأحبتهما حبًا صادقا كبيرا، وكان لهما أثر كبير في حياتي  
وتفكيري...

الأول: شكسبير، وقد حاضرت عنه كثيرا، ونشرت  
احدى محاضراتي في «الحديث» الشيء الذي يعجبني فيه أنه  
غير محدود، واسع كالفضاء، متغير كالطبيعة التي تجمع بين  
الجبيل الأشم والفقاعة الصغيرة، وفوق ذلك فهو صادق،  
ولذلك أحبته لا كشاعر فقط بل كصديق، وسأقرأه أبدا ولا  
أمل قراءته...

الثاني: المتنبي، والذي جعلني أحبه رجولته التي تبدو  
في كل بيت، وأحبه أيضا لأنه كان «إنسانا» يتكلم عن لسان  
الإنسانية بأجمعها، يشرح القلق المستمر في أعماقها،  
والعذاب الملازم لأعصابها، ويكشف كسفا عجيبا ذلك  
الطلاء المزيف الحقيق الذي تستر به ذلك القلق والعذاب<sup>(١)</sup>.

## - ٧ -

أصدر ناجي ديوانه الأول «وراء الغمام» سنة ١٩٣٤،  
ضم قصائد ومقطوعات تعبر عن وجدانه الشعري في الحب  
والجمال، وفي هذه المآسي التي تمر بالإنسان، الى ذكريات  
وحرقات عن ظروف عاشها الشاعر مع اثرائه ومحبوباته، وهو  
صادق في التعبير عن شعوره أبعد ما يكون عن التهويل، تغمر  
قصائده رقة عاطفية، ونزعة إنسانية، وشعور خب دافق، فمن  
وصف الحنين والمناجاة، الى تلمس اللقاء في الغد، الى  
ليالي الأرق، الى الشك أو القلق الذي يثير النفوس المنكوبة  
بنار الحب... ثم الى ساعة اللقاء...

يا حبيب الروح، يا روح الأمانى  
لست تدري عطش الروح البكا  
وحينني في أنين غير فاني  
للردى أشربه من مقلتيكا  
آه من ساعة بث وشجون  
وبقاء لم يكن لي في حساب

وحديث لم يدر لي في الظنون  
يا طويل الهجر يا مر الغياب  
حل يا ساحر صفو وملام  
بعد فتك البين بالقلب الغريب  
ودنا روض وظل وغمام  
بعد فتك النار بالعمر الجديد  
مرت الساعة كالحلم السعيد  
ومشت نشوتها مشي الرحيق  
ذهب العمر. وذا عمر جديد  
عشته من فمك الحلو الرقيق  
مرت الساعة والليل دنا  
والهوى الصامت يغدو ويروح  
وتلاشت واختفت أجسادنا  
واعتنقنا في الدجى روحا بروح

ومن وصف الجمال الضنين، الى الناي المحترق الى  
«قلب راقصة»، وهي أروع قصائده الفلسفية التي تهز الضمير  
الانساني، وقد وصف مأساتها وصفا غاية في الحنو والواقعية،  
الى الكثير من هذه الموضوعات التي تتصل اتصالا مباشرا  
بالقلب والوجدان، وبالنفس والروح التي تثيرها عناصر  
الجمال!

وقد خلا ديوان «وراء الغمام» من شعر المناسبات  
والاخوانييات عدا بعض قصائد رثاء وهي ذات اتصال وثيق  
بشاعر مرموق.

هذا، واعتبر الأستاذ أحمد الصاوي محمد الذي كتب  
مقدمة الديوان- اعتبر ظهوره حركة وثابة في عالم الأدب، لأنه  
الشعر الخالص للشعر، والحب الخالص للحب، والرحمة  
الخالصة للانسانية .

ويكاد كون الديوان قصيدة واحدة، وقصيدة حب  
امتزج الشعر بالحب في نفسه امتزاجا فصارا شيئا واحدا،  
كالذرات التي تبحث عن بعضها لتكون الوحدة الكاملة،  
فاجتمعت دون أن تدري كيف، وكونت روح الشاعر..  
وهو ليس شاعرا مستهما فقط ولكنه مصور ومفكر-  
مصور بارع.. فالشاعرية فيه أصيلة..

وأطلق عليه العقاد لقب «شاعر الرقة العاطفية» ونسبه  
إلى مدرسة الشعراء الظرفاء: ابن الأحنف، وابن سهل،  
والبهاء زهير، واخوانهم من شعراء «يتيمة الدهر» و «نفح  
الطيب»، نعرفهم بسيماهم في كل عصر. وفي كل بلد،  
ويجمعهم لنا عنوان «الظرف» حيث كانوا بين مدارس  
عصورهم، فلا نخال أننا نتلقى ديوانا غير ديوان ناجي، فننافي  
هذا العصر إذا دعونا بديوان الشاعر الظريف...

وقد ظلمه العقاد بهذه المقارنة، وهو أبعد ما يكون عن  
الشعراء الذين أشار إليهم وإن التقى كثيرا من حيث حرارة  
الوجد مع ابن الأحنف، وأفق ناجي في فلسفة الحياة وتصوير  
مباهجها ومآسيها شيء جديد في شعرنا المعاصر.

وليس هذا فقط بل اتهمه بالسرقة، يقول: «على أن  
أقبح ما في هذه المجموعة جرأة صاحبها على السرقة، ومن  
الأحباء، ومنهم كاتب هذه السطور فيقول:

يا للقلوب لملتقى اثنين  
لا يعلمان لأىما سبب  
جمعتهما الدنيا غريبين  
فتآلفا في خلوة عجب  
عجبا لنا في لحظة صرنا  
متفاهمين بغير ما أمد  
يا من لقيتك أمس دل كنا  
روحين ممتزجين في الأبد

وهي أبيات ان جردتها من فهايتها الخاوية وجدتها  
خوذة من قصيدة «بعد عام» لكاتب هذه السطور ومنها:

مر عام منذ سرنا حيث سرنا  
لا نبالي ما أتى أو سوق يأتي  
منذ أن كنا غريبين فصرنا  
كل شيء أنا في الدنيا وأنت

وكل من له ذوق شعري يحكم أن أبيات ناجي تصور  
حالة نفسية من واقعه وهي أبلغ في التعبير من شعر العقاد . .  
اذ ليس في البيتين هذه الفلسفة العميقة لسطو عليها ناجي  
وهو الذي قرأ وهضم الكثير من شعر العمالقة في الشرق  
والغرب .

## - ٨ -

ونقده الدكتور طه حسين نقدا قاسيا كاد يصرفه عن قول  
الشعر، واعتبر أشعاره حسنة، ولكنها أشعار صالونات، لا  
تحمل أن تخرج الى الخلاء فيأخذها البرد من جو النهار، كما  
أخذ عليه بعض المآخذ اللغوية، وقد تأثر ناجي وكان ينتظر من  
امام التجديد أن ينظر الى هذه الوثبة الجديدة نظرة ارتياح  
وتقدير فوجه رسالة اليه فيها دفاع حار عن أدبه وشعره، ولم  
يتمالك أن يفجر غيظه الذي كاد يدخل اليأس الى روحه،  
ووصل به الحال الى أنه قرر أن يهجر الشعر . .

وقرأ الدكتور طه رده، وتأثر، ولم يتركه يتخبط في هذا  
البحر فسرعان ما مد له يده الآسية ومهما جاء في مقاله :

«اني لم أحزن حين رأيت الدكتور ناجي يعلن زهده في  
الشعر، لأنني قدرت أن الدكتور ناجي ان كان شاعرا حقا  
فسيعود الى الشعر راضيا أو كارها، . . .»

النقد أو رفقت به .

وان لم يكن شاعرا ، فليس على الشعر بأس في أن  
ينصرف عنه ويزهد فيه .

وأنا منتظر أن يعود الدكتور ناجي الى جنة الشعر ، فاني  
أرى فيه استعدادا لا يأس به ، وأظنه ان عني بشعره واستكمل  
أدوات الفن خليقا أن يبلغ منه شيئا حسنا .

لا تجزع اذن يا سيدي من النقد ، ولا تظن أن عمل  
الناقد أن يكون البناء دائما ، فقد يكون من الخير أن تهدم  
بعض الأبنية التي تحجب الضوء والهواء ، عن أبنية أخرى هي  
أحق بالبقاء» . . .

وانما عمله فيما أظن اقتلاع لبعض الأشجار ولبعض  
الأعشاب التي تفسد ما هو أحق منها بالبقاء وأجدر منها  
بالنماء ، وأقدر منها على أن ينفع الناس .

ولست أدري لم يكون البستاني مصلحا حين يجتث  
الشجرة الفاسدة ، أو يقتلع الأعشاب المهلكة لما حولها ،  
ويكون الناقد مفسدا حين يرد عن الأدب قوما يدخلون في  
الأدب وليسوا منه في شيء ، ولست أدري لم يكون البستاني  
مصلحا حين يشذب بعض الأشجار ويقص بعض الأغصان  
ويكون الناقد مفسدا حين يهذب ما يكتبه الكتاب  
والشعراء؟ . . .

كلا يا سيدي ، على الأدب بأس من النقد مهما يقس  
ويشدد ، وانما البأس كل البأس على الأدب من النقد إذا لان  
وهان وأصبح تفريطا وثناء ، واثارة للغرور ، وتشجيا للدخلاء .

والأدب الذي لا يثبت للنقد العنيف لا يستحق أن يكون  
أدبا ، ولا يستحق أن يعنى به أحد . .

أرأيت أني أحسن منك ظنا بالأدب والأدباء ، وأجمل  
منك رأيا في الثقافة والمثقفين ، أرى أدباءنا رجالا يستحقون

النقد، وتراهم أنت أطفالا يستحقون المداعبة .

هون عليك، فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع  
الناس فيمكث في الأرض .

ولقد عمد نقاد قساة غلاظ مسرفون في العنف الى  
بعض الشعراء والكتاب، فألحوا عليهم في النقد واشبعوهم  
تجريحاً وطعناً، ولكن الأدباء مع ذلك ظفروا بالبقاء، وذهب  
نقد النقاد هباء .

فمن كان من أدبائنا خليقاً بأن يبقى ويتنج ويتفع  
الناس، فليس عليه بأس منك ولا مني ولا من غيرنا، ولعله أن  
يظفر من الحياة والخلود بما لا نظفر منه بالقليل .

أما بعد، فاني أشكر لك يا سيدي ثناءك علي، وحسن  
ظنك بي وأترك أحكامك كلها على كتابنا وأدبائنا لك، لا  
أجادلك فيها ولا أحاورك لأن جدالك فيها ينتهي الى كثير جدا  
مما لا نريد<sup>(١)</sup> .

وبالرغم من بعض الهفوات اللغوية والمآخذ التي  
أخذها عليه فقد قدر شعره أبلغ تقدير، ومن كلماته قوله :

«ليس الدكتور ناجي رجلاً حسن البلاء صادق النية في  
حب الشعر فحسب، وإنما هو فوق هذا كله موفق إلى حد بعيد  
فيما يحاول من ارضاء الشعر وأصحابه، موفق فيما قصد اليه  
من المعاني، موفق فيما اصطنع من الألفاظ، موفق فيما اتخذ  
من الأساليب معانيه جديدة تصل أحيانا الى الروعة . ألفاظه  
جيدة قد يعظم حظها من المتانة والرصانة، وأساليبه جيدة  
أيضاً، عظيمة الحظ من الصفاء، لا يفسدها العوج، ولا  
يفسدها الالتواء في كثير من الأحيان .

شاعر مجيد، تألفه النفس، ويصبو اليه القلب، ويأنس  
اليه قارئه أحيانا، ويضطرب له سامعه دائماً .



من هؤلاء الشعراء الذين يحسن أن تستمتع بما في  
شعرهم من الجمال، كما نستمتع بجمال الوردة الرقيقة  
النضرة دون أن نشط عليها بالتقليب والتعذيب.

هو شاعر هين. لين. رقيق. حلو الصوت. عذب  
النفس. خفيف الروح. قوي الجناح..

شعره أشبه ما يسميه الفرنجه موسيقى الغرفة منه بهذه  
الموسيقى الكبرى التي تذهب بك كل مذهب وتهيم بك فيما  
نعرف وما لا نعرف من الأجواء<sup>(١)</sup>.

وهدأت نفس الشاعر، وعاد الى جواء المحبوب،  
يكتب وينظم وينقح العربية بنفحات كلها عبق وورد وزهور،  
وأنا نفس حزينة لما يصيب البشرية من أحداث يعرضها  
للآلام الجسام..

وكان من مآخذ الدكتور طه على الديوان اسمه فتساءل  
ما معنى «وراء الغمام» وأجاب ناجي على هذا بقوله:  
«أنت يا سيدي تحاسب الشاعر لفظا لفظا وتتناسى أن  
هناك ما يسمى الاستعارة والمجاز، وعلى هذه الطريقة  
تساءلت: ما معنى «وراء الغمام»؟..

أما اذا قصدت معناها الحرفي، فليس لدي اجابة على  
سؤالك، واذا قصدت معناها الرمزي، فالاجابة لا تكلفني ولا  
تكلفك نصبا، فأنت تعلم أن كل المؤلفات الشعرية الأجنبية  
الحديثة جرت على هذه التسمية الرمزية، ويبيدي كتاب  
للشاعرييتس اسمه «السلم الملتف» فهل تقول ما علاقة السلم  
الملتف بالشعر.. انها لتسمية سخيفة، فاذا حاسبته كما  
تحاسبني كنا عندك جميعا من سقط المتاع»..

وجاء شاعر الشام الأستاذ شفيق جبيري، وهو أبعد ما  
يكون عن المعركة، ليحلل عرضا اسم الديوان وهو يكتب عن  
الديوان في مقال نشره في مجلة «الحديث» جاء فيه:

«لست فيلسوفا في اللغة، فلا أعرف شيئا من حياة الألفاظ كيف ولدت لغتنا، وكيف عاشت، وكيف ماتت طائفة من ألقائها، وإنما الذي أراه أن بين الغمام بمعنى السحاب، وبين الغم والغمة أو الغماء بمعنى الكرب صلة، فالمادة واحدة، ومن يدري فلعل بين الغمامة وبين الغم نسبة روحية، فهذه السحب في السماء تشبه هذا الكرب المزدحم على الصدر، فإذا صحت هذه الفلسفة اللغوية، وكان الدكتور ابراهيم ناجي يعلم بأن بين الغم وبين اسم ديوانه، وراء الغمام صلة روحية، إذا صح هذا كله فالدكتور ابراهيم ناجي شاعر حتى في هذا الإسم الذي اختاره لديوانه»<sup>(١)</sup>...

ثم تغلغل الى روح الشاعر، من خلال شعره، والتي تبدو ضاحكة بينما هي كئيبة حزينة فقال:

فالكرب الذي طبع عليه، قد طبع على مثله كثير من الناس، وأنا منهم، فالفرق بينه وبينهم، ان كربه يستره فرح ضاحك، وهم يجعلون كربهم على طبيعته، فإذا اشتد عليهم فلا يغطونه بغطاء أبيض، أي لا يلقون عليه ضياء يحجبه عن الناس، وإنما أنسوا بسواده فهم يتحدثون بهذه الظلمة، وسواء عليهم أنفر الناس عنهم أم أنسوا بهم. أما الدكتور ابراهيم ناجي فإنه لا يريد أن يقف الناس منه على كرب، ولذلك فإنه يلقي عليه ضياء حتى لا يستوحش منه أحد الناس.

ولئن استطاع الدكتور ناجي أن يستر ظاهره، فلم يستطع أن يستر باطنه، فقد جاء شعره ريان بدمع عينه، مصبوغا بدم قلبه، ليس فيه الا الأنين والحنين في خلال هذا الدمع وهذا الدم يتراءى لنا جانب مشرق تغمره لغة صاحبة خيالات غوال، وأمان ذهبية، فكان لصاحب هذا الشعر روحان متفاوتتان، روح وهبها للناس وروح انفرد بها، أما الروح التي وهبها للناس فهي روح المرح والطرب والهشاشة والبشاشة، وأما الروح التي انفرد بها فليس لها نصيب من هذه

الحياة الباسمة فما أشد عذاب هاتين الروحين، فهو مضطر أبدا الى التلون بلونين، لون متموج ولون كامد، أما اللون المتموج فليس لباطنه منه حظ، وانما الذين لهم هذا الحظ انما هم خلطاؤه الذين يأخذون من هذا الظاهر الجدل ما يصفو لهم، ويدعون الباطن الكثيب لصاحبه<sup>(١)</sup>..

## - ٩ -

وتهدأ تأثيرته، ويعود الى جوه المفضل- الى الشعر والفن وعالم الأدب الواسع الآفاق، والى السهر مع صحبه وأثيراته الجميلات اللواتي يدغدغن عاطفته ويلهمنه قول الشعر.

ولا يكاد يعيش هذا الجو المليء بالمبهجات حتى يفاجأ العالم بالحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩، وتقاسي مصر الأمرين، وتعيش في جو مكفهر كثيب.

وتمر الأيام مشوبة بالمرارة، ويكون أثرها قويا في نفس الشاعر الذي ينبض قلبه بكل ظاهرة من ظواهر الحياة. يتسم والغصة في قلبه.

ويكتب صور تلك الأيام من سجوف الفترات المشرقة مع أثيراته وصويحاته.

ويكون للأدب ديوانه الثاني «ليالي القاهرة» وهي القصيدة الأولى في الديوان وليست قصيدة واحدة بل صورة من ملحمة مختلفة الضروب والايقاع صور فيها الظلام العصيب الذي خيم على القاهرة فكان ظلما متجاوبا مع قنام النفوس وحلوكة تجثم على الصدور.

ومع ذلك فكان الشعر متنفسه حين قال: انه النافذة التي أطل منها على الحياة وأشرف منها على الأبد وما وراء الأبد،

وهو الهواء الذي أتنفسه، وهو البلسم الذي داويت به جراح  
نفسي عندما عز الاساة هذا هو شعري:

أيا مصر: ما فيك العشيّة سامر  
ولا فيك من مصغ لشاعرك الفرد  
أهاجرتي: طال النوى فارحمي الذي  
تركت بديد الشمل منشر العقد  
فقدتكَ فقدان الربيع وطيبه  
وعدت الى الاعياء والسقم والوجد  
وليس الذي ضيعت فيك بهين  
ولا أنت في الغياب هينة الفقد

وغير ملحمة ليالي القاهرة، نقرأ ملحمة «الأطلال»  
وملحمة «السراب» وغير ذلك من الروائع المعبرة عن وجدانه  
وحبه، وعن ألمه وهواجسه، وهو امتداد في موضوعاته لديوانه  
«وراء الغمام». . لولا أنه تضمن قصائد ومقطوعات من شعر  
المدح والثناء وحفلات التكريم وغير ذلك مما اقتضته طبيعة  
المجتمع وهو ذو مركز في وزارة الصحة وشاعر معروف،  
وكانت الواجبات والمجاملات تقتضيه أن يقول شعرا هو ابن  
ساعته، لا يعبر عن سجيته بقدر ما يصف هذه المهازل التي  
يكره عليها الشاعر أحيانا وان كان بعض هذه القصائد ترمز الى  
سجية الوفاء نحو أشخاص أحبهم وكانت لهم مواقف شريفة  
في صدّ الأذى عنه وتقدير مواهبه، وبالأجمال فهو شعر الصنعة  
لا شعر الطبع.

ولا مجال للتوسع في تحليل قصائد الديوان الذي يجد  
القارئ ألوانا جديدة في التعبير عن نوازع النفس ونبضات  
القلب، هذا وقد أنصفه الوزير الأديب ابراهيم دسوقي بأبازة  
حين وصف خصائص شعره بقوله: هو شاعر رقيق، رشيق  
دقيق أنيق، تصل معانيه الى قلبك قبل أن تصل ألفاظه في

طلاوة وسهولة وعذوبة، وقد جمعت ديباجته بين ميزة القديم والحديث، وامتاز شعره بروعة الابتداء وجودة المقطع، وطالما سمعته شاعرا في المحافل، فوالله ما سمعت مثله يجمع الرقة الى الجزالة، والطلاوة الى الفحولة، والضخامة، فهو لا يتقرب لفظا قد استدعاه من بعد، ولا يكابد عناء في الوصول الى معنى استعصى عليه، مع السلامة من التكلف، والبراءة من التعقيد، والبعد عن التشادق والتقعر والتنافر، وشعره مطبوع على الطرافة والابتكار، ولو كان الشعر مما يؤتمد به، لكانت قصائده نعم الادام لطالبي الأدب» . . .

وبعد ديوانه «وراء الغمام» و «ليالي القاهرة» جمعت بعد وفاته قصائده الوجدية في ديوان بعنوان «الطائر الجريح» يقول عنها الأستاذ محمد عبد الغني حسن انها انغام شاعر عاش حياته معذبا مؤلما، وعاش ظامئا الى الموارد حوله، وجائعا على وفرة الزاد عنده وميمما كالمسافر وثاويا كالمهاجر. ان ناجي في هذا الديوان يترجم في رقة وعذوبة عن آلام المحبين وآمالهم وقد علمه الحب على ما فيه من صور الشقاء ان يحب الناس والدنيا جميعا، فانسح قلبه بكل طارق وابتسم ثغره لكل بارق . . .

والواقع، ان قصائد هذا الديوان تصور تصويرا بالغ الروعة أيام محنته وبؤسه. وفترات حبه وأشواقه ومواجهه ولا سيما في الأيام التي قضاها مع «زازا» الحسنة الرشيدة والامراة الشابة الطروب التي احبت ناجي من الأعماق وكان الأدب هو الذي ربط بين قلبيهما، ونترك للأستاذ صالح جودت الذي عرف عوامل هذه الصلة أن يروي القصة كاملة: يقول:

«زازا» شابة وسيمة السمات، أنيقة الروح تعشق الشعر، قديمه وحديثه. وتحفظ الكثير من هذا وذاك، ولم تكن ذات مطعم كمطامع الغانيات فهي المرأة الوحيدة التي أحبت الشاعر.

كل همها في الحياة أن تكون الى جانب شاعر يحبها  
وتحبه .

وقد لعبت زازا دورا في حياة ثلاثة من الشعراء - قبل  
شاعرنا- كلهم جهير الصوت، واثير عند الناس . ثم انتهت الى  
شاعرها الأخير فوجدت عنده ما لم تجده عند الأولين من تفرغ  
لها . وهام بها الى حد انها كانت كل همه ، وشغله في أكثر يوم  
من مطلع الي مطلع اليوم الذي يليه .

ثم وجدت عنده ما لم تجده عند غيره من نزعة الروح  
دون الجسد، وأحسب انها وقد عرفتھا عن كسب كانت لونا  
فريدا من النساء لا تستهويه نزعة الجسد .

تلك «زازا» التي نشر الشاعر اجمل ما تظفر به من الشعر  
في ديوانه الأخير «الطائر الجريح» .

وانما روعة هذه القصيدة انها تلم بالظروف التي كان  
يعيشها الشاعر في تلك الحقبة من عمره قسوة من الدهر، وقلة  
في العافية ونقص في المال، واستسلام مطلق الى اليأس .  
ظلت «زازا» الى جانبه الى آخر ايام حياته تهيه حياتها  
وهي صبية وهو شيخ يقترب من الستين وهو فوق ذلك قليل  
الحظ من الجمال والصحة والفحولة . . مريض بذات الرئة،  
فما من شك أنها كانت تحبه حبا مثاليا لا غاية وراءه الا الحب  
في ذاته .

وعندما مات لم تحزن «زازا» ولم تلبس عليه السواد،  
وانما فعلت هذا لا عن جمود، بل عن فلسفة فوق فلسفة  
الأرض، وعن إيمان منها بأن الشاعر لم يمت كل ما حدث انه  
ذهب ولم يترك عنوانه، كما قالت في رسالة منها الى الشاعر  
أحمد رامي . .

هذا، والدكتور ابراهيم ناجي الى شاعريته المخضلة،  
المتعددة الألوان، فهو أديب متفتح الذهن ملم الماما واسعا  
بالثقافة العالمية وبالأدب العالمي بصورة خاصة، وقد كتب  
المقال، وكتب القصة، وحاضر في مختلف الأندية، وتناول  
الأدب العربي الحديث على ضوء من هذه التطورات التي  
هزت الضمير البشري بعد الحرب العالمية الثانية، وله آراء  
وأفكار لم تعجب الجامدين من أنصار القديم، فعبّر عنها  
بانطلاق، وهي آراء كان يعكس ألوانها على أحدث نظريات  
علم النفس، فالأدب صورة من الحياة في تطور مستمر،  
ويدهي أن يساير أدبنا هذه التطورات.

وقد كتب في هذا المضممار عدة أبحاث تناثرت في  
الصحف والمجلات، وقد اختصت «الحديث» ببعضها فمن  
أبحاثه «مشكلات العصر الحديث» و «الشعر العربي  
الحديث» و «سيكولوجية الأدب» و «الوعي الأدبي» . . الى  
أبحاث عن «حياة شكسبير وعصره» و «فولتير» و «برغسون» . .  
و «المدنية» و «سيكولوجية المرأة» و «الغريزة الجنسية»  
و «الضمير» و «الأقدار»، وغير ذلك من الأبحاث التي ان دلت  
على شيء فعلى أنه أديب متحرر من كل الرسوبات التي  
تحول دون تجاوبه مع تيارات العصر الذي نعيش في خضمه،  
وكان لهذا أثره الكبير في شعره الذي يجمع بين الجدة  
والانطلاق.

وأذكر أن شاعرنا ناجي حين اطلع على العدد الخاص  
الذي أصدرته «الحديث» عن توفيق الحكيم بقلم الدكتور  
اسماعيل احمد أدهم، رأى فيه فجوات لم تتناول حياته  
النفسية من كتبه، وهي ظاهرة جديدة بتناولها لتكتمل  
الدراسة، وحين أعددنا نشر الدراسة في كتاب طلبت اليه أن

يسد هذا النقص ، وسرعان ما لى الطلب وكتب دراسة واسعة  
ضممنها الى الكتاب ، وكان ثمة اختلافات كبيرة في وجهات  
النظر ، وقد نشأ ذلك من اعتماد أدهم على طريقة استقرائية  
بحثة ، اذ اعتبر الأشخاص والحوادث الممثلة في كتب توفيق  
الحكيم حقائق واقعية ، بينما اعتبر ناجي أن توفيق الحكيم  
يعيش بعقله الباطن ، ومن خصائص العقل الباطن الرمز  
والايحاء والاختفاء والتعمية .

وهذه الدراسة- دراسة أدهم وناجي عن الحكيم- هي  
مرجع وثيق للذين يدرسون أدب الحكيم ومراحل حياته .  
وبعد فلا مجال للتوسع في الحديث عن مقالات ناجي  
في أدبنا المعاصر ، فهي من السعة والشمول ، ومن القيمة  
الأدبية بمكان فحسبي اللماع.

## - ١١ -

عرفت ناجي بين الثلاثينيات والأربعينيات عن طريق  
اتصاله بـ «الحديث» ، وكنت كلما زرت القاهرة التقيت به مع  
مجموعة من أدباء المدرسة الحديثة كنا نجتمع في المقاهي  
والأندية ، ولا حديث لنا إلا الأدب ورسالة التجديد ، وتلك  
الخصومات التي كانت تثور بين القدماء والمحدثين ، وكثيرا ما  
أسهب ناجي في أحاديثه ونقده عن عقيدة وإيمان ، وهو  
متحدث بارع ، يكاد يكون من أبرز أدباء «الشلة» .

النكتة دائما على طرف لسانه ، والشعر نفحة من فيض  
قلبه ، فلا تمر ظاهرة من ظواهر الحياة الا لفتت نظره وعلق  
عليها بالنقد أو بالغمز واللمز ، تنتهي به الى نكتة ظريفة ،  
وسرعان ما تستحيل الى قطعة شعر . ولطالما كتب هذه  
المقطوعات وهو مع أصدقائه ، يتركهم يثرثرون وإذا  
بصمته يستحيل شعرا ، ولو أن هذه المقصرعات ، وقد تنائر



أكثرها، لو جمعت لشكلت حيزا من ديوانه، وبعضها في  
المجون العف. نظم يوما الدكتور بشر فارس قصيدة وجدية لم  
ترقه فعارضها بقصيدة مجونية، ولعل بعض أصدقائه الأحياء  
يحفظون شيئا من هذه المعابثات، وهي اليوم وثائق لمؤرخي  
الأدب..

ولا أنسى مرة، ونحن في جروبي عدلي، وقد ضمت  
الجلسة محمود تيمور، وإبراهيم المصري، ومحمد أمين  
حسونة، وغيرهم وغيرهم، والدكتور ناجي يتحدث عن آخر  
كتاب قرأه، ويحلل ما جاء فيه بأسلوبه الشائق الممتع، واذ  
بإنسان بائس يطل إلينا وأظنه الشاعر عبد الحميد الديب، فلا  
يكاد ينظر إلى الجمع حتى تناول ناجي بكلام بذيء، مع أن  
ناجي كثيرا ما أحسن إليه وواساه وأشفق عليه ومنحه ما في  
جيبه، فتألم ناجي وتألما أن يقابل احسانه بالاساءة وكرمه  
بالجحود.. وسكت على مضض.. ولم يملك أن يكتب  
قطعة هجاء تتنافى وطبيعته الخيرة، ولكن الانسان يخرج  
أحيانا فيخرج عن طوره..

رجلا أرى بالله أم حشره  
سبحان من بعينه حشره  
يا فخر «داروين» ومذهبه  
وخلصة النظرية القذرة  
أرأيت فردا في الحديقة قد  
فلّته انشاء على شجره  
عبد الحميد اعلم فأنت كذا  
ما قال «داروين» وما ذكره  
يا عبقر يا في شناعته  
ولدتك أمك وهي معتذره

وليلي ناجي من أمتع الليالي.. كانت ليلة الجمعة  
فرصته الوحيدة للسهر حتى الصباح، يعيش مع خلّص

أصدقائه، من مقهى الى مقهى، ومن تياترو الى تياترو، ومن مرقص الى آخر، فتمر الليلة على أمتع ما تكون السهر، وقد أتيج لي، حين أكون في القاهرة أن أعائشه بعض تلك الليالي، وأسهر معه تلك السهرات المشعة بالأضواء، فأحس برعشات الفن والأدب تثيره وتغمر كل خالجة من خوالج ذاته، ولا سيما حين يترأى له الجمال المطلق مجسدا في اطار من الفن الذي يثيره، فلا يتمالك عن البوح عن هواجسه الدفينة، أو نزعاته اليقظة . . ولا شك أن أكثر قصائده الوجدية هي نتاج تلك الليالي التي يقص فيها بصدق فصوص أشواقه ومواجهيده . .

هذا وقد وصفه الأستاذ ابراهيم المصري فقال:  
شخصية الدكتور ناجي شخصية غريبة تستهوي كل من اتصل بها، شخصيته شاعر قلق يحيط بها ويغمرها السر الذي قذف بها الى هذا العالم، والذي لا تنفك تتساءل عنه وتتطلع اليه مبهوطة مما ترى حولها من ألم وجمال، شخصية خفيفة مجنحة لا تلبث أن ترف على الأشخاص والأشياء حتى تحلق في أجواء غير منظورة، أسعد ما تكون بالصمت والتأمل والصفاء .

تلتقي بالدكتور ناجي فتشعر كأن نسима منعشا يهب عليك، وتصافحه فكانما هو يفتح صدره لك، وتجلس إليه وكأنك في حضرة روح حائر، وتستمتع لحديثه فيأخذك العجب من طهارة قلبه وبراءة نفسه وسلامة طويته وعذوبة صوته وطلاقة محياه، فتذهل ويتضاءل شخصك في عين نفسك، ويعز عليك نقصك، ولا يغريك في النهاية الا يقينك بأن الخير الذي استقر في سواك وتمثل نابضا حيا في قلب هذا الشاعر النبيل الشاب . .

وتحدق اليه فتري رجلاً هزلاً متوسط القامة منكمش الأعضاء أصلع مقدمة الرأس، ناعس العينين مديد الذقن أشبه بالصورة التي تعرفها للشاعر الايطالي «دانو نزيو»، يمشي

وكانه يتعثر، بصمت وكأنه غير موجود، يقبع في ركن من القهوة وغليونه في فمه وكان سنة من النوم قد استغرقتة. ثم يتكلم بغتة ويفيض ولا يفتأ يتحرك ويتلفت ويلوح بذراعيه تلوحياً عصيباً متداركاً فتحس لفورك رحابة نفسه واضطرابها وضيقها بما تحمل..

وتسمعه يجادل ويحتد وصوته أبدا صريح، وجنبه أبدا منبسط، والابتسامة الرقيقة لا تفارق شفثيه، وعينه الحاملة أصفى ما تكون محبة وعطفاً، فيخطر لك أن تداعبه بنكتة ظريفة، وسرعان ما يتبدل ويستضيء وجهه ويتألق، وتشيع فيه نضارة معبودة كنضارة الأطفال، فيأخذ في ارسال النكتة تلو النكتة، حاضر البديهة، عبقرى الفكاهة، جم الحيوية، يضحك ضحكات حرة عريضة مليئة، كأنما الفرح كله قد اجتمع في فؤاده. وكأنه قد نسي في لحظة واحدة كل ما استشرقت عليه نفسه من هم الحياة..

والذي يسحرك في ناجي أنك عبثاً تحاول توجيه أي نقد خلفي اليه.. فهو يحب الجميع، ويخلص ويخدم الجميع، ولا يدهن ولا يغتاب ولا يشي ولا يتكبر، ولولا بعض الحياء في الطبع أكسبه اياه فرط الأدب، وراضه على التجاوز والصفح من حيث لا يجب التجاوز والصفح، لما وجدت أي مغمز فيه، ولقلت انه جاوز المنطقة المقدسة التي تفصل بين الكمال الانساني المحدود والكمال العلوي اللانهائي..

هذه شخصية ناجي كما عرفتها وأمنت بها وكما يقررها ويجمع عليها اخوانه وعارفوه<sup>(١)</sup>.

## - ١٢ -

ترك الدكتور ناجي غير دواوينه مجموعة من الكتب

والر مائل، منها المطبوع، ومنها غير المطبوع، فمن كتبه المطبوعة «مدينة الأحلام»، و«في فن القصة» نشرته مجموعة (تب للجميع) بعنوان «ادركني يا دكتور»؛ ترجمة رواية «الجريمة والعقاب» لـ «دويستوفوسكي». أما غير المطبوع من كتبه فهي «عالم الأسرة»، و«كيف تفهم الناس»، و«رسالة الحياة»- جزءان-، و«قراءات أحبتها»، و«الحب والجنس»، و«أزهار الشر» عن بودلير مع ترجمة لبعض أشعاره، و«رباعيات ناجي»، و«أهازيج شكسبير»، وعدة أبحاث ومحاضرات منتشرة في بطون الصحف والمجلات لو جمعت لألفت كتابا كبيرا..

هذه صور متعددة الجوانب عن ناجي الشاعر الأديب الذي كان يسلط أحدث أضواء علم النفس على أدبه، وقد ترك خلال هذه الفترات من عمره زادا دسما لعشاق الأدب سواء من شعره أو نثره أو ترجماته، وما كاد يصل الى السن التي ازدادت فيها تجاربه وازداد عطاؤه حتى خسر الأدب هذا الشاعر الفريد الذي جعل الشعر، كما ذكرت، وكما رده لي أكثر من مرة، النافذة التي يطل منها على الحياة، ويشرف منها على الأبد، وما وراء الأبد والهواء الذي يتنفسه والبلسم الذي داوى به جراحات نفسه حين عز الأساة.

هذا وبالنظر للصلاة الوثيقة التي كانت بيني وبينه، فقد دعوته لالقاء محاضرة في «دار الكتب الوطنية» بمدينة حلب، والتي كنت أشرف عليها، ولبي الدعوة وتحدد اليوم السابع والعشرين من شهر آذار- مارس- سنة ١٩٥٣، كما تحدد موضوع المحاضرة وهو «الخواطر العالمية الحديثة في الأدب والاجتماع». وأرسلت إليه بطاقات السفر، وتلقيت منه برقية في الثالث والعشرين يعلمني فيها أنه سيغادر القاهرة يوم الاربعاء على متن الطائرة التي تقوم من الاسكندرية الى حلب، وطبعت بطاقات الدعوة، ووزعت على الجمهور، وارتقبت وصوله في الموعد الذي ضربته، ووصلت الطائرة

دون أن يكون بين ركابها هذا الطائر الغريد . .

لقد تشاءمت، ولا أعلم سبب تشاؤمي، وجالت في خاطري هواجس غريبة عن الموت، عن موت ناجي . . أي والله . . مرت هذه الخواطر السوداء من فكري دون أن أعرف أي مبرر لها ثم توقعت ألف سبب لتخلفه إلا موته . . ولم أكن أعلم أن الساعة التي حددها لمغادرة القاهرة هي ساعة مغادرته هذه الدنيا، فلم يغادر القاهرة إلى حلب بل إلى الدار الآخرة .

لقد احتشد الناس بالمئات في قاعة دار الكتب وكلهم من عيون المفكرين يرتقبون وجه الدكتور ناجي ليحاضرهم في الأدب والاجتماع، وليعرض إلى أحدث الآراء العالمية في هذين الفنين الذي يجيد الحديث عنهما إجادة مطلقة. ارتقبوا أن يستمعوا من خلال بسمته التي لا تفارقه أن ينثر تلك الآراء بأسلوبه الشعاعي، الذي يفيض بأزاهير الأدب والحكمة، وتغمره هذه الهالات من أصفى مبادئ علم النفس، ولكن القدر خيب ظنهم، فوقفت وأنا جزع النفس أذيع عليهم هذا النبأ الحزين . .

وتحدثت عنه طويلاً . . عن شعره وأدبه وخلقه ومواهبه، والكثير من الذكريات . . وقد بكيت وبكى الحاضرون، ثم ختمت كلمة الرثاء بقولي :

أيها السادة: لقد جئتم لتسمعوا حديثاً منه، فإذا بكم تسمعون حديثاً عنه، وأي حديث تسمعون، نبأ وخبر موته . .  
فيا لسخرية القدر . .

- ١٤ -

هذا الديوان

تعمل دار العودة في بيروت - بشخص مديرها - على نشر

واعادة نشر دواوين شعراء المدرسة الحديثة في مجلد واحد،  
وطباعة أنيقة تيسر للقارئ العربي الالمام بفترات التطور،  
وبكل ما أصدره الشاعر.

وقد نشر أكثر من ديوان، فدل بعمله على ذوق فني،  
وروح محبة للشعر.

وها هو ذا يعنى بنشر شعر الدكتور ابراهيم ناجي،  
الشاعر الغنائي الغني بموسيقاه، كما هو غني بصوره ومعانيه،  
وكان في طليعة شعراء المدرسة الحديثة، وقد طلب مني كتابة  
مقدمة عن ناجي وشعره وصور من حياته، فلم أتردد لما أحمله  
في نفسي من حب وتقدير، وقد بسطت ما أعرفه عنه، وما  
عرض اليه الأدباء والنقاد، ما له وما عليه . . وقد ضم الديوان  
ما في دواوينه «وراء الغمام»، و«ليالي القاهرة»، و«الطائر  
الجريح»، وما تناثر في الصحف، وما رشح من ذاكرة  
أصدقائه. وقد جعلت قسم الاخوانيات والمداعبات والرثاء  
والمدح في نهاية الديوان، وقصائد المدح قليلة، اذ لم يكن  
الشاعر مداحاً من طراز أولئك الذين يستجدون بأماديحهم  
الكاذبة الهبات والأعطيات، بل كان في مدحه من طراز أولئك  
الذين أحسنوا إليه في محنته، ووقفوا إلى جانبه ضد أولئك  
البغاة الذين تكالبوا عليه، فلم يستطع إلا أن يعبر عن خوالجه  
بشعر نابع من القلب.

أما شعره الوجداني، ونزعاته الصوفية والفلسفية، فقد  
احتلت صدر الديوان، وهي مجموعها مقطوعات وقصائد  
تؤلف قصيدة واحدة، أو ملحمة من ملاحم الحب.

وبعد فلا أسترسل أكثر من هذا، ولأترك للقراء أن  
يستمتعوا بجمال شعره، وبالكثير من لوحاته البارزة المعاني  
والألوان

سامي الكيالي

## فهرست

٥	وراء الغمام
٦٥	الإهداء
٦٧	المآب
٦٩	ساعة لقاء
٧٢	العودة
٧٣	الحنين
٧٤	النائي المحترق
٧٤	المنسي
٧٥	تحليل قبلة
٧٦	الحياة
٨١	قلب راقصة
٨٤	الميعاد
٨٦	الميت الحي
٨٧	الوداع
٨٨	الزائر
٩٠	الليالي
٩١	الجمال الضنين
٩٣	ليالي الأرق
٩٤	صخرة الملتقى
٩٧	الشك
٩٩	خواطر الغروب
١٠٣	مناجاة المهاجر
١٠٥	الصورة
١٠٦	رجوع الغريب
١٠٧	قميص النوم
١٠٧	الغد
١٠٩	رثاء شوقي
٧	هبة السماء
٨	هجاء أعمى
١٠	الانتظار
١٣	صلاة الحب
١٦	مصافحة اللقاء
١٧	مصافحة الوداع
١٨	أغنية في هيكل الحب
١٩	دعاء الراعي
٢٠	التذكار
٢٤	البحيرة
٣١	وداع المريض
٣٣	فرحة جديدة
٣٤	استقبال القمر
٣٧	نفرتيتي الجديدة
٣٨	الفراشة
٤٥	الى من ..
٤٦	نداء للشباب
٤٨	في يوم الشباب
٥٠	الى روح الشاعر
٥٢	ساعة التذكار
٥٤	دين الأحياء
٥٦	الأجنحة المحترقة
٥٧	عتاب
٥٩	أصوات الوحدة
٦٠	(من شعر الصبا) الختام
٦٣	الدكتور زكي مبارك

١٥٧	٤ - شكوك	١١٢	على البحر
١٥٨	٥ - النسيان	١١٣	كلانا
١٥٨	٦ - المساء	١١٥	ليالي القاهرة
١٦٠	عذاب	١١٧	الإهداء
١٦١	ملحمة السراب	١١٧	كلمة
١٦١	١ - السراب في الصحراء	١١٨	ليالي القاهرة
١٦٤	٢ - السراب على البحر	١١٨	١ - في الظلام
١٦٦	٣ - السراب في السجن	١٢٢	٢ - أنوار
١٦٨	آمال كاذبة	١٢٣	٣ - احدم سوداء
١٧٠	البعث	١٢٥	٤ - الميعاد الضائع
١٧٠	المنصورة	١٢٧	٥ - اثنان في سيارة
١٧٢	وقفة على دار	١٢٨	٦ - لقاء في الليل
١٧٢	الراهبة الباكية	١٣١	٧ - ختام الليالي
١٧٣	من ن الى ع	١٣٢	الأطلال
١٧٥	رثاء الهمشري	١٤٢	منفرقات
١٧٧	الدكتور عبد الواحد الوكيل	١٤٢	ذات مساء
١٧٨	رثاء الشاعر محمد الهراوي	١٤٢	رواية
١٧٨	تكريم السيد ابراهيم عبد الهادي	١٤٣	ياس على كأس
١٨١	تكريم الدكتور علي ابراهيم	١٤٥	عاصفة روح
١٨٥	المرحوم انطوان الجميل	١٤٦	سبرياء
١٨٧	١ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٨	أذكرني
١٩٠	٢ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٩	رسائل محترقة
١٩١	٣ - عبد الحميد عبد الحق	١٤٩	الغريب
١٩٢	الشاعر عزيز أباطة	١٥٠	بعد الفراق
١٩٤	أغنية	١٥١	المآب
١٩٤	الإبراهيميات	١٥٢	في الأوتوجراف
	١ - في حفلة تكريمه	١٥٢	شعوى الزمن
١٩٥	في دار الأوبرا	١٥٣	كل الوري
١٩٦	٢ - في جامعة أدباء العرب	١٥٦	صور شعرية
١٩٧	٣ - في ندوة الوزير أباطة	١٥٦	١ - راقصة
	٤ - تعزية لمعاليه في	١٥٧	٢ - الصنم الجميل
١٩٨	بعض السراة الأباطين	١٥٧	٣ - الليل في فنيسيا



٢٥٢	خاطرة	٥ - في منزل الشاعر وقد
١٥٢	ظلام	١٩٩ تكرم الوزير بزيارته
٢٦٠	وحيد	٢٠٠ ٦ - فيحفلة الربيع
٢٦٣	أطلال	٢٠١ ٧ - مظلمة
٢٦٤	ذنب	٢٠١ ٨ - شكوى واعتذار
٢٦٦	الطائر الجريح	٢٠٣ بطل الأبطال
٢٦٨	القمة	٢٠٥ مصر
٢٧٠	أيها الغائب	٢٠٦ حب على الصحراء
٢٧٢	شك	٢٠٧ القافلة الصغيرة
٢٧٣	ليلة	٢٠٨ عاصفة
٢٧٣	في الباخرة	٢٠٩ عينان
٢٧٤	سري	٢١٠ إيمان
٢٧٥	الفراق	٢١١ إليها
٢٧٧	ليلة العيد	٢١١ بعد الحب
٢٧٧	كذب السراب	٢١٢ أنوار المدينة
٢٧٨	أنت	٢١٢ خمر الرضا
٢٧٩	قيثارة الألم	٢١٣ في حفلة تكريم الدكتور ناجي
٢٨٠	حلم الغرام	٢١٥ غصن صغير
٢٨١	ثلاث سنين	٢١٥ دعابات
٢٨١	عدنا وعدت	٢١٨ هجو
٢٨٢	المقعد الخالي	٢١٨ هجو شاعر
٢٨٣	رحلة	٢١٩ الخريف
٢٨٥	شعرة	٢٢٢ العائد
٢٨٦	يوم المسعة	
٢٨٦	تعل	٢٣١ الطائر الجريح
٢٨٧	من لي؟	
٢٨٧	في لسان	٢٣٣ زازا
٢٨٨	في شم النسيم	٢٣٦ بقايا حلم
٢٨٩	في العيد	٢٣٨ في ظلال الصمت
٢٩٠	رثاء كلب صغير	٢٤٢ نأى عني
٢٩٢	خطاب	٢٤٢ قصة حب
٢٩٣	آه	٢٤٦ بقية القصة

٣٢١	حبان	٢٩٤	سمراء المحفل
٣٢٢	في معبد	٢٩٤	روض الحسن
٣٢٣	لمن الصمت ؟	٢٩٥	قليبي الثاني
٣٢٣	القرية	٢٩٥	ما أضيع الصبر
٣٢٤	عازف البيانو	٢٩٥	ما حيلتي
٣٢٤	سرب من الحور	٢٩٦	يا نسيم البحر
٣٢٤	سباق	٢٩٦	ذات ليلة
٣٢٥	فجر جديد	٢٩٧	الى هند
٣٢٥	نحو المجد	٢٩٧	يا دار هند
٣٢٦	قدر	٢٩٨	شفاعة
٣٢٦	اعتذار	٢٩٨	قسوة
٣٢٦	فرحان	٢٩٩	محنة
٣٢٧	مداعة	٢٩٩	الحب والربيع
٣٢٧	في رثاء مطران	٣٠٠	الى ابنتي ضوحيه
٣٢٧	يا بحر	٣٠١	غيوم
٣٢٧	يا بحر	٣٠٢	ذهب العمر
٣٢٨	الربيع	٣٠٣	رباعيات
٣٢٨	تحية	٣١٣	في معبد الليل
٣٢٩	البندر		
٣٣٠	دعابة	٣١٥	إلى أميرتنا
٣٣٠	عيد « سونيا »	٣١٥	الى ابنتي
	كيف أنساك	٣١٥	ابد الخلود
	خشوع	٣١٦	تكريم
	دنيا	٣١٧	إلى أمينة
	تذليل	٣١٧	تحت الباب
		٣١٨	تكريم
		٣١٩	عجبا
		٣٢٠	بعد اعتزال الأدب
		٣٢٠	أمير الكمان
		٣٢١	شفاء . . . وشفاء
		٣٢١	تحية لضوحيه